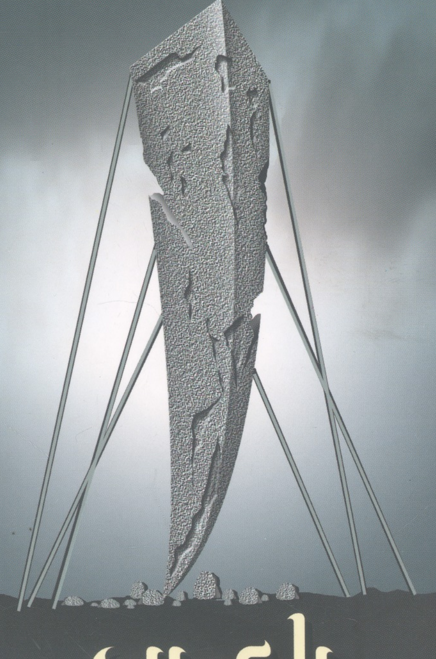
خالد القشطيني: ثلاثة أرباع الأدباء «حرامية»!

العدد (٦٥) شعبان ١٤٢١ هـ - نوفمبر ٢٠٠٠ م

المعرفة



يا عرب كونوا عربًا

في البدء



السلام .. فترة من الخداع بين حربين !



العدد (٦٥) - شعبان ١٤٢١ هـ - نوفمبر ٢٠٠٠م

مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعارف
المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد
وزير المعارف صاحب السمو الملكي
الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبدالعزيز



ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

البند الأول

المواد المنشورة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة المعارف.

البند الثاني

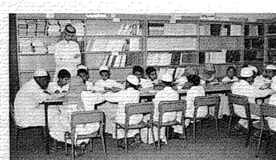
تبويب الموضوعات والمقالات في هذه المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

إن من جهل شيئاً عاداه وأنكره
[illegible]
فتول أنت جميع أمرك











بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

لا بأس.. فلنكرر الحديث عن اللغة العربية ونقول: «إنها في خطر وإنها فقدت مكانتها وإنها تواجه سيلا من التحديات» لنقل: إنها تُقوَّض بأكثر من معول وإن الجيل في خطر وهويته في اندثار.

.. لا بأس فلنسترجع قصيدة حافظ إبراهيم في وصفه للحالة المزرية التي وصلت إليها اللغة العربية:

رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

لابأس.. فلنتحدث عن موضوع لن يتعدى حدود موقعه الذي ظهر فيه.. ونظنه سيبقى للمناقشة فقط.. وتوصياته لن تتعدى الأدراج.. والدليل (انظر مؤتمرات حماية اللغة العربية السابقة).

مع كل ذلك نطرق هذا الموضوع في هذا العدد ونريدكم أن تطرقوه معنا إيمانا بمبدأ التفاؤل الذي يجلب الخير «تفاءلوا بالخير تجدوه».. وللتدليل على أن ثمة من يعيش لهذا الموضوع ويحيا من أجله.

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم :رئيس التحرير
ص.ب ٧ – الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:

Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
www.almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم، الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس، قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة، اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١,٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم، سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً، لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٣٥ جنيهاً، أمريكا: ٣ دولارات، بريطانيا: ١,٥ استرليني، فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد، ومئتا ريال للمؤسسات، بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً «شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الإعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

التوزيع

الوطنية  للتوزيع

مطابع
العبيكان
Obeikan



إلى مديري المدارس أتحدث (١):

أسس الانطلاقة التربوية

تتضاعف أهمية اللقاءات التربوية وتتأكد كلما توجهنا - وبعمق - نحو تطوير جوانب العملية التعليمية كافة، وتشتد الحاجة إلى هذه اللقاءات كلما ضمت قاعدة أكبر من صناع القرار التربوي أو القائمين على تنفيذه.

ولم يكن اللقاء التربوي الأول مع مديري المدارس إلا واحداً من أهم تلك اللقاءات؛ فالمدرسة هي الوحدة الإنتاجية الأساسية في وزارة المعارف، وعلى قدر كفايتها يكون واقع التعليم، وعلى قدر وعيها التربوي بمسؤولياتها يكون الأداء التربوي الذي نسعى دائماً إلى تحسينه وتطويره.

وكم كانت الفرصة طيبة أن يضم اللقاء التربوي الأول لمديري المدارس ثلاثمائة قيادي تربوي من مختلف إدارات التعليم في المناطق والمحافظات. فقد تناقشنا في مختلف القضايا التربوية، وامتلأت وقتها بالمزيد من الأمل وأنا أستمع إلى هذه النخبة من المديرين الذين تجولوا بفكرهم وآرائهم ومناقشاتهم في جنبات الحقل التربوي الذين هم عنصر فاعل ومؤثر فيه.. فكان اللقاء ناجحاً - ولله الحمد - بكل المعايير.

ولقد رأيت من المفيد أن أوسع من نطاق حضور المشاركين في هذا اللقاء عبر صفحات «**المعرفة**»، التي أصبحت قناة اتصال فاعلة، فرغبت في أن تتاح الفرصة ليصل حديثي إلى بقية الإخوة مديري المدارس الذين لم أسعد بلقائهم من خلال نافذة «**المعرفة**»، أبثهم منها ما طرحته على زملائهم ممن حضروا هذا اللقاء؛ آملاً أن يظل التجاوب - كما تعودناه منهم - رأياً ومشاركة وفكراً مستنيراً.

بدأت حديثي في اللقاء مؤكداً إيماننا العميق بأهمية الإدارة المدرسية في إنجاح العملية التربوية التعليمية. وطرحت إلى جانب المقولة الحكيمة: «أعطني معلماً جيداً أعطك طلاباً متفوقين» مقولة أثق في عمق صحتها وهي: «أعطني مديراً متميزاً أعطك مدرسة ناجحة بكل المقاييس»! لذا ينبغي أن يتم انتقاء المدير من الصفوة القادرة على القيادة وحسن التأثير في الناس، ووجهت حديثي إلى الإخوة المجتمعين بأن من فوائد هذا اللقاء وأمثاله: تبادل المعلومات والخبرات بين أبناء العمل الواحد، والأمل الواحد، للرقي بمستوى التربية والتعليم، ومن ثم للرقي بمستوى الأمة. وآمل أن تكون اجتماعاتكم، ونقاشكم، وورشات العمل التي تشتركون فيها، والمحاضرات التي استمعتم إليها أو التي ستسمعونها... آمل أن تحقق هذه جميعاً الغايات المرجوة من ورائها.

وواصلت الحديث قائلاً: أيها الإخوة الأكارم اسمحوا لي أن أحدثكم حديث القلب للقلب، وأعرض عليكم بعض ما يشغلني ويثير اهتمامي في

الافتتاحية



محمد بن أحمد الرشيد

موضوع الإدارة المدرسية، فأنا لم آت محاضراً، ولا معلماً، ولا واعظاً، إنما جئتكم أخاً محباً، وزميلاً مخلصاً للرسالة التي نتشرف جميعاً بالانتماء إليها ،رسالة التربية والتعليم.

*الأساس الأول للتقدم:

إن الأساس الأول للتقدم - في اعتقادي - هو إطلاق طاقاتنا الروحية من مكامنها. وهذا الإطلاق - على الوجه الأمثل - لا يتم إلا إذا وصلنا قلوبنا بالله سبحانه وتعالى، إذ لا حول ولا قوة لنا إلا به، صلة قائمة على علم صحيح، وفهم عميق، لكتاب ربنا عز وجل، وسنة نبينا ﷺ.

إذا تمت هذه الصلة، وانتقلت منا إلى معلمينا، ومن معلمينا إلى طلابنا، أشرق في كل قلب نور، وانقدحت في كل نفس عزيمة، واستبان أمام كل عقل طريق واضح لا عوج له: طريق العلم الذي يؤدي إلى العمل، والعمل الذي يؤدي إلى التفوق. التفوق القائم على القوة بكل أنواعها: القوة التي تخضع للحق، ولا تُخضع الحق لها، وبهذا تنأى عن الجور والظلم كما ينأى المشرق عن المغرب!

* إدراك قيمة الزمن:

وسلّم الوصول إلى ماذكرت:

إدراك قيمة الزمن.

وفهم طبيعته،

ومعرفة كيفية حسن الاستفادة منه.

في (زمن) أصبحت فيه (الثانية) (زمناً) طويلاً، بعد أن استطاع العالم المسلم، العربي، المصري، الدكتور أحمد حسن زويل ورفاقه، الذي نال مؤخراً جائزة نوبل، استطاع أن يقيس جزءاً واحداً من ألف مليون جزء من الثانية!.

أتدرون - أيها المربون - ماذا يكمن وراء هذا الكشف العلمي؟ إن وراءه اختراعات تابعة ستتم، وآلات سوف تصنع، على مستوى عال جداً من الدقة والسرعة، لا يستطيع تشغيلها، وصيانتها، والاستفادة منها، إلا أناس على درجة عالية من العلم، والخبرة، والذكاء، والمهارة. وينبغي علينا أن نكون مؤهلين للتعامل معها، وأن نُعدّ أبناءنا لذلك.

الله الله في المحافظة على الوقت واحترامه! اغرسوا في نفوس النشء المعنى العظيم للوقت: إنه العمر، إنه الثروة التي إذا ضاعت لا تعوض! حافظوا على وقت المدرسة من أول دقيقة في بدء العام الدراسي حتى آخر دقيقة منه.

إن التربية - أيها الإخوة حملة رسالة التعليم - هي أولاً بالقدوة، وحين يرى أبناؤنا التزامنا بالوقت فإنهم سيحافظون عليه، ويحسنون الاستفادة منه.

ولا يمكن لأمة من الأمم أن تتفوق وتتألق، ما لم

تدرك قيمة الزمن، وتحسن الاستفادة منه. وإن من أجلّ أصول النعم على الإنسان - بعد الإيمان بالله - معرفة قيمة الوقت، واستثماره بالشكل الأمثل.

إن هذا الكلام - أيها الإخوة المربون والمديرون والمعلمون - ينبغي أن يتخطى نطاق العلم النظري إلى التطبيق العملي، ولا يكون ذلك إلا بالتعلم، والتعليم، والقدوة، والتطبيق.

*** المدير الناجح:**

إن مدير المدرسة الناجح - في نظري - هو القريب من قلوب المعلمين، القادر على الإنصات إليهم، وفهمهم، وتقدير مواقفهم، واحتوائهم، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم، والتواضع لهم، والابتسام في وجوههم، والتشاور معهم، وهو الذي يُشعر المعلمين أنه منهم، فيتعبون معه وهم مسرورون، لأن العمل معه متعة، واستفادة، وعطاء كريم.

إن مدير المدرسة الناجح هو الذي يسهم مع المعلمين في إشعال جذوة الشوق إلى العلم في نفوس الطلاب، ويرسخ في نفوسهم أن لا قوة، ولا عزة، ولا سيادة، بل ولا حياة إلا بالعلم.

ومدير المدرسة الناجح هو الذي يتواصل، ويتعاون، مع إدارات التعليم، ولا يقتصر دوره على التلقي والاستقبال، بل يتعداه إلى العطاء والإرسال، فهو ابن الواقع والميدان العملي، والمعلومات التي يزود بها - هو والمعلمون، والمرشدون - المسؤولين في الوزارة، ينبغي أن تكون في غاية الصحة والدقة، لتعين على التخطيط السليم، واتخاذ القرارات الحكيمة.

وواصلت حديثي قائلاً:

إن مدير المدرسة قائد تعليمي، ومشرف تربوي، يعلم علم اليقين أن مهنته التربوية هي أشرف المهن، وأن مسؤوليته ضخمة، والأمانة الملقاة على عاتقه كبيرة. ويعرف أن مقياس نجاحه، ونجاح زملائه المعلمين هو الأثر الذي يتركونه في نفوس طلابهم وسلوكهم.

المتعلم هو نقطة الارتكاز، والمهم هو تقديم ما يحتاج إليه، وما ينفعه، وما يفهمه، ويستوعبه، ويطبقه، لا ما يحفظه ثم ينساه، أو يعلمه ولا يعمل به، ولا يؤثر فيه، ولا يطبقه في واقع الحياة.

إن دورك أيها الأخ المدير دور حيوي في تطوير البرامج، والمناهج، والوسائل، والتجهيزات، والمبنى المدرسي، وذلك بحكم معايشتك للواقع، وإدراكك للأنفع والأصلح.

اجتمع بزملائك من المعلمين والمرشدين أسبوعياً، واعملوا على جعل مدرستكم أنموذجاً لمؤسسة تعليمية متفتحة تسرّ العين، وتشرح الصدر.

وقلت للإخوة وأقول لكل إداري مربٍّ: ليس هناك - في رأيي - نمط إداري واحد هو الأسلم، بل على القائد اختيار النمط الذي يصلح لبيئته المدرسية، والمهم هو أن يدرك المسؤول دائماً أن العلاقات الإنسانية هي السر الأكبر في النجاح. أيها القائد التربوي: قابل زملاءك من المديرين، وزر مدارسهم، وتعلم من تجاربهم.

في مدرستك كن المشرف المقيم الذي يقدم الأنموذج الأمثل، ويوجه زملاءه المعلمين نحو الأفضل، ويقوّم مسيرتهم، لأنه المسؤول عن تطويرهم وتحسين أدائهم.

سامحوني إذا كررت على مسامعكم، وفيما أكتبه ما أنا شديد الإيمان به: إن التحدي الذي أمامنا كبير، ولا سبيل لأمتنا أن تجتاز الاختبار الصعب إلا بتعليم متطور، ومدرسة يحبها ويقبل عليها المعلمون والمتعلمون على حد سواء.■

وللحديث بقية في العدد القادم
إن شاء الله


بنتل
ماكسيفلو .. للسبورة البيضاء
PUSH BUTTON TYPE
CHISEL POINT
Pentel MAXIFLO
WHITE BOARD MARKER
حبر سائل
يتدفق لآخر قطرة
خالي من الزايلين والتليونين
الضغاط
Pentel®



يا عرب كونوا

كيف يمكن لك أن تتحدث عن المحنة التي تواجه اللغة العربية وأهلها، وعن أهمية اللغة العربية لأهلها، وعن سبل النهوض باللغة العربية وتطويرها لتكون في المقدمة مع أوائل لغات العالم.

كيف يمكن لك أن تتحدث عن هذه الهموم دون أن تقع في فخ الحديث المكرور والمملول والمعلول عن «مكانة» اللغة العربية وأنها لغة الضاد، وأنها وأنها وأنها...، مما لا يضيف جديداً لهذه اللغة سوى المزيد من الانطباع الشائع الآن عن الملل من قواعدها وخطابيتها وجمودها! والجمود في حقيقته ليس في اللغة نفسها، ولكن في القائمين عليها والمنافحين عنها.. والمسيئين إليها!

الخوف من الوقوع في هذا الفخ كان هو الهاجس الذي أشغلنا كثيراً عند بداية التفكير في وضع هذا الملف عن اللغة العربية، وأشغلنا أكثر ونحن نستقبل المشاركات فيه من أعضاء الملف.

* * *

هل وقعنا في فخ الجمود، أم لم نقع؟ سنترك الإجابة لكم حين إتمام مطالعة الملف.

أما إن أردتم رأينا نحن - بعيداً عن الأنا وبعيداً عن جلد الذات! - فنحن أوشكنا أن نقع فيما نخشاه... إن لم نكن!

كان تصورنا وطموحنا أن نتحدث عن هموم اللغة العربية بشكل مغاير للمألوف والمكرور. لكننا وجدنا أننا قد لا نتمكن من تحقيق طموحنا إذا كان المنافحون عن اللغة أنفسهم تقولبوا في مرافعات لاتتنوع في أفكارها وأساليبها، وإن زعم زاعم أن الأفكار ليست خاضعة



ـوا عربـاً

للتنوع، فإننا نزعم أن الأساليب بلاشك ينبغي أن تخضع للتنوع والتجديد.

* * *

حاولنا في هذا الملف أن نقدم حواراً مختلفاً عن هموم العربية، ولذا فقد استبعدنا - بكل جرأة - بعض المشاركات التي رأينا أنها لم تقدم شيئاً جديداً لا على صعيد الفكرة ولا الأسلوب، لا عجزاً من الكتّاب الذين دونوها، وهم من هم في تخصصهم علوم اللغة، ولكن لأنهم - كما يبدو - قد استسمجوا الحديث حول هذا الشأن، وملّوا من تكراره وإعادته مع مطبوعات أخرى طرحت الموضوع نفسه من قبل، مما جعلهم يكتبون لهذا الملف كلاماً إنشائياً قليل الدسم، بعد أن أدركوا من خلال تجربتهم الطويلة في هذا المجال أن هذا الكلام وهذا الملف أو ذاك لن يقدم أو يؤخر!

أما الذين شاركوا في هذا الملف من الأساتذة المخضرمين ومن الشباب، فيبدو أن موجة الإحباط لم تداهمهم بعد.. كما لم تداهمنا!

نأمل أن يحقق هذا الجهد المتواضع شيئاً من الأهداف التي ابتغيناها من إعداده، ولو على مستوى الأفراد... بعد أن أعلن معظم المشاركين أن التغيير على مستوى المجتمعات ليس في أيدي أهل اللغة.. بل في أيدي أهل السياسة، والساسة مشغولون عن اللغة بما هو أسوس!

* * *

أتدرون ما الذي نريد أن نقوله من هذا الملف الطويل العريض، نريد أن نقول فقط يا عرب .. كونوا عرباً، هل هذا كثير؟!

المعرفة



نشأة اللغة

إبراهيم مضواح الألمعي
عسير

قال أبو الفتح ابن جني (توفي سنة ٣٩٢هـ): «حدُّ اللغة أصواتٌ يعبِّرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم»(١).

وقال ابن الحاجب (المتوفى سنة ٦٤٦هـ) في مختصره: «حدُّ اللغة كلُّ لفظ وضع لمعنى»(٢).

وقال الأسنوي (المتوفى سنة ٧٢١هـ) في شرح منهاج الأصول: «اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني»(٣).

وعرَّف علماء النفس اللغة ، فرأوا أنها: مجموعة إشارات تصلح للتعبير عن حالات الشعور، أي عن حالات الإنسان الفكرية والعاطفية والإرادية.

أو أنها: الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أية صورة أو فكرة ذهنية إلى أجزائها أو خصائصها(٤) .

ويرى الدكتور أنيس فريحة أن اللغة: جزء من كيان الإنسان الروحي، وأنها عملية فيزيائية اجتماعية سيكولوجية على غاية من التعقيد (٥) .

ويقول ابن خلدون (المتوفى سنة ٧٨٠هـ) في مقدمته: «اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل اللسان، فلا بدَّ أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة حسب اصطلاحاتهم» (٦) .

ويعرفها الدكتور نايف معروف بأنها: «أصوات وألفاظ وتراكيب مُنسّقة في نظام خاص بها، لها دلالات ومضامين معينة، يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم الجسدية وحالاتهم النفسية ونشاطاتهم الفكرية»[٧].

وهناك تعريفات عديدة أخرى للغة، تتفق حيناً وتختلف حيناً آخر، ولعل مصدر التباين في هذه التعريفات ناشئ عن منطلقات أصحابها الفكرية، فمن تعريف وصفي خارجي، إلى تعريف نفسي داخلي، إلى آخر يمثل نظرة فلسفية معينة لواقع الإنسان ووجوده ونشأته[٨].

كيف نشأت اللغة ؟

هذا السؤال الشائك الذي حيَّر العلماء منذ القدم ، حين تناولوا هذه القضية ، وتساءلوا عن ماهية اللغة: أمواضعة هي أم إلهام ؟

ويعنون بالمواضعة: أنها اصطلاح بين الناطقين بها، ويعنون بالإلهام ما يقصد من عبارة (الوحي والتنزيل)[٩]. وقد عُني ببحث هذه المسألة الفلاسفة وعلماء اللغة، وعلماء الأصول، وعلماء المنطق، وعلماء النفس والاجتماع والتاريخ. وسنعرض فيما يلي لأهم النظريات التي وضعت تصوراً لنشأة اللغة، وهي نظريات من حيث أنها لا ترتقي في مجملها إلى أن تكون تفسيراً حقيقياً ونهائياً لنشأة اللغة، لعدم استنادها إلى أدلة قطعية، وهذه مسألة لا يمكن القطع فيها برأي.

ولم تختلف آراء العلماء من قدماء ومحدثين كما اختلفت في هذا الموضوع: موضوع نشأة اللغة وأصلها (Origin Of The Language).[١٠] فقد كثرت فيه النظريات ، وكثرت المحاورات، وقلّت النتائج ، واضطر بعض العلماء آخر الأمر إلى طي المسألة، وإلى نصح الناس بأن ينصرفوا عن الخوض فيها لعقمها وضؤولة الفائدة من البحث، غير أن الناس - وأنا منهم - لم يأخذوا بالنصح ، بل ظلوا يتساءلون عن سر اللغة حاملة الفكر وناقلته من جيل إلى جيل.

ولا يذهبن بك الظن إلى أن العلماء العرب من لغويين وفلاسفة وأصوليين هم السابقون الأولون إلى الخوض في هذا البحث، فإن ما عناهم من نشأة اللغة عنى غيرهم من أصحاب العقول في الأمم الأخرى، وفي العصور الضاربة في عمق التاريخ[١١].

فلم يكن هذا الاختلاف حديث العهد عند العلماء، فأول من بدأ بالتحليل اللغوي الفلسفي هو سقراط نفسه، كما جاء في كتابات أفلاطون، حينما بحث في ظاهرة اللغة، وهل هي تواضع واصطلاح أم هي وحي وتوقيف[١٢].

وقد شغلت قضية نشأة اللغة بال اللغويين والمفكرين طويلاً، وطال الجدل حولها، وكثرت النظريات، حتى إن الجمعية اللغوية الفرنسية قضت بقرار اتخذته الجمعية ألا يبحث الموضوع إطلاقاً في قاعات الجمعية، لعدم جدوى البحث ولعقم النظريات، إذ إنها تدور في حلقة مفرغة ، ولا تفسر لنا الظاهرة العجيبة[١٣].

وقد تعددت آراء العلماء ونظرياتهم في البحث عن أصل اللغة ، وتباينت دوافعهم وأساليبهم وفق تكوينهم الثقافي: فمنهم من استنزل اللغة من السماء، ومنهم من استنبتها من الأرض أو تصيدها من أصوات الطبيعة، ومنهم من ربطها بالاجتماع المفضي إلى التواضع والوضع، أو بالانفعال الكظيم المؤدي إلى التنفيس عن الحس الحبيس، ومنهم من استعان على مناقشة هذه المشكلة بما جدَّ في العلوم الأخرى[١٤].

النظرية الأولى (التوقيف):

تقرر هذه النظرية أن الفضل في نشأة اللغة الإنسانية يرجع إلى إلهام إلهي ؛ فعلَّم اللهُ الإنسان النطق وأسماء الأشياء .

واستدل القائلون بهذه النظرية من المسلمين بقول الله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبِئوني بِأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾[١٥].

قال أبو الحسين أحمد بن فارس (المتوفى : ٣٩٥هـ) في فقه اللغة: «اعلم أن لغة العرب توقيفٌ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها﴾ فكان ابن عباس يقول : (علّمه الأسماء كلها ، وهي هذه الأسماء التي يتعارفها الناس، من دابة وأرض ، وسهل وجبل ، وجمل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها) وروي عن مجاهد قال : (علّمه اسم كل شيء) وقال غيرهما : (إنما علمه أسماء الملائكة) وقال آخرون : (علمه أسماء ذريته أجمعين)»[١٦].

ثم ختم ابن فارس بقوله : «والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس»[17] أي أنه يرى توقيف اللغة.

وقد اعترض على استدلال القائلين بالتوقيف فقيل : «لو كان ذلك كما تذهبون لقال: (ثم عرضهن أو عرضها) فلما قال: (عرضهم) عُلم أن ذلك لأعيان بني آدم ، أو الملائكة ؛ لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يُقال لما يعقل (عرضهم) ولما لا يعقل: (عرضهن أو عرضها). فرد ابن فارس فقال : إنما قال ذلك ـ والله أعلم ـ لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل ، فغلَّب ما يعقل ، وهي سنة من سنن العرب أعني التغليب[18].

أما القائلون بهذه النظرية من الفرنجة (غير المسلمين)، فيعتمدون على ما ورد بهذا الصدد في سفر التكوين فقد جاء فيه:«والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء ، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان . فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول»[19].

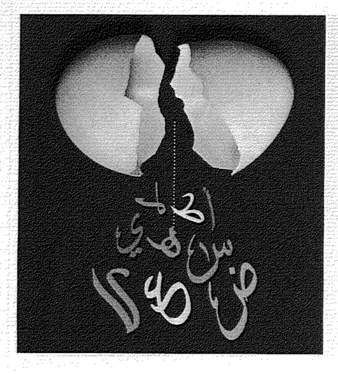
وهذا النص ، كما ترى ، لا يدل على شيء مما يقول به أصحاب هذه النظرية ؛ بل يكاد يكون دليلاً عليهم[20].

وقال ابن النجار (المتوفى سنة ٩٧٢هـ) مؤلف (شرح الكوكب المنير في أصول الفقه): «مبدأ اللغات توقيف من الله تعالى بإلهام أو وحي أو كلام» [21].

وأعجب ما يثير العجب أن يتبنى اليونان هذه النظرية، وهم وثنيون، لا يؤمنون بدين سماوي أو بإله يعلم أنبياءه اللغة ، ولعل اعتقادهم هذا مردود إلى إيمان فريق منهم بالمثالية التي آثرها أفلاطون على الواقعية الأرسطية ، فقد اتهم أفلاطون البشر بالعجز عن صنع اللغة، تلك المعجزة التي لم يستطع أن يجد لها تحليلاً وتعليقاً يقنعان العقل اليوناني، ولهذا رأى «أن اللغة توقيفية، لا يستطيع الإنسان إبداعها، ولا تقوى إمكاناته على صنعها»[22].

وقد احتج القائلون بالتوقيف بعدد من الحجج الأخرى: [23]

أولها: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة ٣١ ـ وقد سبق ذكره وأعيده للتفصيل المتعلق بالأفعال والحروف ـ قالوا: فالأسماء كلها معلَّمة من عند الله بالنص، وكذا الأفعال والحروف؛ لعدم



القائل بالفصل، ولأن الأفعال والحروف أيضاً أسماء؛ لأن الاسم ما كان علامة، والتمييز من تصرف النحاة، لا من اللغة؛ ولأن التكلم بالأسماء وحدها متعذر.

ثانيها: أنه سبحانه وتعالى ذمَّ قوماً في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى: ﴿إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾[24] وذلك يقتضي كون البواقي توقيفية.

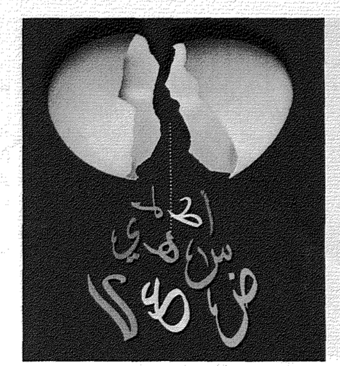
وثالثها: قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾[25] والألسنة اللحمانية غير مرادة لعدم اختلافها، ولأن بدائع الصنع في غيرها أكثر، فالمراد هي اللغات.

ورابعها: ـ وهو عقلي ـ لوكانت اللغات اصطلاحية لاحتيج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة إليها يعود الكلام؛ ويلزم إما الدور وإما التسلسل في الاصطلاح، وهو محال؛ فلا بد من الانتهاء إلى التوقيف.

وخامسها: قال ابن فارس: «وخلة أخرى أنه لم يبلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح كان قبلهم»[26] وهو يريد بنفي الاصطلاح: إثبات التوقيف.

وقد أجيب عن حجج أصحاب نظرية التوقيف بإجابات أهمها:

الجواب عن الحجة الأولى:



لِمَ لا يجوز أن يكون المراد من تعليم الأسماء الإلهام إلى وضعه؟

وقال أبو الفتح ابن برهان (المتوفى سنة ٥١٨هـ): «هذا الاستدلال لا حجة فيه من جهة القطع؛ فإنه عموم والعموم ظاهر في الاستغراق، وليس بنص»(٢٧).

الجواب عن الحجة الثانية:

إن الله تعالى ذمهم لأنهم سمّوا الأصنام آلهة واعتقدوها كذلك.

الجواب عن الحجة الثالثة:

إن اللسان هو الجارحة المخصوصة ، وهي غير مرادة بالاتفاق، والمجاز الذي ذكرتموه يعارضه مجازات أُخر نحو مخارج الحروف، أو القدرة عليها ، فلم يثبت الترجيح.

الجواب عن الحجة الرابعة:

إن الاصطلاح لا يستدعي تقدم اصطلاح آخر بدليل تعليم الطفل دون سابقة اصطلاح ثمة(٢٨).

يقول الدكتور نايف معروف عن هذه النظرية:

«قد يكون تأكيد صلة الفكر باللغة مدخلاً لتأكيد الجانب التوقيفي للغة الإنسان الأول، فلو لم يُعط الإنسان الأول الفكر الأول، لظل حيواناً غير ناطق (مفكّر) شأنه في ذلك شأن العجماوات، كانت وما زالت وستبقى في نطاق عجمتها الحيوانية التي فُطرت عليها»(٢٩).

ويقول الدكتور عبد العزيز عبدالمجيد في كتابه (اللغة العربية): «إن الحيوانات لا تتكلم لا لأنها لا تستطيع الكلام ولكن لأنها ليس لديها ما تتكلم عنه»(٣٠) أي لا تستطيع التفكير.

وحول الارتباط الوثيق بين الفكر واللغة يقول الدكتور عبدالعظيم الديب : «إن الإنسان لا يفكر حتى فيما بينه وبين نفسه، إلا في أثواب من اللغة»(٣١).

ولا يكاد أصحاب هذه النظرية يقدمون بين يدي مذهبهم دليلاً عقلياً يُعتد به، أما أدلتهم النقلية فبعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلاً عليهم لا لهم(٣٢أ).

من أبرز القائلين بنظرية التوقيف:

ذهب إلى هذا الرأي في العصور القديمة ، الفيلسوف اليوناني:(هيراكليت) (المتوفى عام ٤٨٠ق.م).

وفي العصور الوسطى بعض علماء اللغة كابن فارس (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) وابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) وإن كان الأخير تردد . وقبلهما قال به أبو عثمان الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ).

وقال به في العصور الحديثة طائفة من العلماء على رأسهم (دوم فرانسوا لامي) المتوفى سنة ١٧١١م). والفيلسوف (دوبو نالد) وقد أخذ بهذا الرأي أيضاً الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسّو) (١٧١٢م - ١٧٧٨م) حين اعترف في رسالته التي ظهرت عام١٧٥٠م بالأصل الإلهي حيث يقول: «لقد تكلم آدم وتكلم جيداً، والذي علمه الكلام هو الله نفسه»(٣٢ب).

النظرية الثانية (التواضع والاصطلاح):

وتقرر هذه النظرية أن اللغة ابتُدِعت واستُحدثت بالتواضع والاتفاق وارتجال ألفاظها ارتجالاً.

قال ابن جني: « هذا موضع محوج إلى فضل تأمل؛ غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هي تواضع واصطلاح، لا وحيٌ وتوقيف»(٣٣).

وقال ابن النجار في شرح الكوكب المنير: «قال جمع: إن اللغة اصطلاحية، وضعها واحد أو جماعة وعرف الباقون بإشارة وتكرار» (٣٤).

وقد صور ابن جني رأي أصحاب هذا الاتجاه في قوله: «كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً،

فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء المعلومات ، فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظاً إذا ذُكر عُرف به مسماه ، ليمتاز من غيره»(٣٥).

مما احتج به أصحاب نظرية الاصطلاح:

قالوا: لو كانت اللغات توقيفية لتقدَّمت واسطة البعثة على التوقيف، والتقدم باطل ، وبيان الملازمة أنها إذا كانت توقيفية، فلا بد من واسطة بين الله تعالى والبشر وهو النبي ، لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد ، وبيان بطلان التقدم قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بِلسانِ قومه ليبين لهم﴾(٣٦) وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة(٣٧).

وقد أجاب القائلون بالإلهام عن هذه الحجة بقولهم : «لا نسلم توقف التوقيف على البعثة ، لجواز أن يخلق الله فيهم العلم الضروري بأن الألفاظ وضعت لكذا وكذا»(٣٨).
وقالوا أيضاً : لو كانت اللغة توقيفاً لما اختلفت اللغات، لأنه لم نعلم لآدم جميع اللغات، فلما اختلفت اللغات دلَّ على أن هذا وضع، والذي يؤكد هذا أنا نرى أهل الصنائع المحدثة قد وضعوا أسماء لآلة صنائعهم، ولهذا تختلف أسماء الأشياء في البلدان(٣٩).

وقالوا أيضاً: «إن الله لما خلق الخلق دعتهم الحاجة إلى التمييز بين الأشخاص والأشياء فأشاروا إلى كل شيء باسم وميزوا بذلك الاسم بينه وبين غيره، فصار ذلك علماً له» (٤٠).

ومن آراء العلماء في هذه النظرية :

قال المقدسي (المتوفى سنة ٩٨٧هـ): «وليس في وسع الناس استخراج لغة ووضع لفظ يتفقون عليه إلا بكلام سابق به يتداعون ويتواضعون ما يريدون، وليس في المعقول معرفة ذلك، ولا بد من معلم»(٤١).

ويقول الدكتور علي عبدالواحد وافي عن هذه النظرية: «ليس لهذه النظرية أي سند عقلي أو نقلي أو تاريخي، بل إن ما تقرره ليتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، فعهدنا بهذه النظم أنها لا تُرتجل ارتجالاً ولا تُخلق خلقاً، بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها ـ هذا على أن التواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون ـ فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ اللغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل... فلسنا هنا بصدد نظرية جديرة بالمناقشة، بل بصدد تخمين خيالي وفرض عقيم يحمل في طيه آية بطلانه» (٤٢).

ويقول الدكتور نايف معروف في كتابه (خصائص العربية): «أما نظرية الاصطلاح والتواطؤ، فلا تصمد أمام البحث العقلي لأنه لكي يتواضع الناس ويتفقوا لا بد لهم من وسيلة راقية يتفاهمون بها في موضوع جَلَل كهذا، إذ كيف يتواضع الناس ويصطلحون على وضع لغة بغير ما لغة» (٤٣).

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام): «مثل هذا التخيل لا يمكن أن ينهض تفسيراً لتلك الظاهرة الإنسانية العامة ، شديدة التعقيد، على حين يحمل هذا الخيال في طياته عناصر البساطة والسذاجة»(٤٤).

النظرية الثالثة (الغريزة):

تقرر هذه النظرية أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به، كما أن غريزة (التعبير الطبيعي عن الانفعالات) تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات خاصة مثل: (انقباض الأسارير وانبساطها ، وقوف شعر الرأس ، الضحك ، البكاء) كلما قامت به حالة انفعالية كالغضب والخوف والحزن، والسرور، وأنها كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها ووظائفها ، وما يصدر عنها وأنه بفضل ذلك اتحدت المفردات، وتشابهت طرق التعبير(٤٥)..

ويعترض بعض العلماء على هذه النظرية بأن هذه الأصوات فجائية منعزلة عن الكلام أو التكلم الذي يصدر عن المرء بصورة إرادية، فبينها وبين الكلمات فجوة تجعلنا نعد تلك الأصوات صورة سلبية للكلام، فليست تصدر عن المرء إلا حين يعييه القول، أو حين يأبى الكلام، هذا إلى

أن كثيراً من تلك الأصوات (الغرزية) ليشتمل على عناصر صوتية لا نكاد نسمعها في كلام البشر مثل أصوات اللين المهموسة، والشهقات التي تنشأ مع دخول الهواء إلى الرئتين(٤٦).

يقول (ماكس مولر ـ المتوفى سنة ١٩٠٠م): «وإذا بطل أن اللغة الإنسانية كانت نتيجة تواضع، وبطل كذلك أنها نشأت عن محاكاة لأصوات الإنسان الطبيعية، وأصوات الحيوانات والأشياء (النظرية الرابعة)، لم يبق إذن تفسير معقول لهذه الظاهرة غير التفسير السابق ذكره : وهو أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زود بها الإنسان في الأصل للتعبير عن مدركاته بأصوات مركبة ذات مقاطع ، كما زود باستعداد فطري للتعبير عن انفعالاته بحركات جسمية وأصوات بسيطة»(٤٧).

وهذه النظرية ـ على ما فيها من دقة وطرافة وعمق في البحث ـ فاسدة من عدة وجوه :

١ ـ فهي لا تحل شيئاً من المشكلة التي نحن بصددها ، بل تكتفي بأن تضع مكانها مشكلة أخرى أكثر منها غموضاً وهي مشكلة (الغريزة الكلامية) .

٢ ـ هذا إلى أن ما تقرره هذه النظرية ـ من بعض الوجوه ـ من قبيل تفسير الشيء بنفسه، فكل ما تقوله يمكن تلخيصه في العبارة التالية: «إن الإنسان قد لفظ أصواتاً مركبة ذات مقاطع ودلالات مقصودة لأنه كانت لديه قدرة على لفظ هذا النوع من الأصوات» وهذا كما لا يخفى مجرد تقرير للمشكلة نفسها في صيغة أخرى.

٣ ـ على أن قدرة الإنسان الفطرية أو المكتسبة على لفظ هذا النوع من الأصوات ليست موضوع البحث، لأنه من المقرر أن الإنسان مزود بأعضاء نطق تسمح له بلفظ هذا النوع من الأصوات(٤٨).

النظرية الرابعة (محاكاة أصوات الطبيعة):

وتقرر هذه النظرية أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية (التعبير الطبيعي عن الانفعالات، أصوات الحيوان، أصوات مظاهر الطبيعة، الأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت الضرب والقطع والكسر...إلخ)، وسارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان...(٤٩).

وقد ذكر هذه النظرية ابن جني في الخصائص حين قال: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء ، وشحيج البغل، ونهيق الحمار ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ثم تولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبَّل»(٥٠).

ويتضح من أسلوب ابن جني: قدم هذه النظرية، وكثرة القائلين بها (٥١).

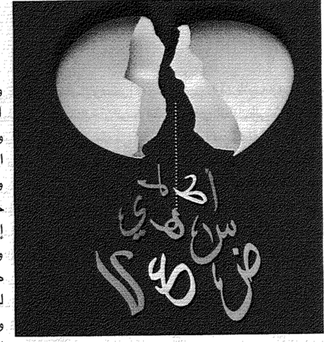
وقد سخر بعض النقاد من هذه النظرية حيث وصفوها بأنها تقف بالفكر الإنساني عند حدود حظائر الحيوانات ، وتجعل اللغة الإنسانية الراقية مقصورة النشأة على تلك الأصوات الفطرية الغرزية ، غير أن وراء هذه الأصوات سوراً حصيناً عنده في الحقيقة تبدأ لغة الإنسان ذات الدلالات المتميزة المتباينة(٥٢).

وأنت حتى الآن عندما ترغب في التعبير عن أن أحداً صفع الآخر تقول: (طك أو طق) محاكياً بذلك صوت الكف وهو يصطدم بصفحة الوجه، وقد تُسمى الهرة: (نَوْ نَوْ) والكلب (هَوْ هَو) ويطلق على هذا النوع من الكلمات في الدراسات اللغوية (Onomato Poeir) وهي الكلمات التي يُلحظ فيها صلة وثيقة بين الأصوات ومدلولاتها(٥٣).

ويرجح الدكتور عبد الصبور شاهين أن تكون هذه النظرية بداية معقولة لنشأة اللغة فيقول: «من الممكن اعتبار هذا الجانب من الكلمات بداية معقولة لنشأة اللغة، لولا أن عدده قليل في اللغات المختلفة، بحيث لا يكاد ينهض بتفسير هذه الظاهرة المعقدة»(٥٤).

فبحسب هذه النظرية يكون الإنسان قد افتتح هذا السبيل بمحاكاة أصواته الطبيعية التي تعبر عن الانفعالات كأصوات الفرح والحزن والرعب وما إليها، ومحاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وحفيف الشجر وجعجعة الرحى وقعقعة الشنان، وصرير الباب، وصوت القطع والضرب... وهلم جرا.

وكان يقصد من هذه المحاكاة التعبير عن الشيء الذي يصدر عنه الصوت المحاكى أو عما يلازمه أو يصاحبه من حالات وشؤون، واستخدم في هذه المحاكاة ما زود به من قدرة على لفظ أصوات مركبة ذات مقاطع. وكانت لغته في مبدأ أمرها محدودة الألفاظ، قليلة التنوع، قريبة الشبه بالأصوات الطبيعية التي أُخذت عنها ، قاصرة عن الدلالة على المقصود٤. ولذلك كان لا بد لها من مساعد يصحبها فيوضح مدلولاتها ويعين على إدراك ما ترمي إليه. وقد وجد الإنسان خير مساعد لها في الإشارات اليدوية والحركات الجسمية. وهذا المساعد الإرادي قد نشأ هو نفسه عن الحركات الفطرية التي تصحب الانفعالات، فكان مبدأ أمره مجرد محاكاة إرادية لهذه الحركات، ثم توسع الإنسان في استخدامه فحاكى به أشكال الأشياء وحجومها وصفاتها وما إلى ذلك فازدادت أهميته في الحديث، وسد فراغاً كبيراً في اللغة الصوتية. ثم أخذت هذه اللغة يتسع نطاقها تبعاً لارتقاء التفكير واتساع حاجات الإنسان ومظاهر حضارته، وتستغني شيئاً فشيئاً عن مساعدة الإشارات وتبعد عن أصولها تحت تأثير عوامل كثيرة، كالتطورات الطبيعية التي تعتور الصوت وأعضاء النطق الإنساني وكعلاقة المجاورة والمشابهة التي تعتور الدلالات(٥٥).



ونلمس فيما تقدم ترجيح (الدكتور علي عبد الواحد وافي) لهذه النظرية ، وقد رجحها أيضاً ـ كما سبق ـ الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقبلهما ذكرها بشيء من الرضا أبو الفتح ابن جني (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) والعالم الإنجليزي (وتني) في القرن التاسع عشر الميلادي.

يقول الدكتور وافي: «وهذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصحة، وأقربها إلى المعقول ، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأشياء... وظواهر الطبيعة الاجتماعية. وهي إلى هذا وذاك تفسر المشكلة التي نحن بصددها، وهي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة والعوامل التي وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره. ولم يقم أي دليل يقيني على صحتها، وكل ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها وإنما يقرب تصورها ويرجح الأخذ بها»(٥٦).

وقد استدل القائلون بهذه النظرية بأدلة منها:

أولاً: إن المراحل التي تقررها هذه النظرية بصدد اللغة الإنسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل. فقد ثبت أن الطفل في المرحلة السابقة لمرحلة الكلام يلجأ في تعبيره الإرادي إلى محاكاة الأصوات الطبيعية (أصوات التعبير عن الانفعالات ، أصوات الحيوان، أصوات مظاهر الطبيعة والأشياء...) فيحاكي الصوت قاصداً التعبير عن مصدره أو عن أمر يتصل به، وثبت كذلك أنه في هذه المرحلة وفي مبدأ مرحلة الكلام يعتمد اعتماداً جوهرياً في توضيح تعبيره الصوتي على الإشارات اليدوية والجسمية.

ثانياً: ما تقرره هذه النظرية بصدد خصائص اللغة الإنسانية في مراحلها الأولى يتفق مع ما نعرفه عن خصائص اللغات في الأمم البدائية. ففي هذه اللغات تكثر المفردات التي تشبه أصواتها أصوات ما تدل عليه.

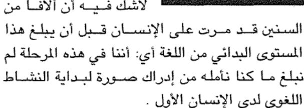
ولنقص هذه اللغات وسذاجتها وإبهامها وعدم كفايتها للتعبير لا يجد المتكلمون بها مناصاً من الاستعانة بالإشارات اليدوية والجسمية في أثناء حديثهم لتكملة ما يفتقر إليه من عناصر وما يعوزه من دلالة (٥٧).

ويؤيد هذا ما لوحظ في كثير من الأمم البدائية فقد ذكر عن (البوشيمان ـ Boschiman) وهم عشائر بدائية تسكن إفريقيا الجنوبية أنهم إذا أرادوا المحادثة ليلاً يضطرون إلى إشعال النار ليتمكنوا من رؤية الإشارات اليدوية التي تصحب كلامهم فتكمل ناقصه وتحدد مدلولاته (٥٨).

ومع أننا نجد الرقة في لفظتي (وسوس وهمس) ونجد القسوة في (دق وطرق) ولكننا لا نستطيع أن نربط هذه الألفاظ بأصوات محددة، ولا نجد كل خشونة في الفعل مقرونة بخشونة في القول، بل تجد اللفظ الرقيق (كالسيف والرمس) يدلان على أقسى المعاني، وتجد اللفظ القاسي (كالبرقع والقطر والقلب) تدل على أرق المعاني. وهذا يعني أن الأمثلة القليلة التي تتصاقب فيها المعاني والألفاظ في العربية أو في غيرها من اللغات، لا ترقى بهذا الرأي عن كونه ضرباً من التخمين والرجم بالغيب إلى أفق اليقين والوصول إلى مرتبة العلم، والقوانين تُبنى على الكثير المطرد لا على القليل والنادر[٥٩].

ويعد العالم الألماني (هَرْدَر) (١٧٤٤م - ١٨٠٣م) من أبرز المنافحين عن هذه النظرية، غير أنه رغب عنها فيما بعد لضعف الأساس الذي تقوم عليه[٦٠].

وأقصى ما استطاعت هذه النظرية أن تفعله هو أنها استخرجت من كل لغة مجموعة من الكلمات أوحت مبانيها بمعانيها بعض الإيحاء وأنها استطاعت أن تظفر بمجموعة أقل من الأولى، تتقارب فيها المباني والمعاني برغم انتمائها إلى لغات مختلفة[٦١].



النظرية الخامسة (نظرية جسبرسن):

هذه أحدث الآراء في تطور نشأة اللغة؛ ذهب إليها فريق من اللغويين المحدثين وعلى رأسهم (جسبرسن) وقد أسسوا نظريتهم على أسس ثلاثة:

الأساس الأول: دراسة مراحل نمو اللغة عند الأطفال.

الأساس الثاني: دراسة اللغة في الأمم البدائية.

الأساس الثالث: دراسة تاريخية لتطور اللغة.

وقد اتجه (جسبرسن) إلى تقسيم النمو اللغوي لدى الطفل إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة الصياح.
- مرحلة البأبأة [٦٢].
- مرحلة الكلام، وتنقسم إلى فترتين:

أ - فترة اللغة الصغيرة الخاصة بالطفل.

ب - فترة اللغة المشتركة، أو لغة الجماعة. وفي هذه الفترة يكون خضوع الطفل للمجتمع وتأثره به آخذاً في الازدياد شيئاً فشيئاً[٦٣].

أما الأساس الثاني: فهو دراسة لغات الأمم البدائية، ويرى الباحثون في هذا الجانب أن لغات هذه الأمم تمثل مرحلة قديمة في نمو اللغات وتطورها وهي بهذا تلقي ضوءاً على ما كانت عليه لغة الإنسان في العصور السحيقة ومقارنتها بلغات الأمم المتمدينة ترينا الطريق التي سلكتها اللغة في تطورها، غير أنه مما لاشك فيه أن آلافاً من السنين قد مرت على الإنسان قبل أن يبلغ هذا المستوى البدائي من اللغة أي: أننا في هذه المرحلة لم نبلغ ما كنا نأمله من إدراك صورة لبداية النشاط اللغوي لدى الإنسان الأول.

وربما كان الأساس الثالث هو أفضل الأسس جميعاً. وهو الدراسة التاريخية للتطور اللغوي، وقد وجه المحدثون كل جهودهم لهذه الدراسة التاريخية، ولكنهم بدأوا البحث في لغات العصر الحاضر، ثم عادوا إلى الوراء جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، مستخدمين معلومات عن حال اللغات في العصور الماضية، من النصوص اللغوية، والمستندات التاريخية[٦٤].

ومن العلماء الذين برزوا في هذا الميدان (جسبرسن) في كتابه (اللغة وطبيعتها nature) Language,its) و(مييه Meillet) في كتابه: (المنهج المقارن في علم اللغة التاريخيMethode). Compouratifen Linguis Tiqae

نظريات أُخرى :

لم تقف اجتهادات العلماء في هذه المسألة عند هذا الحد فمن قائل: «ما يُحتاج إليه توقيفٌ وغيره محتمل أو اصطلاح»(٦٥) .

«ووقف جمع عن القطع بواحد من الاحتمالات»(٦٦).

ومنهم من قال: «يجوز أن يكون وضعاً ويجوز أن يكون توقيفاً»(٦٧).

ومنهم من قال: «يجوز أن يكون بعضها توقيفاً وبعضها وضعاً»(٦٨).

وفرقة دُعيت (التوفيقية) وهي التي رأت الرأيين وجمعتْ بينهما، بأن الله أنزلها من السماء إلى آدم، فتكلم بها ولكنها كانت آنئذ قليلة، فأضاف الإنسان عليها قدر حاجته، وبرهانها تلك الألفاظ الجديدة التي يبتدعها الإنسان(٦٩).

وهناك نظرية ترى أن اللغة نشأت في صورة رد فعل من الإنسان تجاه الأحداث الطبيعية المحيطة به، وأخرى ترى أن اللغة نشأت بصورة جماعية...(٧٠).

وقال آخرون : إن اللغة الإنسانية الأولى نشأت من أصوات عفوية فطرية أطلقها الإنسان الأول تعبيراً عن سرور أو نفور ، وترجمة لقبول أو رفض، وبوحاً بحب أو بغض، ثم تطورت هذه الأصوات المنفعلة، فأضت الصرخات كلمات فاعلة، ثم غدت الكلمات جملاً مفيدة وتسمى هذه النظرية (نظرية التنفيس الانفعالي)(٧١).

وقال (الأستاذ) أبو إسحاق الأسفراييني (المتوفى سنة ٤٠٨هـ): إن ابتداء اللغة وقع بالاصطلاح والتتمة من الله ، ونسب إليه عكسه(٧٢).

وقيل : إن نفس الألفاظ دلت على معانيها بذاتها، واحتج أصحاب هذا القول: بأنه لولا الدلالة الذاتية، لكان وضع لفظ من بين الألفاظ، بإزاء معنى من المعاني ترجيحاً بلا مرجح وهو محال(٧٣).

وذهب العالم الألماني (غيغر Geiger) إلى أن اللغة الإنسانية الأولى نشأت من الملاحظة والمحاكاة. ويعني بالملاحظة ملاحظة الإنسان أخاه الإنسان، وهو يعمل ويتحرك، ويعبر عن معاناته في أثناء العمل بإشارات إرادية أو غير إرادية تأتيها جوارحه، أو بانفعالات ترسمها قسمات وجهه، أو بأصوات يطلقها فمه، مرافقة لعمله ، مشفوعة بإشارات تزيد أصواته وضوحاً في التعبير، وقدرة على التأثير(٧٤).

وقيل: هي سمة فريدة عند البشر، وظاهرة نشأت كتطور جانبي في دماغنا الذي يزداد حجماً(٧٥).

وقيل : إن اللغة المحكية نشأت في سياق الانتخاب الطبيعي عبر القدرات المعرفية للأجداد غير البشريين(٧٦).

وقيل: يجوز كل واحد من هذه الأقوال من غير جزم بأحدها(٧٧)، حكاه الرازي (المتوفى سنة ٦٠٦هـ) ومع تقدم هذا القول إلا أنه ينطبق على النظريات التي حدثت بعد إطلاقه، لاستوائها في الحجج، وعدم القطع.

والخلاصة في هذه النظريات ، أنها جميعاً عاجزة عن تفسير نشأة اللغة، وأن لكل منها أنصاراً وخصوماً، وخصائص ونقائص(٧٨).

اللغة كسب ثقافي:

ولعلنا ـ بعد الذي ذُكر عن نشأة اللغة ، وتخيلات العلماء واللغويين وافتراضاتهم التي لم تصل إلى قول قاطع يكشف عن حقيقة هذه النشأة ـ نخلص إلى أن اللغة ليست إلهاماً أو وحياً وهي كذلك ليست غريزة أو وراثة، وإنما هي كسب ثقافي يمتصه الفرد من البيئة التي ينشأ فيها .

فلو أخذنا طفلاً حديث الولادة بعيداً عن بيئته وأودعناه بيئة أخرى ذات لغة مخالفة للغة أبويه لشبّ الطفل يتحدث بلغة البيئة الجديدة دون أن يظهر على لسانه أو في نطقه ما يدل على أصله اللغوي .

إذاً فليست اللغة رابطة جنسية أو نوعية، وإنما هي أداة انتماء إنسانية يتعلمها المرء ليتبادل مع الآخرين ما يشاء من علاقات مادية وروحية، وهذا ما يقرره الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام)(٧٩).

هل لبحث هذه المسألة ثمرة ؟

ذهب جمع من العلماء إلى أنه لا فائدة من بحث هذه المسألة، وقال بعضهم إنما ذُكرت هذه المسألة لتكميل العلم بهذه الصناعة، أو جواز قلب ما لا يطلق له بالشرع ، كتسمية الفرس ثوراً وعكسه(٨٠).

وقال آخرون إنها جرت في الأصول مجرى الرياضيات كمسائل الجبر والمقابلة(٨١).

وقال الإمام أبو حامد الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ): «أما الواقع في هذه الأقسام فلا مطمع في معرفته يقيناً إلا ببرهان عقلي أو بتواتر خبر أو سمع قاطع، ولا مجال لبرهان العقل في هذا، ولم يُنقل تواتر ولا فيه قاطع، فلا يبقى إلا رجم الظن في أمر لا يرتبط به تعبد عملي ولا ترهق إلى اعتقاده حاجة فالخوض فيه إذاً فضول لا أصل له»(٨٢).

ويقول ابن السبكي (المتوفى سنة ٧٧١هـ) في رفع الحاجب: «الصحيح عندي ألا فائدة لهذه المسألة، ولذلك قيل : ذكرها في الأصول فضول»(٨٣).

ويقول الدكتور مفيد أبو عميشة: «تكلم في هذه المسألة علماء الأصول والعربية، ولم يصلوا فيها إلى نتيجة قاطعة والحق أن بحثها لا فائدة منه وذكرها في مباحث علم الأصول من الفضول»(٨٤).

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين: «ومن الواضح أن محاولات العلماء لم تبلغ هدفها حتى الآن، حتى لنكاد نقول : إن البحث في هذه المشكلة هو ضرب من ضروب المحاولات الميتافيزيقية التي لن يصل الإنسان فيها إلى شيء حقيقي»(٨٥).

ثم يعود فيقول: «إنه من المفيد لبيان أهمية اللغة ، وقدم مشكلتها، أن يتساءل اللغوي عن نشأتها، مهما تكن عسيرة على التصور، فهذا هو المدخل الطبيعي لدراسة الظاهرة المجهولة الأصل، ولإثارة خيال الدارسين حولها، وهو أمر لا يخلو من فائدة، كما أنه في نظرنا ضرورة منهجية لا ينبغي تجاهلها»(٨٦).

ويقول الدكتور صبحي الصالح: «إن هناك لغويين كثيرين يرون أنه ليس من المفيد البحث في نشأة اللغة باعتبارها حدثاً من أحداث ما قبل التاريخ، وإذا كان الإنسان لم يجمع في يده حتى الآن أطراف التاريخ ، فأولى به أن يفرغ جهده فيما ينفعه، ويجد له من الدلائل ما يفسره، فأما محاولة الضرب في المجهول فلن تصل إلى شيء سوى التخمين ، وهو ما ينبغي أن تتنزه عنه البحوث اللغوية التي تتشبث بالموضوعية، وتتجه إلى وصف الظواهر الواقعية في أغلب الأحيان»(٨٧).

ويقول الدكتور نايف معروف: «أما كيف أعطى الله الإنسان هذه اللغة؟ هل علّمه إياها عن طريق الوحي أو أقدره على وضعها، فأمر غيبي ولا جدوى من بحثه، ولا أمل في الوصول إلى نتيجة حاسمة بشأنه ، إلا إذا توافرت النصوص النقلية الأكيدة التي تتيح لنا ذلك»(٨٨).

وقد قضت الجمعية اللغوية الفرنسية بقرار ألا يُبحث الموضوع إطلاقاً في قاعات الجمعية، لعدم جدوى البحث ولعقم النظريات، إذ تدور في حلقة مفرغة، ولا تفسر هذه الظاهرة العجيبة(٨٩).

نشأة اللغة العربية:

كما اختُلف في اللغة عموماً، اختُلف في أمر لغة العرب، أإلهام هي أم تواضع واصطلاح ؟ وبخاصة أن التاريخ لم يسجل طفولة هذه اللغة(٩٠) ولهذا نجد الشيخ علي الطنطاوي (١٩٠٩م - ١٩٩٩م) يقول عن تاريخ اللغة العربية: «إن اللغة العربية معجزة الذهن البشري، وأعجوبة التاريخ في عصوره كلها، وإن كان التاريخ يذكر ولادة كل لغة ، ويعرف مراحل نموها ومدارج اكتمالها، فإن العربية أقدم قدماً من التاريخ نفسه ، فلا يعرفها إلا كاملة النمو، بالغة النضج. فمتى ولدت ؟ ومتى كانت طفولتها ؟ ومتى تدرجت في طريق الكمال حتى وصلت إلينا كاملة مكمّلة لم تحتج إلى تبديل أو تعديل ؟ بل لقد أمدت بما زاد عنها من ألفاظها أكثر لغات الأرض. ففي كل لغة منها أثر»(٩١).

فقد قال ابن فارس: إنها توقيف، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(٩٢). وينقل عن ابن عباس أن الله علّم آدم هذه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم يزيد موضحاً بأن اللغة التي دلل على أنها توقيف لم تأت جملة واحدة وفي زمان واحد، بل إن الله عزَّ وجل وقف

آدم عليه السلام على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه ، وانتشر من ذلك ما شاء الله ، ثم علَّم بعد آدم من عرب الأنبياء صلوات الله عليهم نبياً نبياً ما شاء الله أن يعلمه، حتى انتهى الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم(٩٣).

وقد سبق ابن فارس إلى هذا الرأي أبو عثمان الجاحظ حين قال: « واللغة عارية في أيدي العرب ممن خلقهم ومكّنهم وألهمهم وعلَّمهم»(٩٤).

ويتحدث الجاحظ عن عربية إسماعيل عليه السلام فيقول: «وقد جعل إسماعيل، وهو ابن أعجميين عربياً، لأن الله تعالى فتق لسانه بالعربية المبينة على غير التلقين والترتيب، ثمّ فطره على الفصاحة العجيبة على غير النشوء والتمرن»(٩٥).

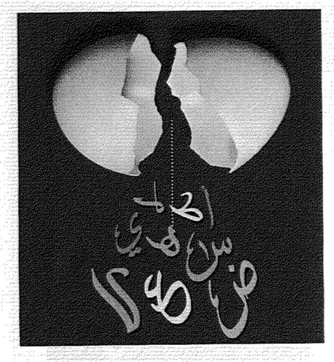
وعن عربية إسماعيل يقول ابن النديم(المتوفى سنة ٤٣٨هـ): «فأما الذي يقارب الحق وتكاد تقبله النفس أنه تعلَّم العربية من العرب العاربة من آل جُرْهُم ... ولم يزل ولد إسماعيل يشتقون الكلام بعضه من بعض ، ويضعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الموجودات وظهورها. فلما اتسع الكلام ظهر الشعر الجيد الفصيح في العدنانية، وإن الزيادة في اللغة امتنع العرب منها بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لأجل القرآن»(٩٦).

وبذلك فإن تاريخ اللغة العربية قديمٌ ، فقد عاش أبو العرب - إبراهيم عليه السلام - قبل المسيح بألفي عام(٩٧).

وأخرج ابن عساكر في التاريخ عن ابن عباس: «أن آدم عليه السلام كانت لغته في الجنة العربية، فلما عصى سلبه الله العربية، فتكلم بالسريانية. فلما تاب رد الله عليه العربية». إلا أن عبد الملك بن حبيب يقول: كان اللسان الأول الذي نزل به آدم من الجنة عربياً إلى أن بَعُد العهد وطال، حُرِّف وصار سريانياً»(٩٨).

وأخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا لقوم يعلمون﴾(٩٩) ثم قال: «أُلهِم إسماعيل هذا اللسان العربي إلهاماً»(١٠٠).

وعن عمر بن الخطاب أنه قال: يا رسول الله؛ مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال: «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها، فحفظتها». أخرجه ابن عساكر في تاريخه(١٠١).



أما موطن العربية فلا خلاف عند الباحثين في أن شبه الجزيرة العربية هو المهد الأول لهذه اللغة الكريمة.

فوق واحاتها ولدت ، وبين أرجائها درجت، وفي قراها ومدنها نمت وترعرعت إلى أن بلغت أوج ازدهارها وشبابها حين أخذت آيات الكتاب الكريم تتنزل على صدر الرسول صلى الله عليه وسلم، فاكتملت باكتمال نزوله، واستحكمت أوصالها، وتأطرت قواعدها بهذه الآيات المحكمات، وبما رفدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبارات وأقوال لا تعرف اللحن(١٠٢).

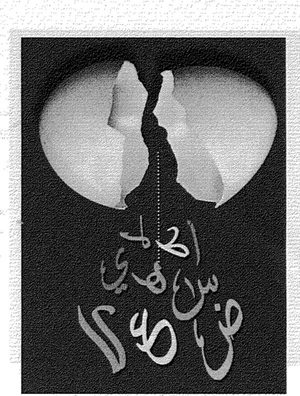
ولهذا قال بعض الفقهاء: «كلام العرب لا يحيط به إلا نبي» قال ابن فارس هذا كلام حري أن يكون صحيحاً، وما بلغنا أن أحداً مضى ادّعى حفظ اللغة كلها(١٠٣).

واعتنى علماء العربية بتدوينها ووضعوا لذلك ضوابط لكي لا يدخل في العربية ما ليس منها، ومن تلك الضوابط ما ذكره الزركشي (المتوفى سنة ٧٩٤هـ) في البحر المحيط قال: لا تلزم اللغة إلا بخمس شرائط.

أحدها : ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل.

ثانيها : عدالة الناقلين كما تُعتبر عدالتهم في الشرعيات.

ثالثها : أن يكون النقل عمن قوله حجة في أصل اللغة، كالعرب العاربة مثل قحطان ومعد وعدنان ، فأما إذا نقلوا عمن بعدهم بعد فساد لسانهم واختلاف المولدين فلا.



رابعها : أن يكون الناقل أقدر منهم حساً، وأما بغيره فلا.

خامسها : أن يُسمَعَ من الناقل حساً[١٠٤] .

وهذه العناية بالضبط من عوامل حفظ اللغة العربية، وعامل آخر غاية في الأهمية ألا وهو القرآن الكريم، المحفوظ بعناية الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[١٠٥] والمترتب على حفظه حفظ لغته. يقول الشيخ علي الطنطاوي في معرض تقرير هذه الحقيقة: «لقد كتبتُ مرة أن إنجليزي القرن العشرين يقرأ أدب إنجليزي القرن السادس عشر ، فلا يفهمه إلا بترجمان ، ونحن نقرأ شعراً عربياً من ألف وأربعمئة سنة فنفهمه كما نفهم شعر شعرائنا اليوم . فمن أين للعربية هذه المزية ؟ وكيف ثبتت العربية برغم النكبات الثقال التي مرت بها ؟ كيف عجزت الدول التركية والفارسية التي تعاقبت على بلاد العرب من أيام الواثق عن أن تقضي عليها ؟ بل كيف استطاعت هي أن تقضي على عجمتهم ، وتدخلهم تحت لوائها ؟ وما هو السر في قوة العربية وثباتها ؟

إن السر هو في هذا الحصن المتين الذي حصَّنها الله به : القرآن الكريم!!»[١٠٦]. ■

الهوامش :

(١) الخصائص - أبو الفتح ابن جني - تحقيق / محمد علي النجار / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط٣ - ١٩٨٦م - ١ /.

(٢) المزهر في علوم اللغة - جلال الدين السيوطي - المكتبة العصرية - لبنان - ط٢ / ١٩٩١م - ج١/ ص ٨ .

(٣) المصدر السابق / الجزء والصفحة.

(٤) خصائص العربية وطرائق تدريسها - د . نايف معروف / دار النفائس / بيروت - ط٤ - ١٩٩١م / ص ١٥ .

(٥) فريحة : محاضرات في اللهجات - ص ٩ / عن المصدر السابق ص ١٦ .

(٦) مقدمة ابن خلدون (الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر) دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون تاريخ - ص ٥٤٦ .

(٧) خصائص العربية - ص ١٦ / مصدر سابق .

(٨) المصدر السابق / الصفحة نفسها.

(٩) في علم اللغة العام - د . عبدالصبور شاهين / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط٥ / ١٩٨٨م / ص ٦٩ .

(١٠) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب - مجدي وهبة و كامل المهندس - مكتبة لبنان - بيروت - ط٢ / ١٩٨٤م . ص ٤١١ .

(١١) انظر : في علم اللغة - الدكتور غازي مختار طليمات - دار طلاس . دمشق - الطبعة الأولى ١٩٩٧م / ص٤٥ .

(١٢) خصائص العربية - ص ١٨ / مصدر سابق .

(١٣) المصدر السابق / ص ٢٣ .

(١٤) انظر : في علم اللغة - د. طليمات - ص ٤٦ / مصدر سابق .

(١٥) سورة البقرة / الآية ٣١ .

(١٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها - ج١ / ص ٨ / مصدر سابق .

(١٧) المصدر السابق - الصفحة نفسها.

(١٨) ذكر الاعتراض والرد في المزهر - ج١ ص. ص (٨ - ٩)/ مصدر سابق .

(١٩) الفقرتان (١٩ - ٢٠) من الإصحاح الثاني من سفر التكوين .

(٢٠) علم اللغة - د . وافي - نهضة مصر للطباعة والنشر - ط١٠ - ١٩٩٧م / ص ٩٨ .

(٢١) شرح الكوكب المنير في أصول الفقه - تأليف : ابن النجار المتوفى سنة ٩٧٢هـ .

تحقيق / د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد - دار الفكر دمشق ١٩٨٠م - ج١ ص ٢٨٥ .

(٢٢) دراسات في اللغة والنحو العربي ص . ص (٨ - ٩) حسن عون - معهد البحوث . مصر ١٩٦٩م .

(٢٣) انظر المزهر في علوم اللغة - للسيوطي / ج١ ص ص (١٧ - ١٨) .

(٢٤) سورة النجم / الآية ٢٣ .

(٢٥) سورة الروم / الآية ٢٢ .

(٢٦) المزهر في علوم اللغة / السيوطي - ج١ ص ١٠ / مصدر سابق.

(٢٧) المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص ٢١ / مصدر سابق.

(٢٨) انظر : المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص . ص (١٨ - ١٩) / مصدر سابق .

(٢٩) خصائص العربية - د. نايف معروف - ص ٢٦ / مصدر سابق .

(٣٠) اللغة العربية أصولها النفسية وطرق تدريسها - تأليف : عبد العزيز عبدالمجيد / دار المعارف - مصر ١٩٥٢م .

(٣١) (مقالة للدكتور عبد العظيم الديب) مجلة الأمة - عدد ربيع الآخر ١٤٠٢هـ. عن خصائص العربية - د . نايف معروف - ص ٢٤ / مصدر سابق .

(٣٢أ) علم اللغة / الدكتور : وافي / ص ٩٧ .

(٣٢ب) قضايا لغوية / كمال محمد بشر - القاهرة ١٩٦٢م/ص ١١٦ .

(٣٣) الخصائص - ابن جني / ج١ ص ٤١ / مصدر سابق .

(٣٤) شرح الكوكب المنير - ج١ ص٢٨٦ / مصدر سابق .

(٣٥) الخصائص ابن جني / ج١ ص ٤٥ / مصدر سابق .

(٣٦) سورة إبراهيم - الآية ٤ .

(٣٧) المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص١٨ / مصدر سابق .

(٣٨) المصدر السابق / ص ١٩ .

(٣٩) انظر التمهيد - ج١ص٧٤ / مصدر سابق .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) البدء والتاريخ - المقدسي - طبعة باريس ١٨٩٩م - ج١ ص ١٢٢ / عن المصدر السابق.

(٤٢) علم اللغة - د . وافي / ص . ص (٩٨ - ٩٩) / مصدر سابق.

(٤٣) خصائص العربية - د . نايف معروف / ص١٩ / مصدر سابق.

(٤٤) في علم اللغة العام - د . عبدالصبور شاهين - ص ٧١ / مصدر سابق.

(٤٥) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص ١٠٠ / مصدر سابق.

(٤٦) انظر (في علم اللغة العام) د . عبد الصبور شاهين - ص ٧٢ / مصدر سابق.

(٤٧) علم اللغة - د. وافي - ص ١٠١ / مصدر سابق.

(٤٨) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص. ص (١٠١ - ١٠٢) / مصدر سابق .

(٤٩) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص. ص (١٠٣ - ١٠٤) / مصدر سابق.

(٥٠) الخصائص - ابن جني - ص . ص (٤٧ - ٤٨) / مصدر سابق .

(٥١) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص ١٠٤ / مصدر سابق .

(٥٢) انظر : في علم اللغة العام - د . عبد الصبور شاهين - ص ٧٣ / مصدر سابق .

(٥٣) انظر : المصدر السابق - الصفحة نفسها .

(٥٤) المصدر السابق - الصفحة نفسها

(٥٥) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص. ص (١٠٤ - ١٠٥) مصدر سابق .

(٥٦) - المصدر السابق - ص ١٠٥ (بتصرف) .

(٥٧) انظر : علم اللغة - د . وافي - ص . ص (١٠٥ - ١٠٦) مصدر سابق.

(٥٨) (تطور المعاني الكلية) ص ٧٨ وتوابعها - للعالم (ريبوا Ribot,).

(٥٩) انظر : في علم اللغة - د. غازي طليمات ص ٤٩ / مصدر سابق .

(٦٠) انظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي - د. رمضان عبدالتواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٥م.

(٦١) في علم اللغة - د. غازي طليمات - ص ٤٩ / مصدر سابق.

(٦٢) انظر : في علم اللغة العام - د . عبد الصبور شاهين - ص ٧٣ وما بعدها - مصدر سابق.

(٦٣) انظر : اللغة والمجتمع - د. محمود السعران - ص ٤١ - الطبعة الثانية.

(٦٤) انظر : في علم اللغة العام - د . عبد الصبور شاهين - ص٧٦ / مصدر سابق .

(٦٥) شرح الكوكب المنير - ابن النجار - ج١ ص ٢٨٦ / مصدر سابق .

(٦٦) المصدر السابق .

(٦٧) المصدر السابق .

(٦٨) التمهيد - ج١ ص ٧٣ / مصدر سابق.

(٦٩) المعجم المفصل في الأدب - د . محمد التونجي / دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٣م / ج٢ ص ٨٥٩ .

(٧٠) دلائل الألفاظ - د . إبراهيم أنيس - ص٢٣ .

(٧١) المدخل إلى علم اللغة - د. رمضان عبد التواب - ص ١١١ / مصدر سابق.

(٧٢) البُلغة في أصول اللغة - السيد محمد القنوجي - تحقيق : نذير محمد مكتبي - دار البشائر الإسلامية ط١ / ١٩٨٨م.

(٧٣) المصدر السابق - ص . ص (٧٩ - ٨٠).

(٧٤) انظر : المصدر السابق / ص ١١٨ .

(٧٥) مراجعات لسانية - الدكتور حمزة بن قبلان المزيني - كتاب الرياض العدد ٧٥ - فبراير ٢٠٠٠م ج٢ ص ٢٣١

(٧٦) المصدر السابق .

(٧٧) البلغة في أصول اللغة - ص ٨٠ / مصدر سابق .

(٧٨) - في علم اللغة - د . غازي طليمات - ص ٥٥ / مصدر سابق .

(٧٩) انظر : في علم اللغة العام - د . عبد الصبور شاهين - ص ٨٣ / مصدر سابق.

(٨٠) شرح الكوكب المنير - ج١ ص ٢٨٧ / مصدر سابق.

(٨١) انظر : المصدر السابق - الصفحة نفسها .

(٨٢) التمهيد - دراسة وتحقيق : د . مفيد أبو عميشة - ج١ ص ٧٢ (التعليق رقم ٢) / مصدر سابق.

(٨٣) المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص ٣٦ / مصدر سابق .

(٨٤) التمهيد - دراسة وتحقيق : د . مفيد أبو عميشة - ج١ ص ٧٢ (التعليق رقم ٢) / مصدر سابق .

(٨٥) في علم اللغة العام - د . عبدالصبور شاهين - ص ٧٧ / مصدر سابق .

(٨٦) المصدر السابق - ص ٨٢ .

(٨٧) دراسات في فقه اللغة - الدكتور/ صبحي الصالح - ص . ص (٢٢-٢٣).

(٨٨) خصائص العربية - الدكتور نايف معروف - ص ٢٧ / مصدر سابق.

(٨٩) المصدر السابق / ص ٢٣ .

(٩٠) انظر : خصائص العربية - الدكتور نايف معروف - ص ١٩ وما بعدها/ مصدر سابق.

(٩١) - فكر ومباحث - علي الطنطاوي - دار المنارة - ط٢ - ١٩٨٨م / ص ١٠ .

(٩٢) - سورة البقرة / الآية ٣١

(٩٣) ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة - القاهرة - ١٩١٠م ص . ص (٥ - ٦).

وانظر خصائص العربية - الدكتور نايف معروف - ص. ص (١٩ - ٢٠).

(٩٤) - كتاب الحيوان - لأبي عثمان الجاحظ - دار الكتاب العربي - ١٩٦٩م - ج١ ص ٣٤٩ .

(٩٥) الجاحظ : ثلاث رسائل : باعتناء ان فلوتن (ليدن ١٩٠٢م) . نقلاً عن (خصائص العربية) د. نايف معروف ص ٢٠ / مصدر سابق.

(٩٦) الفهرست - ابن النديم - ط. الرحمانية - مصر ١٩٤٨م - عن (خصائص العربية) مصدر سابق.

(٩٧) خصائص العربي - د / نايف معروف - ص ٢١ / مصدر سابق .

(٩٨) المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص ٣٠ / مصدر سابق.

(٩٩) سورة فصلت / الآية ٣ .

(١٠٠) المزهر في علوم اللغة - السيوطي - ج١ ص ٣٣ .

(١٠١) المصدر السابق - ص ٣٥

(١٠٢) انظر : خصائص العربية - د. نايف معروف - ص ٣٠ / مصدر سابق.

(١٠٣) المزهر في علوم اللغة - ج١ ص ٦٤ / مصدر سابق .

(١٠٤) انظر : المصدر السابق - ص. ص (٥٨ - ٥٩).

(١٠٥) سورة الحجر - الآية (٩)

(١٠٦) من حديث النفس - علي الطنطاوي - دار المنارة - ط ٤ / ١٩٩٠م/ ص ١٤٢ .



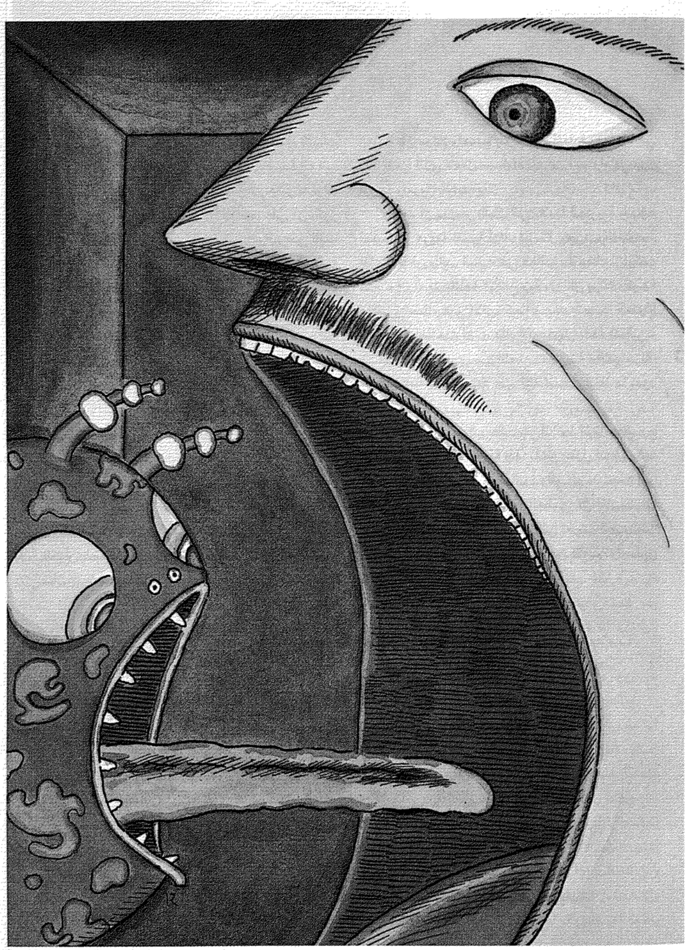
هم لا يقولون هذا عن أطباء «العبرية» !

هل تدريس الطب بالعربية يخرج لنا أطباء أضعف ؟!

زهير أحمد السباعي *
الريـــاض

هذه دعوة إلى تعليم الطب والعلوم الطبية باللغة العربية. وهي دعوة تنبثق من منطلقين: أولهما أن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الطبية، وثانيهما أن الأطباء والعاملين في المجال الصحي أقدر على التعبير عن أنفسهم كتابة وقراءة وحواراً، وعلى الاتصال بكل من المريض والمجتمع بلغتهم الأم.

* استشاري طب الأسرة والمجتمع ، عضو مجلس الشورى.





ولقد اتفق كل من وزراء الصحة وعمداء كليات الطب في الدول العربية، وخبراء منظمة الصحة العالمية في اجتماعاتهم التي عقدوها منذ أكثر من عشر سنوات في كل من الخرطوم ودمشق والقاهرة، على أن يكون تعليم الطب باللغة العربية. وأجمعوا أمرهم على البدء بتعريب كل من الطب الشرعي وطب المجتمع، ثم بقية العلوم الطبية على أن يكتمل التعريب قبل نهاية عام ٢٠٠٠م. ولدعم مشروع التعريب قام المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية بتخصيص جانب من ميزانيته لتعريب العلوم الطبية. ومع هذا فلا يزال بيننا مناهضون لتعليم الطب باللغة العربية إما عن استكبار،وإما عن عدم وضوح للرؤية،وإما عنهما معاً، ومن أجل هؤلاء أكتب هذه الرسالة.

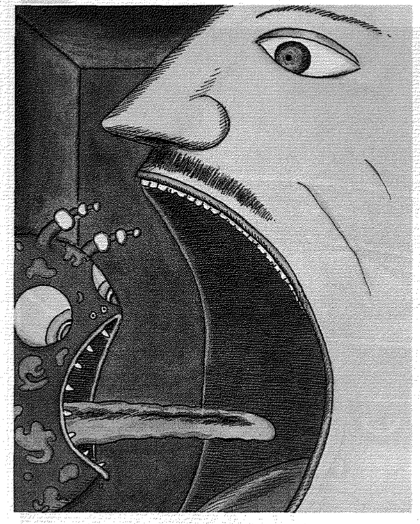
وإذا ما نظرنا إلى دول أوروبية مثل ألمانيا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك والنرويج، ودول آسيوية مثل اليابان فإننا نجد كلاً منها تدرس الطب بلغتها. مع أنها مجتمعة لا يبلغ تعدادها تعداد الأمة العربية. حتى الكيان الصهيوني الذي لا يزيد عدد سكانه على أربعة ملايين ونصف المليون نسمة، تمكن من إحياء لغته العبرية من موات وأصبح يدرس كل المعارف بها بما في ذلك الطب الذي لا يقل مستواه فيه عن مستواه في دول أوروبا وأمريكا الشمالية.

الواقع أن تدريس الطب في بلادنا العربية بلغات أجنبية هو هزيمة نفسية أولاً وقبل كل شيء. وخصوصاً إذا علمنا أن طالب الطب- في الغالب- لا يملك أن يكتب صفحة واحدة باللغة الإنجليزية دون أن يرتكب فيها عشرة أخطاء على الأقل. كما نجده يتجنب الحوار والمناقشة لضعف لغته. ذلك لأنه يدرس بلغة إنجليزية ضعيفة، هي هجين من اللغتين العربية والإنجليزية. ولبطء قراءته نجده يعتمد على الملخصات وقليلاً ما يعود إلى المراجع.

وإلى بعض سنوات خلت كنا إذا ما أثرنا موضوع تعليم الطب باللغة العربية وجدنا من يقول لنا هيهات. فلن يحدث هذا في بلادنا أبداً واليوم نتجه إلى التعريب، وأصبحت الغالبية العظمى من المؤسسات التعليمية في البلاد العربية تدعو إلى تعريب الطب. على الرغم من وجود قلة منا في شك من الأمر وأخرى ترفض الفكرة من أساسها.

تاريخ الاختبار	إجمالي المتقدمين	معدل العلامات الإجمالي	عدد الأطباء السوريين	معدل العلامات للسوريين
يوليو ١٩٧٩	٨٩٣٠	٧١,٨	٣٩	٧٣,٧
يناير ١٩٨٠	٩٧٦٩	٧١,١	٣٥	٧١,٤
يوليو ١٩٨٠	١٠٨٧٩	٧٢,٠	٣٦	٧٢,٦

* نتائج الأطباء السوريين في اختبار المجلس التعليمي للأطباء الأجانب في أمريكا مقارنة بنتائج غيرهم من الأطباء



ولا شك في أن هذا يؤكد ماذهب إليه ابن خلدون في مقدمته من أن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب، وفي ذلك يقول «إن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظرة بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب». أيضاً ماذهب إليه ابن حزم بقوله «إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم في مساكنهم».

وقد يظن بعضنا أن تعليم الطب باللغة العربية في سوريا أدى إلى تدني مستواه (وهم لا يقولون هذا عن إسرائيل التي تعلم الطب بالعبرية!!). ولكي نحقق في الأمر، بحثنا عن نتائج الأطباء السوريين في اختبار ECFMG (اختبار المجلس التعليمي للأطباء الأجانب)، وهو اختبار تعقده الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات في كل عام. ويتقدم إليه في كل مرة نحو عشرة آلاف طبيب من مختلف أنحاء العالم، ومن يجتازه يحق له العمل أو الدراسة الطبية العليا في الولايات المتحدة الأمريكية. الجدول يوضح لنا أن الأطباء السوريين لا يقل مستواهم في اختبار ECFMG عن مستوى زملائهم الأطباء من مختلف أنحاء العلم.

وننبه القارئ إلى أن اختبار ECFMG يعقد باللغة الإنجليزية، أي أن تعلم الطب باللغة العربية لم يكن عائقاً أمام الأطباء السوريين يحول دون أدائهم للاختبار واجتيازهم له بنجاح.

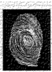
ولقد وجدنا في دراسة أجريناها في كلية الطب بجامعة الملك فيصل، أن نسبة المصطلحات الطبية في كتب الطب لا تزيد على ٣,٣٪ من مجموع الكلمات، وأن الطالب إذا درس باللغة العربية تزيد سرعته ٤٣٪ وتتحسن قدرته على الاستيعاب ١٥٪ عما لو قرأ باللغة الإنجليزية.

ويوجد في العالم العربي أكثر من ١١٠ كليات طب، تدرس باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية والإيطالية، فإذا ما أصبح التعليم بلغة واحدة هي العربية تيسر لنا وسيلة من وسائل اللقاء الفكري.

لقد كان القرن الثالث الهجري من أكثر العصور الإسلامية ازدهاراً، فقد ترجم العرب آنذاك علوم اليونان والهند وفارس وتفاعلوا معها وأضافوا إليها، ثم أبدعوا وابتكروا، ثم نشروا المعرفة والنور في جميع أنحاء المعمورة، وهم في كل هذه كانوا يكتبون ويؤلفون ويتعلمون ويعلمون بلغتهم الأم.

ولا أخال أن أساطين الطب في تاريخنا الإسلامي من أمثال ابن سينا والفارابي وابن النفيس وابن الهيثم كان بإمكانهم أن يبدعوا لو لم يتعلموا ويبحثوا ويكتبوا معارفهم الطبية باللغة العربية.

وأخيراً يجب أن نؤكد أن تعريب الطب لا يعفي الطبيب من أن يتقن لغة أجنبية واحدة على الأقل، حتى يتمكن من متابعة ما يحدث في عالم الطب من تقدم. ■



عرّبنا المصطلحات ولكن العرب لم يصطلحوا!

عبدالعزيز بنعبدالله *
المغرب

إن الذخيرة اللغوية في الفنون والعلوم الرياضية والفلسفية والقانونية والأدبية كانت القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات التقنية عندما برزت الحضارة العربية في عنفوان ازدهارها. ويكفي أن تتصفح كتاباً علمياً أو فلسفياً لتدرك مدى هذه القدرة وتلك السعة الخارقة الكامنة في «مقدرات شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى ضلاعتنا في فقه اللغة».

كانت العربية لغة أدب وشعر منذ أعرق العصور الجاهلية، ولكن سرعة انتشارها نبعت من الثمار المادية والفكرية التي جنتها من الإسلام كلغة لدستور وهو القرآن الكريم. فقد أصبح سبعون في المائة من لغة الضاد في فارس مثلاً أداة التعبير الرسمية، في حين أمست اللهجة البهلوية مستعملة في الجيل وحده. كما صار نصف رصيدها يشكل العنصر الجوهري في الأوردية الهندية. وقد أوضح (كوستاف لوبون) في كتابه «حضارة العرب»[(١)] أن العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب، حيث خلفت السريانية واليونانية والقبطية والبربرية. كما أكد (ص١٧٤) أن الفرس يدرسون بها اليوم[(٢)]. وفي الأندلس انبهر أهل الذوق من الأسبان - كما يقول المؤرخ دوزي[(٣)] - أمام نصاعة الأدب العربي محتقرين البلاغة اللاتينية ومفضلين الكتابة بلغة العرب الفاتحين إلى عام ١٥٧٠م بل إلى أوائل القرن التاسع عشر في منطقة (بلنسية). وقد اضطر القساوسة إلى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها في الكنائس الأسبانية وتقدر المفردات العربية التي دخلت إلى الأسبانية بربع محتويات القاموس الأسباني، بينما حفل القاموس البرتغالي بثلاثة آلاف كلمة عربية. واللغة الإغريقية نفسها اقتبست الشيء الكثير من العربية وأبجديتها نفسها تتسم بطابع عربي (Beta - Alfa= ألف - با - تا). وقد شعرت أوروبا بأهمية لغة الضاد في الحقل الدولي وفي مختلف فروع المعرفة، فأنشئ معهد لتعليم اللغة العربية في جنوب فرنسا عام ١٢٠٧م مع إحداث كراسي في كبريات الجامعات الغربية وبخاصة عام ١٦٣٦م في بلاد السويد. كل ذلك يؤكد ما تتسم به لغتنا من قدرة على مساوقة أية لغة عالمية.

ولكن لغة الضاد تعاني اليوم محنة قاسية وتجتاز

* مدير عام مكتب تنسيق التعريب سابقاً.
عضو أكاديمية المملكة المغربية، والمجامع العربية والمجمع الهندي.

مأزق حاسمة تكاد تسقط أمام التحديات في هاوية لا مخرج منها، لأن الخصوم يخططون لتخريبها. فلا يسعنا اليوم إلا أن نتسلح لإبراز معالم القوة والإبداع في لغتنا بتخطيط محكم ينتجع أدق الوسائل العلمية مع عدم الركون إلى التفاخر بالماضي والادعاء العاطفي والارتجال. فأول ثورة يجب أن ننطلق منها هي ثورتنا على أنفسنا، وذلك بتغيير مناهجنا وسلوكنا وتكتيكنا، مع وضع خطة عمل هادفة انطلاقاً من إيماننا برصانة الكيان العربي الإسلامي وهكذا. فمنذ إنشاء مكتب تنسيق التعريب عام ١٩٦١م قام المؤتمر العربي الذي انعقد بالرباط في السنة نفسها بتحرير محاور ثلاثة لمعركة تقوية لغة الضاد هي:

١ـ معركة الحرف العربي وأصول الكتابة الطباعية.

٢ـ معركة العامية.

٣ـ معركة التعريب.

١ـ الحرف العربي: أما المعركة الأولى فقد خضناها ضد الذين يدعون إلى اتخاذ الحرف اللاتيني مكان العربي. وقد دحضنا ما ادعاه هؤلاء (ومعظمهم من العرب) بإبراز مثالية الحرف العربي في جمال تكوينه وشكله وتنوعه والتوائه واستوائه وتعريجاته واختصاره، مؤكدين بأمثلة حية أن الصفحة الواحدة من الكتاب العربي لو كتبت بالحرف اللاتيني لاحتاجت إلى صفحتين. وقد خط بعض العلماء العرب رسما حديثاً للحرف العربي لا يخرجه عن شكله ولا يبعده عن أصله، وبسطنا القول في ذلك فيما نشرناه من نماذج للخط الجديد في «مجلة اللسان العربي» التي يصدرها المكتب «العدد الحادي عشر».

٢ـ معركة العامية: يزعم الداعون إلى العامية عجز الفصحى عن التعبير بدقة وعمق عن خلجات النفوس وتصوير اللمحات العاطفية والأمثال الدارجة في كل قطر مع مايعانيه الطفل العربي في دراسة الفصحى. وقد نسوا أو تناسوا أن في تقوية اللغة العامية إضعافاً للفصحى. وتوهينها وتفتيت الوحدة العربية بخلق عدد من الشعوب لكل منها عربيته الإقليمية. فهي دعوة إلى التمزق والتصاغر والانفصال عن تراثنا الحضاري الذي تحفل به لغة الضاد كما وقع لبعض الشعوب البائدة التي أنكرت نفسها واحتقرت لغتها كالبابليين والآشوريين والسومريين والفينيقيين والقحطانيين والسريان. فالغريب إذن أن يتجه العالم اليوم نحو التكتل ليصون نفسه بقوة أعظم ويتجه بعض رجالاتنا في ادعاءاتهم إلى الضعف والتهالك. ونحن لا نرى مع هذا ضيراً في بقاء العامية كلغة للتعامل اليومي مع العمل على تفصيحها(٤) والمباعدة بينها وبين الآداب شعرها ونثرها.

٣ـ التعريب: زعموا أن اللغة العربية لغة قديمة عاجزة عن مجاراة التطور العصري، قاصرة عن مباراة اللغات الحية في العلوم مع نقص في حروفها ومفرداتها. والجواب أن هذا النقصان يوجد في أقدر اللغات الحديثة المعاصرة فهل في لغات العالم الحي حروف الحاء والضاد والعين؟ وهل في الفرنسية حرف «القاف»؟ الواقع أن الفرنسيين تلافوا هذا النقص باصطلاح رسوم معينة تضاف إلى حروفهم. نعم إن التجربة العلمية الناجحة التي قامت بها بعض الدول العربية واستمرت على نهجها إلى اليوم تنفي دعواهم. فقد عربت سوريا التعليم في جميع مراحله، والدول العربية سائرة في هذا النهج مع وجوب الانفتاح على اللغات الأخرى دعماً للتعمق العلمي والفكري على الصعيد العالمي؛ إسهاماً في مختلف مجالات الحضارة الإنسانية. فقد حملت لغتنا أمانة حضارية طوال القرون الوسطى وتزودت بجميع المصطلحات العلمية والتقنية في الطب والهندسة والموسيقى والفلك والرياضيات والكيمياء والفلسفة، وذلك في عصور كانت وسائل التواصل الفكري بين العلماء شبه بدائية فكيف تعجز اليوم وترمى بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والإنترنت؟!

ولكن السر في ذلك أن أجدادنا لم يجبنوا أمام تيار الحضارة، بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحتوا واستقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة العربية مطاوعة عجيبة حتى اشتكى بعض الكرادلة والباباوات من إهمال المسيحيين المثقفين اللغة اللاتينية واتخاذهم اللغة العربية مكانها. هنا يبرز دور مكتب التعريب في مواجهة هذه التحديات منذ نصف قرن، فبدأ بدراسة وضعية مدارسنا الابتدائية التي يقصر مستواها عن مستوى مثيلاتها في الكثير من الأقطار الراقية، وعزز هذه الملاحظة بإحصاء دقيق للمصطلحات والمدركات الواردة في الكتب المدرسية التي هي القوام الأساسي والنواة الأولى للمعرفة ترتكز عليها الدراسات الثانوية والجامعية.

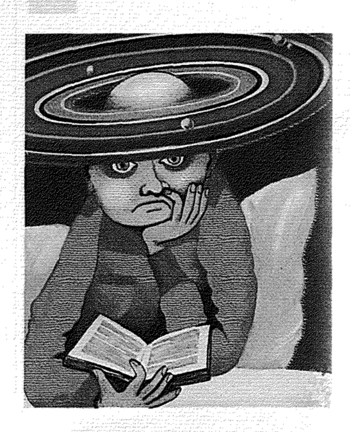
وقد لاحظ المكتب أن المدركات والمفاهيم الملقنة لأبنائنا في السلك الابتدائي لا تتجاوز ثمانمائة مدرك، بينما يتجمع في ذهن التلميذ الأجنبي ألف وخمسمائة مصطلح (١٥٠٠). ومعنى ذلك أن مستوى إدراك

الطفل العربي يقل عن مستوى زميله الأجنبي بمقدار النصف. ولذلك يعاني تلاميذنا الأمرين في ملاحقة المدركات العلمية في المجالات العليا. وقد حاول المكتب استكمال النقص في المصطلحات العربية بوضع معاجم بثلاث لغات (العربية والفرنسية والإنجليزية) يضمنها مفردات تضعها المجامع والأفراد العلميون، وتعرض على مؤتمرات للتعريب للتصديق عليها وتصبح موحدة صالحة للاستعمال في مجموع العالم العربي. وقد انعقدت لهذه الغاية عدة مؤتمرات شارك فيها ممثلو الحكومات العربية فتوحدت بذلك مصطلحات زاد عددها على مائة ألف في العلوم والاجتماعات والتقنيات والمهنية صدرت في شأنها عشرات المعاجم ووزعت في مجموع البلاد العربي للاستعمال الجاهز.

وقد أصدر المكتب على الوتيرة والسياق أنفسهما معاجم لتعريب الإدارة وجميع المظاهر الحضارية في البلاد العربية، وانكب على وضع قاموس مبسط يكون شاملاً لجميع المفردات التي يحتاج إليها المواطن العربي في العصر الحديث، مع ضمان أصالتها العربية وتعريب ما يلزم بصنع أداة حية تعبر عن جميع المدركات التي يشعر الجيل الحاضر بالحاجة إليها في حياته الحضارية. ويستخدم المكتب في كل ذلك الوسائل السمعية والبصرية من لوحات وخرائط ورسوم بيانية وأشرطة ثابتة ومتحركة ومسجلات صوتية، علاوة على ما يسعى إلى الاستفادة منه من خلال الحاسوب والإنترنت.

وقد وضع مكتب التعريب تخطيطاً عشرياً لتعريب التكنولوجية والعلوم (١٩٧٣-١٩٨٣) في مؤتمر انعقد بالجزائر عام ١٩٧٣ صادق على مشاريع معجمية في الرياضيات والكيمياء والطبيعة والفيزياء والحيوان والجيولوجيا والنبات، تلاه عام ١٩٧٧ مؤتمر ثالث في طرابلس لاستكمال مواد علمية أخرى في الجغرافيا والتاريخ والفلسفة والمنطق وعلمي الاجتماع والنفس والإحصاء والفلك، ثم مؤتمر رابع عام ١٩٨٠ لتوحيد المصطلحات التقنية والمهنية مع قسط من مواد التعليم العالي استكمالاً لها في نهاية التخطيط العشري عام ١٩٨٣م.

وقد عزز المكتب كل ذلك بوضع نحو الأربعين مشروع معجم حول الغابات والطحانة والخبازة والفرانة وصيانة الطبيعة والخرائطية (التي انعقد مؤتمر دولي عام ١٩٧٥م بكندا للتصديق على مكانتها العلمية) والمياه والهيدرولوجية والسينما والتلفزة والمسرح والفنون الجميلة والصناعة التقليدية والهيئات المختصة والسياحة والبناء والسكنى والتعمير والسيارة والآلات والأدوات والأجهزة والمعلوميات



والكهرباء والتربية، والأشغال العمومية وتقنية الطرق والمالية والتجارة والجمارك والبترول والمعادن والطيران والخطوط الحديدية والبريد والبرق والتلفون، والرياضة البدنية والتقنيات العسكرية والنسائيات والصحة العمومية.

أما في خصوص التعليم العالي فقد قام مدير المكتب بجولة في العالم العربي في السبعينيات ألقى خلالها محاضرات في جامعاتها العشرين من أجل العمل على تشكيل لجينات على الصعيد الجامعي تقوم كل لجنة بإحصاء ما تستعمله من مصطلحات في مادة اختصاصها وموافاة مكتب التعريب بها لتجميعها وعرضها على المؤتمر العربي الرابع، وبذلك يكون المكتب قد استكمل جهاز التعريب الذي يظل مع ذلك خاضعاً لمراقبة دقيقة من أجل الاستكمال والتصحيح موازاة للتطور العلمي على الصعيد العالمي. ■

المراجع:

(١) الطبعة الفرنسية ص٤٧٣.

(٢) تاريخ صدور الكتاب وهو آخر القرن التاسع عشر الميلادي.

(٣) تاريخ مسلمي إسبانيا.

(٤) راجع كتابنا «نحو تفصيح العامية في الوطن العربي» وهي دراسات مقارنة بين العاميات العربية حاولنا التدليل على إمكان التقريب فيما بينها، نظراً لوجود انحرافات شكلية فقط بين معظمها (عدا المصطلحات الإقليمية الموجودة في أقطار العالم).



كيف نفكر



أحمد البراء الأميري *

الرياض

في أغسطس (آب) ١٩٨١ شكل وزير التربية في الولايات المتحدة الأمريكية لجنة من (١٨) عضواً لدراسة نظام التعليم في الولايات المتحدة، وتقديم مقترحات لإصلاحه. وبعد ١٨ شهراً من العمل الجاد المتصل أصدرت اللجنة تقريراً بعنوان «أمة معرضة للخطر»[١] أحدث دوياً تربوياً عالمياً هائلاً لاتزال أصداؤه ترن إلى الآن!

وقد أكد التقرير ضرورة العناية بما أسماه (الأساسيات الخمس) مرتبة حسب أهميتها، فجاءت اللغة الإنجليزية في المرتبة الأولى، وعلوم الحاسب الآلي في المرتبة الأخيرة!! وأعطيت «اللغة» حصة تزيد بـ ٢٥٪ على حصة المواد الأخرى !![٢].

وهذا ليس عجيباً، بل هو عين الحكمة التي اتفق عليها جل العقلاء، لأن اللغة هي وعاء العلم، وهي المادة الأساسية العظمى لعمليات التفكير في شتى ميادين المعرفة، وشتى ميادين حياة الإنسان، ونشاطه وفعالياته.

قبل حوالي أربعة عشر قرناً تقريباً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (الذي قال عنه النبي ﷺ إنه لم ير عبقرياً يأتي بالعجب مثله)[٣]:

«تعلموا العربية فإنها تثبت العقل»[٤]!

وفي القرن السابع عشر الميلادي قال الفيلسوف الإنجليزي الكبير في كتابه الضخم «بحث في المدارك البشرية» ما معناه: إن الروابط متينة بين اللغة والفكر، والعلاقة بينهما أكبر من

* كاتب سوري، أستاذ الأدب الإنجليزي.

...ـر بـدون لغـة؟

احتكاك خارجي. إنها علاقة من الداخل ولا نستطيع -في حال من الأحوال- أن نقضي على هذه العلاقة، ونفصل العنصرين بعضهما عن بعض. إن العلاقة التي تربط الفكر بالكلمة علاقة حميمة. الفكر والكلمة جسم واحد، فلا يحصل فكر دون لغة، ولا تحدث لغة لا تكون ذاتها فكراً.

إن اللغة للفكر كالأرقام للحساب، إذ لا يمكن تصور عملية حسابية دون أرقام، مع أن الحساب-من حيث هو عملية عقلية- شيء، والأرقام شيء آخر. كذلك لا يمكن تصور فكرة دون ألفاظ. إن للفكر حرماً عزيزاً منيعاً ليس له إلا طريق واحدة تؤدي إليه هي الألفاظ أي: الكلام. ويخطئ من يلاحظ أن الصم البكم قادرون على التفكير مع حرمانهم من وسيلته التي هي الكلام، ذلك لأنهم يتلقون من المجتمع الذي يعيشون فيه رموزاً تحل محل الألفاظ كالإشارة والكتابة(٥).

يقول جوزيف جاسترو في كتابه «التفكير السديد»:

«إن جزءاً كبيراً من تفكيرنا يجري في ألفاظ، فالكلام والكتابة يبلوران الألفاظ وينظمانها. والحجة القانونية، أو العلمية، ومخاطبة الناس جميعاً:أفراداً، وجماهير، تقوم على صياغة الأفكار في قوالب الألفاظ. فالتدرب- إذن- على الاستعمال الصحيح للغة، وتوسيع دائرة المفردات هو أحد أنواع التدرب على التفكير.

والألفاظ -أيضاً- قد تعرقل التفكير وتؤذيه إذا استخدمت بشكل عائم غائم، من غير أن يكون وراءها رصيد من أفكار صحيحة واضحة، وما أكثر الأخطاء الناجمة عن خداع الألفاظ!

إن معرفتك كيف تقول ما تفكر فيه بشكل سديد، مبدأ من أهم مبادئ (الصحة المنطقية)، إذ الفكر ينضج عن طريق التعبير، لأنك حين تكون بصدد الكتابة أو الكلام تتعلم كيف تفكر تفكيراً سديداً لتحسن التعبير، كما تتعلم كيف تفكر تفكيراً سديداً وأن تعمل لتحسن التنفيذ».

وبعد.. فما حظنا وحظ أبنائنا وبناتنا، ونحن العرب المسلمون، من العربية لغة الإسلام التي اختارها الله لكلامه ووحيه؟!

ما حظنا منها: فهماً، وكلاماً، وتعبيراً، لا صحيحاً فحسب، بل بليغاً بديعاً يكون السحر الحلال في النثر، والحكمة العميقة في الشعر، كما ورد عن سيد الفصحاء والبلغاء عليه أفضل الصلاة والتسليم؟

سؤال حزين يتحول إلى دمعة في العين، وغصة في الحلق، يتحول إلى «رسم كاريكاتيري» مكتوب تحته : «دون تعليق»!! ■

المراجع :

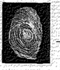
١- أصدره بالعربية مكتب التربية العربي لدول الخليج عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢- المرجع السابق ص ٣٦.

٣- انظر صحيح البخاري كتاب المناقب.

٤-مقتبس من اللسان والإنسان، د. حسن ظاظا، ٧٥-٧٩ بتصرف.

٥- ٢٥٦-٢٥٧ بتصرف



اللغة العربية:
عقبات محلية ف

...ي طريق العالمية

محمد فالح مبروك الجهني
المدينة المنورة

إن اللغة العربية قابلة للانتشار إلى خارج رقعة الوطن العربي بما يعنيه من كسب ثقافي وحضاري عظيم. وأول جهة يمكن أن تصدر لها وتنتشر فيها اللغة العربية هي الدول والشعوب الإسلامية غير العربية، ثم دول العالم الأخرى ذات الصلة الاقتصادية في غالب الأحيان بالوطن العربي، لكن هذا الأمر مشروط بأن تتجاوز العربية عقبات محلية.

والأولوية للدول الإسلامية في استقبال اللغة العربية ترجع- بالإضافة إلى عامل الجوار- إلى أن هذه الدول والشعوب ترتبط بالعربية برباط عقدي وعاطفي مقدس، إذ إنها اللغة التي يتأتى للمسلم الصلاة وتلاوة القرآن وفهمه بها. ومع وجود هذا العامل المحفز لنشر العربية في هذه البلاد، إلا أن العربية لم تنتشر بالشكل المتوقع والمأمول. ويتعجب الدكتور محمد الربيع من عدم استغلال العرب لهذا العامل كما ينبغي فيقول: «إن الإنسان ليعجب ولا ينقض عجبه عندما يعرف أن فرصاً ذهبية قد فرطنا فيها، فهذه دولة باكستان الإسلامية عندما استقلت، وانفصلت عن الهند تنادي على لسان

قائدها محمد علي جناح إلى أن تصبح العربية لغة رسمية لباكستان، وقد تحمست بعض البلاد والمؤسسات العربية لذلك.

وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوضع خطط علمية لمساعدة حكومة باكستان في تنفيذ هذا القرار الشجاع. ثم تعرض المشروع والفكرة لشيء من الجمود والتفريط، وفاتت على لغة القرآن الكريم فرصة عظيمة نتيجة للتراخي. ثم جاءت فرص ذهبية لإعادة نشر العربية في تركيا دون أن تجد الدعم والمساندة - إلا ما قل- بينما نظرت الصحف الغربية إلى هذا التوجه التركي نحو العربية على أنه انتكاسة خطيرة لمشروع (علمنة) هذا البلد المسلم.

لماذا لا تتفق الدول الإسلامية على أن اللغة العربية لغة العالم الإسلامي، ثم تصدر تلك الدول من التنظيمات والقوانين ما يحول تلك المقولة إلى حقيقة واقعة.. وأعتقد أن الشعوب الإسلامية سترحب بذلك، لأنها على يقين بأن ذلك مطلب شرعي لفهم القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولأن العربية ليست لغة العرب بل لغة المسلمين(١).

العربية سلاح استراتيجي متاح

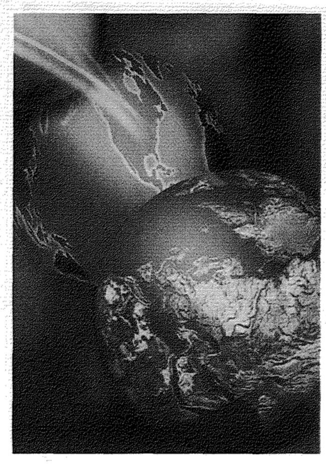
كما أن اللغة العربية علاوة على قدسيتها لدى المسلمين غير العرب واعتبارها- ولاشك - لغة دينية لأكثر من مليار مسلم، قد تكون سلاحاً استراتيجياً في مجال صراع الحضارات لتكون الأمة العربية وحضارتها من الأمم والحضارات الرائدة. يقول أحمد بهاء الدين: «إن اللغة ليست مجرد وسيلة تخاطب. اللغة هي وعاء الفكر ووعاء العاطفة معاً، والأمة العربية- ليست ككيان سياسي فقط بل ككيان حضاري أيضاً- لديها فرصة نادرة لأن تكون لغتها سلاحاً من أمضى أسلحتها في كل معاركها، ووسيلة خلاقة للمساهمة في صراع الحضارات العالمية الراهن، أو الحوار بين الحضارات. ولقد أتيح لي أن أذهب إلى بعض مناطق الحزام الأفريقي: السنغال، مالي، وسط أفريقيا، تشاد، شمالي غانا ونيجيريا، جنوبي السودان، الصومال بفروعه المبعثرة، في أول أيام استقلال تلك المناطق، ورأيت تشوق الناس إلى اللغة العربية، لغة كتابهم المقدس، لغة عباداتهم وصلواتهم، ولغة جيرانهم الأقدمين، وشركائهم في التجارة عبر طرق القوافل التي شقها العرب قديماً. هذه اللغة أقرب إليهم وأسهل لهم، ولم تفرض يوماً بالقوة عليهم. إن نصف الملايين التي ننفقها في شراء السلع - حتى الأسلحة القديمة. لا تحقق الفوائد الاستراتيجية التي يحققها استخدام اللغة العربية في آسيا وأفريقيا إلى أقصى مداه. من أقصى بنجلاديش شرقاً إلى الشاطئ الأفريقي غرباً، أرض وشعوب أخصب ما تكون لتلقي اللغة العربية وتحويلها إلى لغة أصيلة مع الزمن. إنه عمل حضاري فوق كل شيء، ووجه واحد من وجوه سلاح اللغة(٢).

ولعلنا نزداد اقتناعاً بالآراء السابقة الداعية إلى نشر العربية خارج الوطن العربي، عندما نتذكر أن اللغات الفارسية والأردية والبشتو والبنجابية والكارنوي والماليزية والهوسة وفييل السنغالية، كلها لغات تكتب حروفها عربية ويضاف إليها التركية قبل أن يبدل أتاتورك حروفها إلى اللاتينية. واللغة العربية تعد اللغة السادسة في العالم من حيث عدد المتكلمين بها كلغة أولى أو لغة أم.

وفي جعل الشعوب الإسلامية قاطبة تتكلم العربية كلغة أم، توسيع لرقعة العالم العربي وتكثير للعرب بما يعنيه ذلك من كسب عددي وحضاري وعلمي وعسكري وسياسي.

آفاق واسعة للعروبة والعربية

العربي ليس بالولادة أو بالنسب أو السلالة، وإنما بالكلام. فمن تكلم العربية فهو عربي، وهذا بنص كلام من لا ينطق عن الهوى ﷺ. ولنا أن نتصور إذا تكلم المسلمون جميعاً اللغة العربية كلغة أم، لنا أن نتصور عالماً عربياً يزيد تعداده على مليار نسمة، وتزيد رقعته الجغرافية على خمسة وعشرين مليوناً من الكيلو مترات المربعة، إضافة إلى الدين الواحد، يتكلم ويتفاهم ويتعامل ويفكر بلغة واحدة!



والخطوة الأولى نحو تحقيق هذا الهدف والحلم المستقبلي العظيم، تكمن في معالجة مشكلات اللغة العربية في موطنها الأصلي (العالم العربي الحالي!)، فاللغة التي لا يهتم بها أهلها ولا يحترمونها، لا تكون أبداً جديرة باحترام الآخرين لها، فينتفي بذلك الدافع لتعلمها (من قبل غير الناطقين بها)(٣).

ومن المشكلات التي تتطلب تضافر الجهود المؤسسية والحكومية في المقام الأول، مشكلات الازدواجية اللغوية، وهبوط مستوى العربية الفصحى على الألسن وفيما تكتبه الأقلام، ومشكلة التعريب. وهذه المشكلات التي نعايشها في واقعنا العربي الراهن بشكل يومي تنخر حثيثاً في جسد لغتنا العربية، حتى لنخاف أن تجعلها لغة ثانوية غير قادرة على تجاوز حدود وطنها علاوة على ضعفها وغربتها في هذا الوطن. ولا أزعم أن هذه المشكلات ستقضي على اللغة العربية يوماً ما، لأن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظها من الاندثار عندما تكفل بحفظ القرآن الكريم الذي أنزله سبحانه بها، لكننا نريد لحضارتنا العربية الإسلامية حياة مشرقة رائدة بين الأمم، لقناعتنا بأنها رحمة الله للعالمين، وهي الحضارة الصالحة لخير وحياة البشر المادية والروحية، ولقناعتنا أيضاً بأن اللغة العربية وعاء هذه الحضارة وأداتها الفاعلة وآلتها العاملة، وهي قادرة بخلودها وعمرها الطويل وبكل مميزاتها البلاغية والإنشائية والكتابية الفريدة والتي لا يتسع المجال لذكرها، على أن تكون لغة عالمية، ولكن ذلك يتحقق إذا عملنا في هذا الوقت الحرج من حياة لغتنا الخالدة - بتخطيط وعمل علمي مدروس تتكامل فيه الجهود المؤسسية والحكومية- على أن نعالج بعض المشكلات التي تمثل عقبات في طريق العربية نحو العالمية.

مشكلات الازدواجية اللغوية:

نلاحظ في البلاد العربية نوعين من الازدواجية اللغوية: الازدواجية الأولى: هي الكائنة بين اللغة العربية ولغات أجنبية على رأسها الفرنسية والإنجليزية. وأبرز مثال لها الوضع في دول المغرب العربي، حيث ألقت الفرنكفونية بظلالها لفترة من الزمن، لكن الأمور مؤخراً تبشر بالخير، إذ إن هناك نزوعاً شديداً من المواطنين والمثقفين وحتى القيادات العربية هناك نحو الاعتزاز بالعربية واعتمادها لغة رسمية ولغة أم. ومن الأمور السلبية أيضاً افتخار بعض المثقفين وتعاليهم - للأسف - بالتحدث بمناسبة ودون مناسبة بلغة أجنبية ونزوعهم نحو هذه اللغة واعتبار التحدث بها دليل رقي وتقدم، والتنكر بالمقابل للغة العربية واعتبارها وصمة تخلف، «ويتعمق هذا الإحساس بالتمزق اللغوي من خلال التقنيات التي ينتجها الآخرون والتي تغزو بيوتنا في كل لحظة، بل تلازمنا كظلنا في صورة الأدوات التي أصبحت من ضرورات العصر، وهي تحمل في طياتها مضامين لغوية وثقافية، ولا يمكن أن نتلافى ما تفرضه هذه التقنيات من أثر ثقافي ولغوي ونفسي، إلا إذا اجتهدنا في إعطائها مدلولاتها العربية» (٤).

ويطرح محمد خضر عريف(٥) -كحل لمشكلة الألفاظ غير العربية الشائعة في مجال التقنيات- أسلوب «التجديد في اللغة» بحيث تتمشى مع مستجدات العصر وتقدم العلوم والتقنية، مع المحافظة الكاملة على القوام

الرئيس للغة المتكون من نحوها وتركيبها ومفرداتها وإملائها، دون مساس بهذا القوام يستهدف التخريب فيه والعبث به. ويجب أن يرتكز هذا التجديد اليوم على أسس من أهمها: استحداث المصطلحات العلمية (ونشرها). بينما يرى إبراهيم عبدالرحمن محمد(٦) أن علينا التأسي بصنيع القدامى في العصر العباسي الذين أدخلوا إلى العربية ألفاظ الحضارة والعلوم الجديدة مثل الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات والهندسة والفلك وغيرها، ولاتزال تلك المفردات تعيش في الفصحى إلى اليوم، بل إن بعض هذه الألفاظ قد انتقل إلى اللغات الأوروبية المعاصرة كألفاظ عربية.

وهكذا نرى تداخل مشكلة الازدواجية اللغوية بين العربية ولغة أجنبية مع مشكلة التعريب، ولكن مهم هنا أن يستخدم الكتّاب والإعلاميون والمحاضرون والفنانون في المسرحيات والأعمال الأخرى، المصطلحات المعربة دائماً تحاشياً للازدواجية. فنحن لا نزال نسمع من هؤلاء جميعاً تليفون بدلاً من هاتف، وموبايل بدلاً من جوال، وكورنر بدلاً من ركلة ركنية في مجال كرة القدم على سبيل المثال، هذا مع جمال المرادفات العربية وسهولتها.

أما الازدواجية الأخرى فهي أكثر وضوحاً وأهم، حيث لا يخلو منها بيت ولا شارع ولا مدرسة ولا جامعة عربية ولا جهة إعلامية مقروءة - إلا ما ندر - أو مسموعة أو مرئية، وهي الازدواجية (المألوفة) بين الفصحى والعامية!! وأصح أن نقول الازدواجية بين الفصحى والعاميات، حيث إن لكل بلاد عربية عامية محلية قد لا تكون مفهومة في بلاد عربية أخرى. «وقد قضت اللهجات العامية على كثير من مظاهر الرقي والتقدم الاجتماعي والعلمي لدى أبناء الأمة العربية والإسلامية، فقد أسهمت في تدشين الفرقة والتباعد بين أبنائها، كما قلصت مساحة الوعي والاستيعاب لمفردات الأدب الرصينة، وعبارات العلماء المحكمة في عقول متلقيها»(٧).

والعامية تبقى أقل خطراً إذا كانت لغة الشارع (إن صح التعبير)، لكنها تصبح خطراً محدقاً بمستقبل الفصحى عندما تصبح مكتوبة أو مذاعة عبر وسائل الإعلام المختلفة، وهو الأمر الذي بُلينا به حتى في صحفنا المحلية هنا في الجزيرة العربية مهد الفصحى ومنشؤها! بل إن الأمر قد وصل إلى صدور مجلات براقة متداولة عرفت بمجلات الشعر الشعبي (وليس هو بشعبي، إذ إن الفصحى هي الشعبية) وهو في حقيقته شعر عامي! لكن المصيبة بعينها عندما يدعو بعضهم إلى العامية كلغة علم وحضارة وتفكير، تؤلف بها الكتب وتوضع لها المعاجم وتسخر لتدريسها المعاهد والكليات، وهي دعوة ضالة ذات خلفية استعمارية واستشراقية ماكرة وخبيثة ظهرت بداية في مصر وترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي «بدأها (وليم كوكس) مهندس الري الإنجليزي الذي أصدر مجلة سماها (الأزهر)، وسخرها لدعوته الضالة، بل أعلن عن مسابقة جائزتها أربعة جنيهات إنجليزية لمن يترجم سورة من القرآن الكريم بالعامية المصرية، ثم جعل نفسه قدوة بأن ترجم جزءاً من الإنجيل إلى العامية. وسار على طريقة القاضي (سلدن ولور) وآخر ألماني يعمل بدار الكتب، وحذت حذوهم مجلة المقتطف عندما كانت تصدر في بيروت وأسهمت معهم بشيء من الاعتدال مجلة الهلال».(٨) ولكن هذه الدعوات لم يحالفها النجاح لانتشار التعليم الحكومي في أرجاء الوطن العربي الذي تعتمد حكوماته اللغة العربية الفصحى لغة للتعليم العام والإعلام. ولمجهودات الباحثين والغيورين الحثيثة في مجال التوعية بأهمية الفصحى، ولكن يبدو أن هنالك هجمة جديدة على الفصحى تنتصر للعامية من جديد، وليست هذه الهجمة من الخارج أو ذات خلفية استعمارية أو استشراقية كالسابقة، بل هي هجمة عامية نقوم بها ونساندها نحن! «فالعامية تتسلل خفية وعلناً إلى كل محافلنا، حتى ونحن نناقش رسائل الماجستير والدكتوراه في اللغة والأدب ، فضلاً عن فروع العلم الأخرى. وانتشر اللحن على ألسنة المثقفين، وفي أجهزة الإعلام المختلفة، وكأنه أصبح سمة حضارية لا ينبغي أن يخلو منها حديث مثقف أو إعلامي مسؤول. وفي المجالس والمنتديات الكبرى سواء



أكانت سياسية أم غير سياسية ترى للعامية سلطاناً مفروضاً لا ينازعها فيه أحد»(٩).

وفي الوقت نفسه «تتحدد مشكلة اللغة العربية الفصحى في أنها أضحت لغة غير متحدّثة، بمعنى أن المثقفين وغير المثقفين يتحدثون اللغة العامية بمستويات ولهجات تختلف باختلاف البيئات التي ينتمون إليها»(١٣).

مشكلة هبوط مستوى العربية لدى الكثيرين

ليس المقصود هنا مشكلة العامية، بل هو ما نلاحظه في الصحف والإذاعات والخطب وفي قاعات الدرس (من قبل الطلاب والمعلمين على حد سواء!)، من أخطاء لغوية يرتكبها من يريد أن يتكلم بالفصحى، من قبيل رفع المنصوب، ونصب المرفوع، إضافة إلى الأخطاء الواضحة في التراكيب البلاغية والفنية للجمل والعبارات التي ينطقها ويكتبها هؤلاء. وظاهرة الضعف اللغوي ليست بالجديدة، ففي بعض كتب التراث يلاحظ هذا الأمر، لكن الأمر استفحل بعد اختلاط العرب بالأمم الأخرى، فبدأت مواجهة هذا الضعف اللغوي تأخذ أشكالاً عملية لعل من بينها تقعيد للغة وما وضعه العلماء من كتب لحن العامة.

والملاحظ أن هناك فرقاً بين ضعفين لغويين، «الضعف الأول هو ضعف في المهارات اللغوية ومرده إلى أن الطالب يبدأ تعلم اللغة العربية على نحو يشبه تعلمه للغة الثانية، لكنه لا يجيد ما يكفل له إتقان المهارات. ومن المعلوم أن تعلم اللغة يحتاج إلى وقت طويل وتدريبات متواصلة، وهذا ما لا يتيحه التعليم العام لأسباب منها كثرة الطلاب في الفصل الواحد، وكثرة أعباء المعلمين، وضيق الوقت المتاح، وكثرة العلوم التي يطالب بتعلمها الطالب، وقلة اهتمام الطالب نفسه، وكثرة الملهيات أثناء العام الدراسي من تلفاز ومباريات رياضية.. أما الضعف الثاني فهو ضعف العلوم اللغوية، ومرده إلى جهل الطلاب بمصطلحاتها، واعتمادهم على الحفظ في تعلمها، لا الفهم والإدراك والتحليل، وتحصيل هذه العلوم على الوجه المرضي يحتاج إلى وقت طويل وإلى تدريبات خاصة، وكل هذا غير ميسر في التعليم العام والجامعي»(١١).

لكن ضعف مستوى العربية يعود -من وجهة نظر خاصة- بالمقام الأول إلى طرائق تدريس اللغة العربية، وإلى معلميها. فالطريقة الحالية التي تدرس بها اللغة العربية وعلى الأخص دروس النحو والبلاغة، تقوم على إيراد أمثلة مبتورة ومفصولة عن نصوصها الأصلية من سور قرآنية أو أحاديث نبوية أو نصوص أدبية شعرية أو نثرية، يتلوها شرح وتفصيل ثم استنتاج قاعدة يطالب الطلاب بحفظها، ثم تمارين على هذه القاعدة فقط. وهي طريقة متكررة في كل المراحل الدراسية بشكل يبعث الملل، ويجعل القاعدة وأمثلتها قابلة للنسيان مع تراكم القواعد والأمثلة، في واضح ابتعاد عن محاولة غرس السليقة على ألسن الطلاب، وغرس السليقة -إن صح التعبير أيضاً- قد يتم من خلال نصوص كاملة، معدة بقصد التعليم، مضبوطة بالشكل، تتضمن قدراً محدداً - لكل مرحلة دراسية- من قواعد النحو والصرف والبلاغة، يقرأها ويدرسها الطلاب بعمق لفترة طويلة، ولتكن فصلاً دراسياً كاملاً على أقل تقدير، حتى تستقيم ألسن التلاميذ على هذه النصوص المعدة أصلاً للتعليم. ثم في الفصل الثاني يبدأ المعلم مع طلابه في تحليل هذه النصوص نحوياً وبلاغياً وأسلوبياً وفنياً ولغوياً..،

ومعرفة لماذا كانت هنا ضمة ولماذا كانت هنا كسرة ونوع التشبيه هنا والكناية ولماذا جاءت الجملة هكذا.. مع مراعاة أن يكون النص المعد للدراسة مشوقاً يمثل قصة أو رواية أو ما شابههما، المهم أن يكون نصاً فنياً كاملاً مشوقاً مضبوطاً بالشكل، وأكاد أجزم أن ما يتعلمه الطلاب من نصوص كهذه سيتجاوز تعلم النحو والصرف والبلاغة إلى فوائد أخرى منها رفع مستوى العربية الفصحى على ألسن الطلاب وحل مشكلات أخرى من قبيل مشكلات ضعف الإنشاء والتعبير لدى الطلاب وغيرها.

مشكلات التعريب

والمقصود بالتعريب بشكل عام هو تعريب العلوم الحديثة باختلافها واختلاف مصطلحاتها، وإنجاز المشروع الحضاري العربي الذي يقوم على التعلم والتعليم باللغة العربية من التعليم الابتدائي حتى نهاية التعليم العالي، وبحيث تصبح اللغة العربية –وحدها– وسيلة التعلم والتفكير والترجمة والتأليف والبحث، ما دامت تحتوي على كل المصطلحات اللازمة لكل علم وفن.

والتعليم العام –من رياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الثانوية– في البلاد العربية يتم باللغة العربية، لكن المشكلة تبدأ مع بداية التعليم العالي. فهناك قسم كبير من الجامعات العربية غير معرب، وهناك بلد عربي (سوريا) عرب التعليم العالي منذ بداياته ولا يزال مستمراً في مسيرته، وهناك بلاد عربية عربت العلوم الإنسانية والاجتماعية وشرعت في تعريب العلوم الأساسية والتطبيقية. ولكن الغالبية العظمى من جامعاتنا تعتمد اللغة الأجنبية والإنجليزية خصوصاً في التعليم والتدريس، وهو أمر مستغرب للأسباب التالية(١٢):

– أن هذه الحالة فردية من نوعها، فليست هناك أمة تسير على ما سارت عليه العرب في هذه المسألة.

–أن الأمة العربية عرفت فترات ازدهار مهمة استوعبت خلالها علوم الأرض جميعاً وزادت عليها وأضافت.

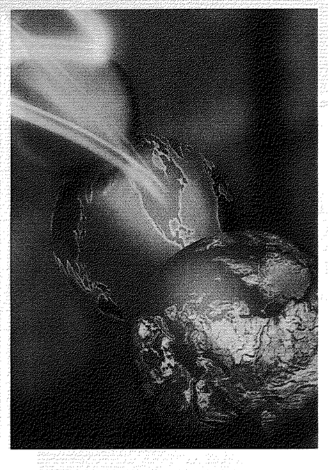
– تمتلك هذه الأمة لغة هي من أكثر اللغات في العالم طواعية في استيعاب المصطلح العلمي والمعرفي.

والمتعلم العربي في الجامعات والكليات العربية التي تعلم بلغة أجنبية في وضع لا يحسد عليه «إذ إن هذا المتعلم يستقبل المعلومة باللغة الإنجليزية ويحولها في عقله إلى اللغة العربية ليفهمها جيداً، ثم عند التعبير أو الكتابة أو المخاطبة تحدث العملية بشكل عكسي في المخ، حيث يفكر الدارس باللغة العربية ويقلبها إلى اللغة الإنجليزية (وهكذا).. إن طلبة العلوم (العرب) يعانون مشكلات لغوية لا تمكنهم من فهم المحاضرات التي تقدم لهم باللغة الإنجليزية، إذ إن لديهم مشكلات في الكتابة والتفاعل الشفهي، ويفتقرون إلى المصطلحات العلمية، والقدرة على تلخيص ما يدور في المحاضرات، لأنهم يفكرون بالعربية ويدرسون بالإنجليزية، والتعليم باللغة الأجنبية تدريساً وتأليفاً يحد من قدرة الدارسين (العرب) في مؤسسات التعليم، وتظل ظاهرتا النبوغ والإبداع أكثر وضوحاً بين أصحاب اللغة (الإنجليزية) بالمقارنة بمن يفكرون بلغة أجنبية (العربية)(١٣).

ومن وجهة نظر الدكتور أحمد شوقي فإن إشكالية الدعوة إلى التعريب تتلخص في جانبين فني وتنظيمي:

«فبالنسبة للجانب الفني: نلحظ صعوبة الاتفاق على مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية. ونرى للأسف جدالات واسعة حول الترجمات المشرقية والمغربية..

أما بالنسبة للقصور التنظيمي: فتنعكس آثاره في الهدر الكبير، الذي تم على شكل قصور في الاستفادة من الجهود المتراكمة، الفردي منها والمؤسسي. لقد أصدرت المجامع والمؤسسات العلمية الكثير من المعاجم، لكن ذلك لم يدفع حركة الترجمة بالقدر الكافي، ويلجأ الكثيرون إلى (إعادة إنتاج العجلة) في كل مرة دون الاستفادة من (التراكم) الذي هو من أهم مقومات التقدم. إن هذه الظاهرة التي ترتبط كثيراً بالمشرقية والمغربية تستحق التحليل والمعالجة، وتستوجب الدعوة إلى التنسيق والمراجعة»(١٤).



والإشكالية -كما يرى حسين أحمد أمين - في تدني قبول الجمهور للمصطلح المعرب وعدم دخوله للاستعمال العام من قبل عامة الناس «لا ترجع إلى تقصير من الرواد، ولا إلى عجز منهم عن نحت ألفاظ عربية رصينة للتعبير عن مفاهيم غربية مستحدثة، وإنما ترجع أساساً إلى ضعف أو انعدام التنسيق بين الجهود المبذولة في هذا الصدد، وفشل محاولات الهيئات الرسمية والمجامع العربية للغة في أقطارنا المختلفة لتوحيد الاصطلاحات وتوفير قبول عام للألفاظ المستحدثة في الميادين العلمية والفنية... وبالتالي ساد نوع من الفوضى والارتجال في استخدام التعابير المستحدثة».(١٥).

وتبقى المشكلة الأبرز في مجال التعريب هي «مشكلة الاعتراف بالمصطلح العلمي على صعيد الوطن العربي بكامله، والإجماع على قبوله وعلى استخدامه بشكل موحد»(١٦).

ختاماً

بقي تأكيد أن كل الحلول للمشكلات المذكورة فيما مضى، مرهونة- بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى- بقرارات صارمة ومسؤولة من الحكومات العربية، بحيث تنظر هذه الحكومات (باستراتيجية) سليمة وذكية إلى مستقبل الأمة، وتستشعر عظمة الدور الذي يجب أن تقوم به الآن، متجاوزة بهذا الصدد كل الإشكاليات السياسية التي اعتادت عليها فيما بينها، فإن الله ليزع بالسطان مالا يزع بالقرآن!! ■

المراجع:

١- محمد عبدالرحمن الربيع (منتدى الفيصل)م/ الفيصل٢٦٢، ربيع الآخر ١٤١٩هـ.

٢- فاروق شوشة (عن أحمد بهاء الدين)، اللغة العربية سياسة وحضارة واستراتيجية، م/العربي،ع/٤٧٨، سبتمبر ١٩٩٨م.

٣- زيد بن عبدالمحسن الحسين، اللغة العربية وإرادة أمتها، م/الفيصل، ع/٢٥٠، ربيع الآخر ١٤١٨هـ.

٤- المرجع السابق.

٥- محمد خضر عريف، قضايا التخطيط اللغوي في العالم العربي، محاضرة في النادي الأدبي بالمدينة المنورة بتاريخ ١٤٠٩/٨/١٤هـ.

٦-إبراهيم عبدالرحمن محمد، من مشكلات اللغة العربية، م/العربي، ع/٥٠٢، سبتمبر ٢٠٠٠م.

٧- محمد بن إبراهيم آل ملحم، العامية الفصيحة، م/الفيصل، ع/٢٦٤، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

٨- السيد رزق الطويل، اللسان العربي ومحنته المعاصرة، م/الفيصل،ع/٢٥٤، شعبان ١٤١٨هـ.

٩- المرجع السابق.

١٠- إبراهيم عبدالرحمن محمد، مرجع سابق.

١١-أبو أوس إبراهيم الشمسان، مجابهة الضعف اللغوي، ملف العقيق، مج/١٢،ع/٢٣، ٢٤، محرم/ربيع ثان١٤٢٠هـ، نادي المدينة المنورة الأدبي.

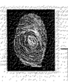
١٢- نجيب غزاوي، التعريب وقضايا المصطلح العلمي، م/الفيصل، ع/٢٥١، جمادى الأولى ١٤١٨هـ.

١٣- يعقوب أحمد الشراح، تعريب التعليم في نهايات القرن العشرين، م/العربي، ع/٤٨٣، فبراير ١٩٩٩م.

١٤- أحمد شوقي، علم وحلم ، سلسلة اقرأ، ع/٦١٦، دار المعارف، القاهرة ص ٧٣، ٧٤.

١٥- حسين أحمد أمين، اللغة العربية والصياغات الغربية، م/العربي، ع٤٧٦/، يوليو ١٩٩٨م.

١٦- يعقوب أحمد الشراح، مرجع سابق.



يا عــرب

الفرنسية «الجذَّابة» تخشى الإنجليزية «القوية»!

المعرفـة : عدنان رمال - باريس

باريس قبل عقد من الزمـان، غيـر باريس الحالية، من قبل كانت تتميز بطابع خاص تلتقطه عينا زائرها لأول مرة، إنه طابع النكهة الفرنسية من أناقة الثياب والعطور الباريسية ومـذاق المطبخ الفـرنسي، وروعـة العمـارة وهندستـهـا، والإصـغـاء إلى غنائيـة اللغـة الفرنسيـة كمـا يحلو لعشاق الشعـر والأدب الفرنسي أن يسموها ويتغنوا بها.

زائرو باريس سـابقـاً كـانوا يشعـرون أن الحـديث باللغـة الأجنبـيـة، والإنجليـزية خصوصاً، يتم في منتديات المثقفين والفنانين والمصارف والمؤسسات الأجنبية، لأن الفرنسي إجمالاً لا يجيد التكلم إلا بلغته ولا يضيره أن يوصف ذلك بنوع من العـصبيـة الشـوفـينية للغة الفرنسية.


u
y
e
i
w
a
c
m



باريس الآن تغيرت بالنسبة للزائر وما يدهشه تغير الصورة المفاجئة فقد طرأ نمط جديد على الإعلام التجاري والثقافي، الزبون والسائح القاصد للمخازن الكبرى، أو محلات العطور للتبضع أول ما يصادف على مدخل المحلات إعلان مبوب: نتقن اللغة الإنجليزية ونقبل الدفع بالدولار الأمريكي، واللافت للانتباه أن بعض الأحياء الباريسية كجادة الشانزليزيه أصبحت أشبه بأحياء نيويورك الأمريكية بعدما كانت الأكثر حرصاً على تعابيرها الفرنسية.

والذي يعرف الشانزليزيه سابقاً يصاب اليوم بالدهشة لأنها تبدو «مولودة» للألفية الثالثة الميلادية ابنة «العولمة». يكثر انتشار القطاع الإعلامي التجاري الدولي الأمريكي بالذات كالمصارف المنتشرة على جانبي الجادة التي تتولى صرف وتبادل العملات الأجنبية «شي نيك» ومطاعم ماكدونالدز المتخصصة بالهانبجر والنوادي الترفيهية وماركات الألبسة الأجنبية «كالفن كلايه» «غاب» ومحلات الألعاب والتسلية «يزني لاند» و «بلانت هوليود» ومحلات «فرجن ميغاستور» للموسيقى ومكاتب الإعلانات المبوبة للشركات التي تقوم بأعمال السمسرة والبورصة وشركات التكنولوجيا والكمبيوتر، ناهيك عن الانتشار الواسع لوسائط ووسائل الاتصال والإعلام مثل قنوات التلفزة الفضائية والمعلوماتية الكونية وعلى رأسها شبكة الإنترنت فهي تقدم عبر اللغة والثقافة الإنجلوسكسونية، ما يؤثر سلباً على الثقافة واللغة الفرنسية.

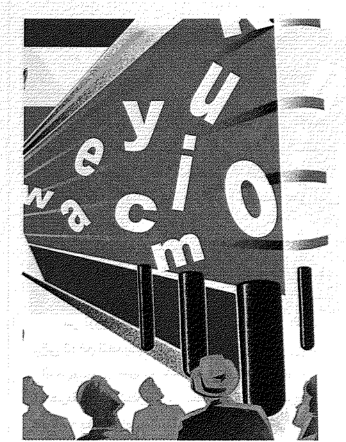
وتشهد فرنسا تدفقاً للنشاط التجاري والصناعي، مثل تدويل رأس المال وسوق السندات المالية الأمريكية التي توفر سيولة لحركة المستثمرين الأجانب ذوي الأموال الطائلة والمخاوف سريعة الاستثارة، وانتشار مكاتب السمسرة ومستشاريي الاستثمار والودائع المصرفية، حيث في فرنسا ٢٥ مكتباً أمريكياً من أصل ١٢٠ مكتباً في أنحاء العالم، يشرف على هذه المكاتب فريق من الاختصاصيين في عالم المال مجهزين بأحدث التقنية المعلوماتية.

وحتى أكشاك بائعي الصحف والدوريات الإعلامية فقد زادت حصة عرض ومبيعات الصحافة الأنجلوسكسونية ٤٠٪ من المجموع العام للصحافة التي تعرض يومياً. وتصادف مرشدين اختصاصيين يتكلمون اللغة الإنجليزية في العديد من القطاعات المهمة الباريسية، مثل: محطات المترو والقطارات وأبواب وشبابيك التذاكر في المسارح ودور السينما والفنادق والحدائق والمستشفيات وذلك من أجل دفع العجلة السياحية والاقتصادية.

هذا على صعيد الحياة الاجتماعية والاقتصادية اليومية. أما على صعيد الأوساط الثقافية والعلمية، فقد شهدت فرنسا في الفترة الأخيرة زوبعة صغيرة كادت تقود إلى أزمة لو لم تتم المبادرة إلى معالجتها بسرعة. فقد تسربت إلى بعض الصحف الباريسية مذكرة داخلية صادرة عن وحدة النشر في مؤسسة معهد باستور. وموجهة إلى الباحثين تدعوهم إلى كتابة مقالاتهم العلمية من الآن فصاعداً باللغة الإنجليزية، وتعلمهم بعدم استعدادها تبعاً لذلك إلى قبول الإسهامات الموضوعية باللغة الفرنسية بعد أن كانت اللغتان تتجاوران في السابق على صفحات منشوراتها ودورياتها.

كان لهذا النبأ وقع الصاعقة في عديد من الأوساط العلمية بطبيعة الحال. ولكن كذلك بين المدافعين عن اللغة الفرنسية، وحتى لدى بعض قطاعات الرأي العام، وذلك أن مسألة كهذه على خلاف ما قد يبدو للوهلة الأولى على غاية من الأهمية، وذلك لعدة أسباب، أولها: نجده على المستوى الرمزي، فمعهد باستور الذي تنتشر فروعه في العديد من أنحاء العالم، يعتبر المثال الحي على العطاء العلمي الفرنسي، منذ الثورة العلمية التي شهدها العالم في القرن التاسع عشر. لذلك فإن إعلان هذه المؤسسة تبنيها الكامل للغة الإنجليزية يساوي الهزيمة النكراء للثقافة الفرنسية ذات المحتوى التكنولوجي.

غير أن خطورة الأمر لا تتوقف عند هذا الجانب المعنوي بل تتعداه لتشير إلى موقع اللغة الفرنسية في



نتاج الأدبيات العلمية. ذلك أن تلك المنشورات التي تبدو لنا قليلة التأثير لأنها تستعمل لغة صعبة ومحدودة التداول في وسط ضيق من الاختصاصيين، تتمتع بأهمية كبرى على المستوى العلمي والبحثي وعلى المستوى التكنولوجي، وبالتالي الاقتصادي. فمثل هذه المنشورات هي التي تمكن الباحثين في العالم من تبادل ما توصلوا إليه من نتائج ومكتشفات، تتحول تدريجياً إلى تطبيقات عملية لا تلبث أن تظهر في الأسواق على شكل بضائع أو مواد استهلاكية ومنتجات لها وزنها الاقتصادي، وكل معارك النفوذ التي تخاض بشأنها.

ولعل حادثة معهد باستور ربما تعتبر المدخل الجيد للحديث عن المسألة اللغوية بالنسبة للمسؤولين الفرنسيين؛ لأنها مسألة قومية من الدرجة الأولى. فهذه الأخيرة تبدو كمعركة أساسية تخوضها فرنسا ضد التهميش اللغوي، حتى لا تتحول اللغة الفرنسية إلى مجرد لسان محلي مثل الإيطالية والألمانية.

لكن المعلومات التي حصلنا عليها تشير إلى أن أكثر وأكبر البحوث العلمية الفرنسية والمختبرات التقنية لا تخفي أمر هذه الناحية وهو أمر واقع وبالأخص فيما يتعلق بالتقنية المعلوماتية المعقدة والبيولوجيا، والتكنولوجيا. أما المؤسسات والمختبرات العلمية الخاصة فحدث ولا حرج، حيث التكنولوجيا واللغة الإنجليزية تسيطر بشكل واضح على السوق المحلي الفرنسي، الأمر الذي يعيدنا إلى استعادة تاريخ الصراع بين اللغتين.

الصراع التاريخي بين اللغة الفرنسية والإنجليزية:

التحول الذي تشهده الثقافة واللغة الفرنسية، هل هو حديث أم قديم؟

هناك صراع قديم برزت معالمه مع بداية عصر الأنوار وتأسيس حداثة المعرفة في أوروبا وتطبيق هذه المعرفة في التكنولوجيا حينذاك عاشت أوروبا صراعاً فكرياً وفلسفياً لا نظير له.

فمع بداية عصر النهضة والأنوار شهدت أوروبا صراعاً فكرياً وفلسفياً عميقاً. احتدم هذا الصراع الفلسفي بين مدرستي الفلسفة الفرنسية صاحبة النظرية الروحية اللاهوتية «الكاثوليكية» والتي تزعمها العديد من الفلاسفة والمفكرين وبين أصحاب النظرية الفلسفية العقلية التجريبية الأنجلوسكسونية «البروتستانتية». الفلسفة الأنجلوسكوسنية هي التي انتصرت رغم الضغوطات التي حاولت الكنيسة أن تفرضها، وانطلقت حضارياً في شتى ميادين العلم والصناعة في تلك الحقبة، وأصبحت المعرفة العلمية في طليعة الحركة الثقافية الإنجلوسكسونية خلافاً للفلسفة والمجتمع الفرنسي الذي ظل مكبلاً بها.

وفي الوقت الذي كانت فيه فرنسا تخوض معارك لاهوتية عقيمة كانت إنجلترا تخوض مغامرة العلم والعقل وتقدم البشرية. وبهذا النمط العقلي التجريبي خطت إنجلترا في مسار الحضارة والعلم والنور قبل غيرها.. وتبنت موطن الفلسفة العلمية والثورة التقنية الصناعية للعالم الذي كان في طور الولادة والانبثاق في أوروبا.

وأخيراً استطاعت فرنسا أن تلتقط بعض أنفاسها

عبر فلاسفة ومفكرين فرنسيين تصدوا قدر الإمكان للتقليديين الفرنسيين من أهل الفكر ثم انطلقت فرنسا علمياً بالقافلة الحضارية لكن بعد فترة لا بأس بها من الوقت. هذا التأخر أثر سلباً على دور فرنسا المستقبلي.

ورغم النهضة العلمية التي شهدتها أوروبا مع بداية القرن التاسع عشر ظلت إنجلترا صاحبة الريادة في التقدم المعرفي العلمي التجريبي.

من أوروبا انتشرت الثورة العلمية عبر الأطلسي إلى العالم الجديد «أمريكا» فوجد الأمريكيون أن أسس التحديث هي التوسع المستمر في المعرفة وتطبيق هذه المعرفة في التكنولوجيا واستعمال كميات متزايدة من الطاقة وهي ـ أمريكا ـ بحاجة إلى نهوض أكثر من غيرها، من الأقوام والحضارات الأخرى، فوجدت في اللغة الإنجليزية ضالتها لأنها حيوية ولغة العصر والعلم، وكذلك هي وسيلة لصهر وجمع الأقوام والأجناس والإثنيات والثقافات التي تعيش في العالم الجديد «أمريكا» من جهة وللتخاطب مع العالم الخارجي من جهة أخرى.

استفادت الولايات المتحدة الأمريكية من الأوروبيين وبالأخص الإنجليز، ودخلت مضمار النهضة والثورة العلمية والتكنولوجيا من الباب العريض؛ لأن شعبها فتي جداً وتتمتع بموارد الثروة والغنى، لذلك اعتمدت العلوم التقنية والصناعة والنمو والنهوض بالمجتمع.

وبالفعل هذا ما حصل ودخل الأمريكيون الأسواق العالمية دون حسيب أو رقيب أو منافس، وهذا ما كان قد أكده جورج واشنطن حينما سئل عن النهج الذي ستتبعه أمريكا في علاقتها مع الحضارات والأمم الأخرى قال: «إن نهجنا الوحيد في علاقتنا مع الأمم الأجنبية يجب أن يكون إقامة صلات تجارية تحتوي على أقل قدر ممكن من العلاقات السياسية». وهذه الحكمة اعتمدها-

مواجهات دامية لحماية اللغة !

محمد حيان الحافظ

الرياض

حاولت فرنسا وخلال تاريخها أن تحافظ على لغتها وأن تحميها من المفردات الدخيلة ومؤخراً أقرت الجمعية الوطنية الفرنسية قانوناً يقضي بحماية اللغة الفرنسية في فرنسا من الألفاظ والعبارات الأجنبية، وينص القانون على منع اللجوء إلى الألفاظ والعبارات الأجنبية في بعض الأفعال والممارسات الاجتماعية والاقتصادية في حالة وجود لفظ أو عبارة فرنسية تؤدي المعنى نفسه، ويطبق هذا القانون في الوثائق والمستندات المتصلة بالمقتنيات، والخدمات والإعلانات المسموعة والمكتوبة، وعقود المؤسسات والمؤتمرات العلمية، وغير ذلك من المجالات، ويجيء هذا المشروع بعد أن ظهرت بوادر انتشار استخدام كلمات وتعبيرات إنجليزية أو بلغات سكان المستعمرات الفرنسية السابقة.

كل ذلك أدى إلى التشدد من قبل الفرنسيين والناطقين بها في أرجاء العالم، وأسفر الأمر عن مواجهات عنيفة بين الفرنسيين والمتكلمين باللغات الأخرى. وهذا ما حصل بالفعل حيث حصلت مواجهة عنيفة بين المتكلمين بالفرنسية والمتكلمين باللغة الفلامنكية في بلجيكا. وقد ابتدأت الاضطرابات في الأرياف وأدت إلى إصابات وأضرار مادية كبيرة.

ولم تكتف فرنسا المتعمقة في الحضارة الغربية



ولايزال -الرؤساء والمسؤولون الأمريكيون.

في هذا الوقت لم تكن فرنسا مكتوفة الأيدي حيال ما يحدث من تطورات حضارية، فقد كانت تخوض معركة التحديث في الداخل بالنسبة للمجتمع، وكذلك بالنسبة للثقافة والعلوم التجريبية، لكن ظهور الولايات المتحدة القوي والمتين الذي استند إلى النظرية الأنجلوسكسونية زاد التحدي أكثر فأكثر بالنسبة للاكتشافات العلمية والصناعة وفي غزو الأسواق التجارية التي كانت في الأساس حكراً للصناعات التقليدية الفرنسية بالذات.

وبقي الحال على هذا المنوال: اكتشافات علمية جديدة وصناعة حديثة وتوسع في السوق العالمي إلى أن وقعت الحرب العالمية الأولى والثانية، التي دارت رحاها في أوروبا بالذات، فانشلت الصناعة وتوقفت الأبحاث العلمية في الجامعات الأوروبية، ولم يبق في العالم من يعمل وينتج ويبتكر إلا أمريكا التي أثرت على الثقافة الأوروبية، وبالأخص نهج الثقافة واللغة الفرنسية الذي يميل أساساً إلى المفاهيم الثقافية ذات الميول اللغوية والأدبية على حساب الثقافة العلمية التجريبية، والنهج الأمريكي الأنجلوسكسوني الذي لا هم له سوى أن صاحب الثقافة هو القوة.. إذاً القوة هي الثقافة.

ونتيجة للحرب العالمية الأولى والثانية استقطبت والرائدة فيها منذ أمد، بأن تلزم الشعب الفرنسي «المتحرر المثقف».. بأن ينفتح وينقي مفردات لغته الفرنسية، بل ألزمته بأن ينقيها من الشوائب حتى في منطقه العادي وفي مجالسه الخاصة والعامة.

ومن العجيب أن الحكومة الفرنسية التي حملت ألوية التجدد والتجديد الفكري والأدبي واللغوي والحضاري للغرب في مدينته الحديثة تصرّ على وضع الأقفال على ألسنة من استهانوا بلغتها، مستعملة حق الأمة في تحصين لسانها القومي وحمايته، وذلك بنشر قوائم طويلة في الجريدة الرسمية من المفردات الدخيلة على لغتها، وتثبت في مقابلها المفرادت الفرنسية الأصيلة الواجب استعمالها. وفي مايو عام (١٩٩٤م) فرضت غرامة على أي مواطن فرنسي يستخدم غير الفرنسية في الوثائق والمستندات ووسائل الإعلام والمحلات التجارية.

ولم يأبه المشروع الفرنسي بمن احتج بعالمية بعض الألفاظ، وأنها مما لا يمكن الاستغناء عنها، وبأن هذا القرار سيعطل أعمالاً كثيرة، إلى أن ثبت لديهم أن مثل هذه القوانين لا تخدم اللغة الفرنسية بشكل كبير، حيث ألغى المجلس الدستوري أعلى سلطة دستورية في فرنسا القانون الذي كان قد تبناه البرلمان لحماية اللغة الفرنسية من الكلمات الأجنبية وبخاصة الإنجليزية.

وكان القانون قد أثار جدلاً بين أوساط المثقفين، إلى أن حسم المجلس الدستوري الأمر بقراره بإمكانية تطبيق القانون على الخدمات العامة فقط دون المواطنين أو وسائل الإعلام ووكالات الإعلان.

ولم يحظ قرار المجلس الدستوري برضا وزير الثقافة الذي تعهد بالاستمرار في الدفاع عن اللغة الفرنسية وخصوصيتها ضد غزو اللغة الإنجليزية خاصة.■

أمريكا الكثير من رؤوس الأموال الأوروبية الطائلة والصناعيين وأصحاب العقول المهاجرة من علماء وباحثين. وبفضل العوامل الإيجابية التي حلت على أمريكا زادت المجتمع الأمريكي طفرة علمية وصناعية ومالية مهمة، ولدت لأهل القرار الأمريكي يقيناً أن من يربح المعركة الفكرية العلمية سوف يربح المعركة السياسية والاقتصادية لاحقاً عندما تنضج الظروف. وفيما بعد – فعلياً – أصبحت مصادر القوة التقليدية للاقتصاد الأمريكي القائم على الشركات العملاقة القومية في الإنتاج الاقتصادي والتفوق التكنولوجي والقوة العسكرية ثم التزايد على السيطرة الإعلامية.

في العصر الحديث ومع انتشار الثقافة الإنجليزية بشكل واسع وبالأخص في أوروبا وفرنسا، وبالبلاد الناطقة باللغة الفرنسية عاد التحذير من عملية الاستقطاب الثقافي واللغوي، وخصوصاً على لسان رئيس الجمهورية الفرنسية السابق جورج بوميدو الذي قال: على الشعوب المتكلمة بالفرنسية أن تشعر أنها فوق المصالح الاقتصادية وحتى السياسية موحدة برابطة خاصة وهي رابطة فكرية وعاطفية.

وقال وزير الثقافة الفرنسي السابق: «إن فرنسا ترفض تعدد الثقافات بها، لأن ذلك يعتبر خطراً على وحدة الأمة الفرنسية».

وقد أكد أحد الأدباء الفرنسيين قائلاً: «إن الثقافة ليست سلعة تباع وتشترى، وبالتالي يجب استثناؤها، وهي جهاز فكري ونسيج معرفي». «ومن ليست له ثقافة ليس له وجود».

أما آراء بعض الفئات في المجتمع الفرنسي فبالإمكان أن نوجزها في الخطوط التالية:

– فئة التجار ورجال الأعمال الذين ينحصر اهتمامهم بالكسب والتجارة عملاً بالقول المأثور «كما في السوق سوّق».

– فئة المثقفين: الذين هم أكثر واقعية، إذ يرون المسألة هذه أبعد بكثير مما قد يبدو أمام الناظر من فوق، وحتى المواطن العادي، ومسألة اللغة ليست حديثة، بل قديمة، واللغة الفرنسية في أزمة كبرى تراوح دائماً عند إعادة إنتاج البدايات، وصراعها الدائم مع عقلانيتها لاشك أنه أحد أوجه الصراع الثقافي العالمي. أما الآن فالغزو مثلث الأطراف اقتصادي سياسي ثقافي نتيجة تسارع التقدم العلمي التقني الذي فرض نفسه.

–الفئة الثالثة وتتمثل في التيارات الفاعلة في فرنسا الرسمية والمنظمات الثقافية بالذات ويرفض الكثير منهم الخرق الواضح للمجتمع الفرنسي بشكل عام والثقافة واللغة الفرنسية بشكل خاص، ويعتبرون أن تدجين اللغة الفرنسية والاستعانة بالمفردات الدخيلة، وبخاصة الإنجليزية، محاولة لسحق الهوية والمصالح الوطنية، لمصلحة مسعى شرير لـ«الاختراق الثقافي» والغزو الحضاري وتهميش الحضارات والشعوب والثقافات الأخرى وإذلالها. بل وتنميط العالم و«أمركته». وكلها تعبيرات تتردد كثيراً على أفواه المسؤولين وعامة الشعب.

حرب نفوذ

الفرنسيون ومنذ ثلاثة عقود من الزمن مدركون جيداً لأخطار الصراع الحضاري العالمي، وأن اللغة عامل نفوذ اقتصادي، خصوصاً إذا ما تعلق الأمر باستيراد المنتوجات ذات التكنولوجيا العالية، فأنت عندما تستورد تفاحة فإن علاقتك بها تنتهي عند الفراغ من التهامها دون أن يكون مطلوباً منك أن تعبأ بلغة غارسها ومنتجها ومصدرها. لكنك عندما تستورد آلة حديثة التعقيد، فإنك عندما توقع عقدك التجاري توقع معه ضمنياً عقداً من نوع آخر، عقد ثقافي معنوي، ويكون بداية ارتباطك بالمصدر لا نهايته، إذ إن الآلة تدخل مشتريها في علاقة ثابتة مع منتجها، فهي تستدعي التدريب عليها، وهي تستدعي الصيانة والاستمرار في طلب قطع الغيار واستبدالها بنظيرتها الأكثر تطوراً وكل ذلك يجري عادة بلغة المصدّر، وكلما ازداد الارتباط بهذا الأخير، ربما صعب استبداله بطرف آخر.

كل ذلك ربما دلل على الأهمية التي تحتلها اللغة،



ولماذا تخوض فرنسا معركتها الثقافية واللغوية ضد سطوة الثقافة واللغة الأنجلوسكسونية وبالأخص الأمريكية ونزوعها إلى التفرد، سواء داخل حدودها أو داخل مناطق نفوذها التقليدية.

وعلى المستوى العالمي هناك معضلة كبرى تواجه الحكومات الفرنسية المتعاقبة، وذلك منذ السبعينيات الألفية الميلادية الثانية وحتى اليوم وهي العجز المريع عن تخفيض عدد العاطلين عن العمل وإيجاد فرص تصريف للمنتوجات الفرنسية بمختلف أنواعها ولاسيما التقنية منها. فالمساحة التسويقية تضيق مقابل المد الأنجلوسكسوني. ففي مواجهة ٣٥٠ مليوناً من الناطقين بالإنجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية ومليار نسمة تضمها دول الكمنولث الـ ٤٧، لا يتكلم اللغة الفرنسية سوى ٣٠٠ مليون نسمة بمن فيهم سكان فرنسا البالغ عددهم ٥٥ مليوناً، أما البقية فهم سكان منظومة الدول الفرنكوفونية ٤٠ دولة بما فيها المستعمرات الفرنسية السابقة.

الحفاظ على اللغة الفرنسية

رغم التسليم الضمني بتراجع الثقافة واللغة الفرنسية في فرنسا وأرجاء المعمورة أمام اللغة الإنجليزية فإن فرنسا تعيش نوعاً من الانتفاضة الداخلية أو عبر المنظومة الفرانكوفونية. هذه الانتفاضة تشبه الولادة الجديدة. فالأرقام التي بين أيدينا تشير إلى أن عدد التلاميذ الذين يتعلمون الفرنسية أو يتلقون تعليمهم بها خارج فرنسا يقارب الـ ٦٠ مليوناً، ويشرف على هذه المهمة نحو مليون معلم، وبالأخص في الدول الفرنكوفونية. وتقدم فرنسا المساعدات للبلاد التي لا تتكلم اللغة الفرنسية، وكذلك تقدم المنح للتخصص والتعليم العالي للطلاب الذين يتكلمون اللغة الفرنسية.

وأكدت القوانين الفرنسية التي تنظم البحث العلمي على اعتبار العلوم والتقنية مجالاً ثقافياً وتضمن قانون ترشيد البحث العلمي وبرمجته وبث المعرفة العلمية وإعلاء قيمتها كجزء من رسالة فرنسا الحضارية.

كما أخذ قانون توجيه التعليم العالي بالفكرة نفسها، وبنيت على المنوال نفسه برامج محفزة وجعل «المجلس العلمي المشترك بين الوزارات» من هذا العمل محوراً أساسياً من سياسته التعليمية. وقد أنشأ داخل المركز الوطني للآداب لجنة الأدب العلمي، ولقد أنشئت في أعقاب ذلك كثير من الروابط الإقليمية وروابط البلديات التي ربطت بين المشكلات العلمية والتقنية واللغوية وسياستها الثقافية.

وتقوم الدول بجهد خاص عبر وزارة التربية والتعليم في دعم التعليم خارج المدرسة ببرامج متنوعة تستغل الوسائل والإمكانات ذات الجودة العالية (الأفلام، المقالات، الكتب، المعارض...إلخ).

وكذلك قامت الدولة بفرض قوانين للحد من الخروق التي تصاب بها الثقافة واللغة الفرنسية من اللغات الأخرى وبالأخص الإنجليزية، نذكر على سبيل المثال، قانون وزير التربية الفرنسي جاك طيوب، ثم جاك لانج، اللذين يقفان بشدة للحد من تدخل اللغة الإنجليزية في الحياة الثقافية الفرنسية.

المهم أن الفرنسيين عبر تاريخهم الطويل في الصراع الحضاري، والثقافي استخلصوا دروساً مفيدة من تجاربهم، كما قام أسلافهم من الفلاسفة والمفكرين بعملية نقد بل وبثورة على الركود داخل ثقافتهم ولغتهم وفلسفتهم، وكذلك محاورة ومحاربة الثقافة واللغة الإنجليزية التي كانت لهم بالمرصاد. ■



من تجربتي في تعليم العربية:

العنيكبيت الذي غرق فـ

ـي كريــات الــدم!

محمد الصاوي *
الإسكندرية

كان الدرس عن «التصغير»، سأل الأستاذ تلميذه ذا الخمسة عشر ربيعاً فكان الحوار:

● كيف تُصغّر كلمة «كلب»؟

ـ كُلَيْب.

● فما تصغير كِلاَب؟

ـ كليليب.

● فماذا عن تصغير عنكبوت؟

ـ عنيكبيت.

● ما وزنه الصرفي؟

ـ فعيعليت.

اتخذ الفتى في حينها قراراً أن يسلك نفسه في العقد الفريد لمعلمي العربية. ولما صار معلماً لم يكن يسأل عن العنيكبيت؛ لأن التصغير باب من أبواب العربية تكمن وراءه فلسفة لغوية؛ فمستخدم اللغة محتاج للتعبير عن فكرة «الشيء الصغير» فمتى كانت العنكبوت كبيرة حتى نصغرها؟ يألف الطالب في مصر ألفاظاً من نحو: كريات الدم أو جزيئات المادة أو بويضات الجراد أو حويصلات الهواء أو شعيرات الدم. فكيف يهدر المعلم ذلك كله مع مافيه من مزية للموقف التعليمي، ويضيق على نفسه وعلى طلابه بالسؤال عن الكليليب؟

---

* كاتب مصري.

أما حين استقر بصاحبنا المقام في مدينة «جدة» فقد وجد طلابه يألفون مجموعات أخرى من ألفاظ يمكن وصفها بأنها مفردات نشطة لديهم: فهذا طالب يتردد على مسجد الشعيبي، وذاك ينتسب إلى الشميمري، وثالثهم يدعى الحميدي، والرابع يقرأ لابن عثيمين، والخامس معجب بحارس المرمى الدعيع، والأخير في زيارة إلى الجبيل، ولم يكن أحد آنئذ - أيام حرب الخليج - أشهر من أحمد الربيعان!

لقد كان توظيف هذه المفردات في درس التصغير شيئاً مذهلاً في مردوده الطيب والسريع. وازداد يقيني أنه لا مناص من أن ينطلق معلم العربية من الحصيلة اللغوية لطلابه. ولعل في هذا ما يؤكد المميزات الإضافية للمعلم الوطني على زميله المقيم فالأول أدرى بالمحصول اللغوي للطلاب.

وقل مثل ذلك في درس البلاغة. الأمثلة في كتب البلاغة مأخوذ بعضها عن بعض، ينقل الخلف عن السلف، ويردد اللاحق قول السابق، الأبيات هي الأبيات والتقسيمات هي التقسيمات. كأن اللغة قد عقمت، وكأن البلاغة قد نضبت، وكأننا صرنا نعلم لغة قوم آخرين. كانت الدهشة تعقد ألسنة الطلاب حين أثبتُ لهم أن أبواب البلاغة ماثلة في كلام العوام وفي لغة الصحف وفيما بين أيديهم من كتب ومقررات دراسية من تاريخ وجغرافيا وأحياء وحيثما كان نشاط لغوي.

كنت إذا شرعت في درس المجاز المرسل أستهل الحصة بعبارات من نحو:

* ارتجل رئيس المؤسسة **كلمة** في الحفل.

* اليوم لقاء **السعودية** والكويت في نهائي كأس آسيا.

* **المملكة** أعلنت موقفها الثابت من قضية القدس.

ثم أسأل: ماذا تفهم مما تحته خط تحديداً؟ يجيب الطالب المتوسط: «الكلمة هنا في المثال الأول تعني خطبة كاملة، أما عن السعودية فالمقصود فريقنا الوطني لكرة القدم، والمملكة في ذلك السياق أريد بها وزير الخارجية».

هكذا تنمو المفاهيم البلاغية طبقات بعضها فوق بعض دون أن يوقع المعلم نفسه وطلابه في تيه الأمثلة الموروثة العتيقة في مستهل الحصة. فنحن في الحق نعلم مفاهيم لا مجرد أمثلة مبعثرة. فإذا ما استقر المفهوم سهلت عملية التمثيل له.

وفي مدينة «الخفجى» العامرة حاورني أحدهم:

- يا أستاذ - أطال الله عمرك - أنا سوف أعمل في الحرس الوطني، وهذا أقصى ما أتمنى فهل سيقولون لي هناك: أعرب ما تحته خط؟

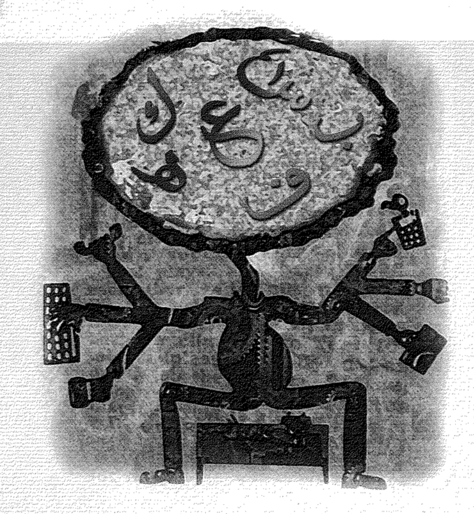
- وأنت ياطويل العمر يوم تصبح مديراً في الحرس وتلقي كلمة بحضرة سمو الأمير، هل تسمح لنفسك أن تخطئ في حرف واحد؟

- لكن يا أستاذ أنا صار لي في المدارس أكثر من عشر سنوات، وكل مدرس يصر على أن يعلمني الإعراب، وما من فائدة.

- ماذا تكون حالك حين تكتب تقريراً مليئاً بأخطاء الإملاء والنحو، هل تتوقع من رؤسائك الثناء الحسن؟ ثم دعك من مسألة الحرس هذه، هب أن مواطناً شاء أن يقدم معروضاً إلى الديوان الملكي، فهل يدع كتابته إلى شخص يطلع على خصوصياته؟

يكشف الحوار السابق أننا لا نفلح كثيراً في إقناع طلابنا بجدوى دراسة اللغة، بل إننا أحياناً لا نعبأ بمسألة الإقناع هذه. وإننا نختزل الدرس اللغوي كله في بعض قضايا النحو والإعراب فقط، وننظر إلى اللغة على أنها مادة دراسية تقف على قدم المساواة - وأحياناً في مرتبة أدنى - مع بقية المواد، رغم أن النظر الصحيح يرى أن اللغة هي التي تعطي أية مادة دراسية وجودها. فإذا كانت الفلسفة هي أم العلوم فإن اللغة هي أم الفلسفة. إن الزملاء من غير معلمي العربية لا يرون من طبيعة عملهم الالتفات إلى صحة التعبير اللغوي وجودته فضلاً عن دقته. وإن معلمي العربية ومصممي مقرراتها وواضعي امتحاناتها، كل أولئك يظنون أنفسهم أحياناً في غير ما حاجة إلى نقد الذات، وإلى تبصر مواطئ الأقدام، وإلى الاعتراف بالقصور والتقصير.

واليوم بعدما أنفقت العمر معلماً، أجد لزاماً أن أقدم وصاة من قاسى الأمور وجرّب الأحوال، فارعني سمع قلبك أخي معلم العربية:



١- تذكر في كل درس أن تعليم العربية عبادة تحتاج إلى نية صحيحة، وأنك تقوم عن الأمة بواحد من فروض الكفايات، وقد صار في حقك فرض عين.

٢- ثق بأن طلب العلم عبادة أنت أحوج من طلابك إلى ممارستها، تقرباً إلى الله من طريق إتقان العمل، فلا تكف عن تجديد معلوماتك وتنمية مهاراتك، ولا تخجل أن تسأل أهل التخصص، حتى من هم أصغر منك سناً؛ فإن أصحاب النبي - ﷺ - كانوا يسألون ابن عباس.

٣- اجعل استشهاداتك اللغوية شاملة - قدر طاقتك - لما يدرسه طلابك في مواد الدراسة جميعها، لعلهم يؤمنون بجدوى الدرس اللغوي.

٤- انطلق في درسك من المعلوم لدى طلابك، واجتهد في التعرف على حصيلتهم اللغوية وما هو شائع لديهم من المفردات والصيغ والتراكيب.

٥- لا تشرح درسك وعينك على الاختبار الشهري أو النهائي، ولا تتسامح مع سؤال يقول: «هل هذا الذي تشرحه يا أستاذ سيأتينا في الامتحان؟» ثم إياك أن تجعل من صياغة أسئلة الامتحان فرصة لمعاقبة الطلاب.

٦- اعلم أن الطلاب لا يتعلمون فقط عندما نقول لهم: اجلسوا نعلمكم. لا . التعلم عمليات تتم في أذهان الطلاب في كل وقت، شئنا أم أبينا، فلا تدع طلابك يرونك إلا على حال ترضاها لنفسك.

٧- كلما كانت توقعاتك لأداء طلابك عالية جعلك هذا أكثر اجتهاداً وأعظم بذلاً، فإنما المقصرون هم همك الأول، أما النوابغ فقد عرفوا طريقهم.

٨- الأنشطة المدرسية فرصة من ذهب فلا تجعلها من سراب. الإذاعة والصحافة والمسابقات كلها أنشطة نحن أحق بها وأهلها.

٩- إنك لن تجد في تعليم العربية ما هو أيسر ولا أجمل ولا أنفع ولا أبقى أثراً ولا أقرب مأخذاً من آي القرآن وصحيح الحديث النبوي، فاتخذ منهما أمثلة للإيضاح ونماذج للاحتذاء ومعايير للنقد ومحكات للتقويم.

١٠- إن لغتنا هي آخر حصوننا في مواجهة طوفان العولمة، وأنت يا معلم العربية على ثغر عظيم، فلا تدع العدو يخترقنا من جهتك، ولاتدع لغة الوحي تصبح أولى ضحايا العولمة. ■



خير لكم من الاشتغال بالمؤتمرات والندوات:

يا أهل «اللغة» أقنعوا أه

ـل «السياسة»

مختار الغوث *
المدينة المنورة

اللغة نظام من الرموز الصوتية، يستعمله الإنسان للتعبير عن أفكاره، وانفعالاته ورغباته (١).

ويرى أكثر اللغويين والفلاسفة أن اللغة والفكر متلازمان تلازماً مطلقاً، فلا يتأتى التفكير مجرداً من اللغة، ولا اللغة مجردة من غير فكر. ومفردات اللغة «إنما هي علامات حسية على الأفكار، وهذه الأفكار هي معناها المباشر. فاللغة هي وسيلة المواصلات للفكر، أو هي التمثيل الطبيعي والخارجي لحالة داخلية، واللغة عبارة عن سلسلة من الكلمات عن تفكير كامل»(٢).

وحينما يكون المرء في حالة صمت وفكر مجرد من الكلام ففكره ذلك هو حديث في قرارة النفس ، يتم خلف الشفاه(٣).

وإذا كانت الفلسفة تميل إلى عد الفكر سابقاً للكلمة، وهي تالية له، فإن «الدراسة العلمية للغة أثبتت عند عدد من الباحثين أنه لا يمكن القول بأسبقية الفكر على اللغة، أو بأسبقية أحدهما على العموم، وأنهما يخضعان لتأثير متبادل، قد يكون متساوياً. بل إن تأثير اللغة في الفكر قد يكون أقوى من تأثير الفكر في اللغة»(٤).

ولكن فئة أخرى قليلة تذهب إلى عدم وجود ارتباط نوعي بين الفكر واللغة، وترى أن للفكر وجوداً مستقلاً عن الكلمة، وأن اكتساب اللغة ليس

* أستاذ اللغة العربية بكلية المعلمين.

شرطاً حتمياً لحدوث التفكير. ويستدل بعضهم على ذلك بالصم البكم، فهم يفكرون كغيرهم، لكن من غير لغة. إلا أنه يرى مع ذلك أن السليم لا يمكنه ذلك إلا باللغة، وهنا يتلاقى الفريقان (٥).

وهذا الخلاف غير ذي بال لما نحن بسبيله، فإن الصم البكم في الناس قلة في حكم الشذوذ، وعدم دخولهم في هذه القاعدة لا ينقضها، وإن كان يتطلب نوعاً من الاستثناء في إطلاقها.

ولا خلاف ـ على كل حال ـ في العلاقة الأزلية بين اللغة والفكر، ولا في أن «اللغة للفكر كالأرقام للحساب: لا يمكن تصور عملية حسابية بدون أرقام، مع أن الحساب من حيث هو عملية عقلية، شيء والأرقام شيء آخر. كذلك لا يمكن تصور فكرة بدون ألفاظ»(٦). ولا خلاف أيضاً في أنه «لولا اللغة ما بان الإنسان من باقي الحيوان، إلا بتخطيط جسمه، ولولاها لما وجد إلى المعرفة باباً واسعاً، لا نرى عاقلاً يشك في أنها من مهمات علم الإنسان، في أنها الأسبق إلى منازل الشرف ومواقع التنظيم. نقول: ما كان شيء في الوجود أنور فانوساً من اللغة التي نفثت الحياة في العدم فأخصب، وضربت السحر في الجماد فتحرك. لولا اللغة لبقيت اللطيفة الإنسانية كامنة محجوبة، لاستولى الخفاء على قاصيها ودانيها، لعجزت النفس عن أن تنتهي إلى خابية الحق المعتقة» (٧).

واللغة ـ بعد ـ عنصر من عناصر ماهية الإنسان، ولذلك عرَّفه الفلاسفة قديماً بأنه حيوان ناطق، كائناً ما كان معنى النطق: العقل، أو الكلام، بعد ما ثبت أنه لا فكر بلا كلام ولا كلام بلا فكر، بل كل واحد منهما هو الآخر بمعنى من المعاني.

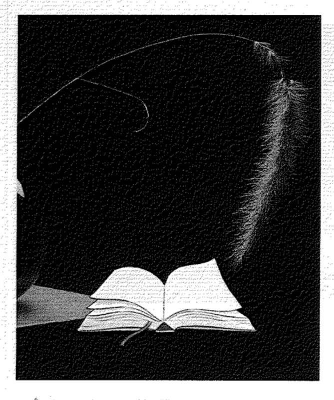
وهي ـ فوق هذا كله ـ عقائد، وذكريات، وعواطف، وأخيلة، وعلاقات و«تراث اجتماعي ووسيلة من وسائل الإمتاع الفني، وبقية من بقايا فكر الأسلاف الأول»(٨)، تصل الأحياء بالأموات، والحاضر بالماضي، وهي مستودع عقل الإنسان، منذ كان، إلى أن تقوم الساعة، فيه يخزن ما أنتج فكره، ليرثه من يخلفه، وليست مجرد أصوات عرضية كأصوات الحيوان، يمكن أن تتعارضها الأمم، فتؤدي للمقترضين ما كانت تؤدي للمقرضين، من غير أثر يتبع ذلك القرض، بل هي هوية موسومة بوسم أهلها مشحونة بخلاصة فكرهم وتصوراتهم، وصور حياتهم، وما اقترض منها انتقل معه حتماً شيء من ذلك.

وكل عدول عنها، أو انتقاص منها هو عدول وانتقاص من ثقافة، وتاريخ، وعقيدة، وانسلاخ من هوية يحمل عليه عش مستكن أو ظاهر لثقافة وحضارة آخرين، لا مجرد الاقتناع بصلاحية لغة دون أخرى للعلم والحياة، ولاسيما في هذا العصر الذي يقول لغويوه إن تفضيل لغة على أخرى مرفوض في علم اللغة الحديث، وإن اللغات كلها متكافئة كما قال سابير: «لا معنى لأن نقول إن هناك لغة ـ مهما تكن ـ أكثر فصاحة، أو أكثر ارتباطاً من لغة أخرى قد تكون أكثر تعقيداً، وأكثر صعوبة» (٩).

ولمنزلة اللغة من الفكر والهوية سنت مائة وعشرون دولة في العالم «قوانين دستورية لما يتعلق بشؤون اللغة». كما يقول وزير الثقافة الفرنسي (١٠).

ونظرت إليها نظرتها إلى هويتها، التي تصونها، وتحافظ عليها من الطمس والمسخ والذوبان. ومنذ أعوام قليلة قام هذا الوزير الفرنسي بحملة لحماية الفرنسية، وأعد قانوناً يحرم اللجوء «إلى ألفاظ أو عبارات أجنبية في حال وجود لفظ أو عبارة مماثلة في الفرنسية تؤدي المعنى نفسه». ويفرض استعمال الفرنسية في الوثائق والمستندات، والإعلانات المكتوبة والمسموعة، والإعلانات المعروضة على الجمهور في الأمكنة العامة، وفي عقود العمل والأنظمة الداخلية للشركات الأجنبية العاملة في فرنسا(١١).

وأقر مجلس الوزراء مشروعه، وناقش العقوبات والغرامات التي يمكن فرضها على من يستعمل كلمة أجنبية لها مرادف من الفرنسية. وفي الثالث عشر من إبريل عام ١٩٩٤ نوقش في مجلس الشيوخ، ثم أقرته الجمعية الوطنية، وأيدته الأحزاب الفرنسية، وتبارى زعماؤها في التأييد، فقال أحدهم:«ما يعنيه مشروع القانون هو هويتنا الوطنية الواجب تنزيهها عن الشوائب والمثالب». وقال آخر:«اللغة هي إشهار (إعلان) هوية وطنية، والدفاع عنها مسؤولية دولة». أما وزير الثقافة صاحب



المشروع فقال: «اللغة عنصر حياة الأمة، ومن واجبنا المحافظة على لغتنا حية، لأنها تراث فرنسا الأغلى» (١٢).

وإذا كان من دوافع هذا المشروع الذي طرحه جاك توبون الخوف من الثقافة الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، ومشاهدته ميلاً ممن سماهم الظرفاء الباريسيين، إلى التحدث بالإنجليزية في مجالسهم(١٣)، فإن منها دافعاً آخر أقوى من هذين، هو تيه الفرنسيين بلغتهم وإعجابهم بها وبثقافتهم، الذي يبدو أنه يوجد قسط منه عند كثير منهم حتى الناس العاديين (١٤)، ومعرفتهم بمنزلة اللغة من الهوية وأن اقتراض مفردات من الإنجليزية قد يوقعهم في الاستهلاك والتقليد، ثم الفناء المعنوي والتبعية الثقافية. وقد قال شارل ديغول عن تأثير الفرنسية في عقول من تعلموها من غير الفرنسيين: «لقد صنعت لنا الفرنسية مالم تصنع الجيوش»؛ لأنها امتلكت قلوب الشعوب واستعبدتها للفرنسيين، حتى بعد ارتحالهم. أما الجيوش فلم تصنع أكثر من إخضاع الأجسام، واحتلال الأرض مدة من الزمن، ثم ارتحلت، ولم تترك خلفها إلا الحقد عليها.

وقد كان العرب في عصور القوة يرون في لغتهم أكثر مما يراه الفرنسيون، كما يقول ابن جني: «والمروي عنهم في شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم بها أجمل الجميل فيها أكثر من يورد،أو جزء من أجزاء كثيرة منه»(١٥). أما حصار اللغات الأجنبية لمنع دخول مفرداتها إلى العربية فكان يقوم به الفرد العادي بدافع من الأنفة من أن يستبدل بلغته غيرها، كما يظهر من قول أبي المهدي الأعرابي:

يقولون لي (شنبذ) ولست مشنبذاً
طوال الليالي ما أقام ثبير
ولا قائلاً (زوداً) ليعجل صاحبي
و(بستان) في صدري عليّ كبير
ولا تاركاً لحني لأحسن لحنهم
ولو دار صرف الدهر حيث يدور (١٦)

ونهى عن استعمال المفردات الأعجمية، والتحدث بغير العربية الأئمة والخلفاء، وذمه الأدباء، ونفر منه الفقهاء. فقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : «ما تكلم الرجل الفارسية إلا خَبَّ، ولا خَبَّ إلا نقصت مروءته». وقال عطاء: «لا تَعلَّموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا عليهم كنائسهم، فإن السخط ينزل عليهم». وسمع سعد بن أبي وقاص قوماً يتكلمون بالفارسية فقال «مابال المجوسية بعد الحنيفية»؟

ويرون في ذلك أثراً يرجح بعض العلماء أنه من كلام عمر بن الخطاب، وهو : «من كان يحسن أن يتكلم العربية فلا يتكلم بالفارسية فإنه يورث النفاق» (١٧).

وقال المبرد: «ثلاث يُحكم عليهم بالاستصغار حتى يُدرى من هم، وهم رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل، أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية، أو رجل رأيته على ظهر طريق ينازع في القدر» (١٨).

وكره الإمام الشافعي استعمال الكلمة الأعجمية لها مقابل عربي، كما فعل الذين سموا التجار «سماسرة» وقال : «ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها، لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوباً فيه، من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بأعجمية» (١٩).

وقال ابن تيمية وهو يحض على تعلم العربية والتكلم بها، ويبين تأثير اللغة في الفكر والأخلاق: «واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق»(٢٠).

وليس في هذا النهي عن تكلم لغات الأعاجم لغير حاجة

نهي أو تحريم لتعليمها، لكنه نهي عن وضعها في غير موضعها، وإحلالها محل العربية، والتشدق بها على سبيل المباهاة والتظرف، وعلى وجه يضعف الشخصية، ويذهب التميز، ويعبّد القلوب للآخرين، ويطمس الهوية، وإلا فقد أمر النبي ﷺ زيد بن ثابت بتعلم العبرية.

لقد ولت تلك الشخصية المتميزة للعرب، المعتزة بلسانها، وصار السواد الأعظم منهم يراها بعين غير التي كانت تُرى بها، وحل محل الإجلال والإعجاب الاستخفاف بها وبأساتذتها، واستصعابها، والعزوف عنها، والعدول إلى اللغات الأجنبية، والاعتزاز بمعرفتها.

ويستشري الاستخفاف أكثر شيء في أساتذة الجامعات و«المثقفين». وصورة العربية وآدابها في أذهان هؤلاء أنها تخصص غير ذي شأن، لا ضرورة له في حياة العرب العصرية وأنت اليوم تجد الشخصية العلمية والسياسية البارزة، تتحدث على الملأ، في المؤتمرات العالمية والصحفية والفطرية، ومقابلات القنوات الفضائية التي يشاهدها العالم، وفي المحاضرات بمدرجات الجامعات وقاعات الدراسة، نجدها تتحدث باللهجات العامية، التي يتكلم بها سائقو الأجرة والشاحنات، والبناؤون ، والحدادون، وعمال النظافة، والأميون، والأعراب، وساكنو الأرياف، ومهرجو المسرحيات الهزلية، يتحدث براحة بال، لا يداخله حرج من أنه أتى غير لائق بالسداد، وأن نظراءه من الدول التي تستهويه لغاتها يترفعون عن مثل ما يأتي، ويأبون أن يسووا أنفسهم في مثل هذه المقامات الدهماء.

ولقد نرى مثل ذلك من أساتذة النحو والصرف والأدب والبلاغة: لا يحاضرون إلا بلغة الشوارع.

وإذا عرف واحد من هؤلاء شيئاً من لغة أجنبية وجدت لسانه طيعاً بالحديث به، بمناسبة وبغير مناسبة.

ومأتى هذا من أمرين: أولهما: قلة الوعي الثقافي، وعدم إدراك أن اللغة من جوهر الإنسان، وكل نقص فيها هو نقص في ماهيته، ينبغي استكماله قبل أن تطلب معرفة أو مهنة قد تكون قياماً لحياته، لكنها لا تمس جوهر إنسانيته، ثم عدم إدراك حقيقة اللغات، وأنها متكافئة، من حيث كونها نظاماً من الأصوات يعبر عن حاجات النفس، وهي في الاقتدار على ذلك التعبير متساوية، وأن عدول المرء عن لغته له سبب خارج عن ماهية اللغة، هو عشق أهلها، لا الإعجاب بها هي لذاتها، وهو إذ يعول إلى لغة غيره إنما يضع في عنقه غلاً يقوده ذليلاً لأصحاب تلك اللغة.

وثاني الأمرين أن العرب أقاموا علاقتهم بالغرب منذ أن عرفوه على وجه غير صحيح، ولاتزال على ما بنيت عليه أول مرة، وبنيت على انبهار، وغرام وإجلال تولدا من ذلك الانبهار، وتولد منهما الازدراء لكل عربي والعشق للغرب بخيره وشره وبما يكره هو من نفسه، وفتحت أبواب التقليد على مصاريعها، حتى أصبح يسيراً عليهم التنازل عن كل خصوصية لمقابلها عند أولئك، بل غدا الحفاظ على الهوية والخصوصية، والحرص على التميز سمة من سمات «الرجعية» و«الجمود» والانسلاخ من الهوية وملاقاة الغرب في كل شيء، والبدء من حيث بدأ، والانتهاء إلى حيث انتهى هو السبيل إلى النهضة، كما قال طه حسين ـ مثلاً ـ:«إن سبيل النهضة واضحة بينة مستقيمة، ليس فيها اعوجاج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة: خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يُحب منها وما يُكره، وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع... إن مصر لن تظفر بالتعليم الجامعي الصحيح، ولن تفلح في تدبير مرافقها الثقافية الهامة إلا إذا عنيت بهاتين اللغتين (اليونانية واللاتينية)، لا في الجامعة وحدها، بل في التعليم العام، قبل كل شيء» (٢١).

وهذا التصور هو الذي دفع إلى الانسلاخ من العروبة والإسلام، والدعوة إلى التغريب، ونتج من ذلك هذه النظرة إلى العربية والتقليل من شأنها وشأن آدابها ورميها بالعجز عن الوفاء بحاجة العلم والحياة العصرية، وبالصعوبة وعدم العقلانية، وضاق بها بعضهم ذرعاً حتى دعا إلى إحلال العاميات محلها، وكتابتها بالحروف اللاتينية «لعجز حروفها عن تمثيل نطقها»! وكان صوت الداعين إلى هذا صدى لمؤلفات وضعها مندوبو الاستعمار في الدول العربية، وبعض المنصرين، في قواعد اللهجات العامية والدعوة إليها، بدعوى الإشفاق على العرب،



والحرص على نهضتهم؛ لسبب إنساني بحت! وترجموا إلى العامية بعض أسفار النصرانية، وشجعوا على الكتابة بها، واستحثوا الحكومات المستعمرة على الإعانة على إحلالها محل العربية. وعمدوا إلى الفصحى يكشفون عن «صعوبتها وعجزها ومعاينتها لحياة الناس، وما يلاقون من المشقة في تعليمها»، وكان أشهر هؤلاء في المشرق، وفي مصر خاصة فلهلم سبيتا، ووليام ويلككس وكارل فولرز وسلون ولمور، ثم سارت في آثارهم فئة من العرب مسلمين ونصارى، منها يعقوب صروف، ورفاعة رافع الطهطاوي، وأحمد لطفي السيد، ومارون غصن، وسلامة موسى، ولويس عوض، ومحمد فريد أبو حديد، وأنيس فريحة، وأنطون مطر، وسعيد عقل[٢٢].

وإذا كانت مآرب المستعمرين في تمزيق وحدة العرب بقطع الرابطة الثقافية بينهم، وقطع صلتهم بتراثهم وماضيهم، وإبقائهم تبعاً للمستعمرين، والحؤول بينهم وبين الإسلام، إذا كانت هذه المآرب بينة، ولها مسوغاتها، فلقد كان العرب مسلوبي العقل والتفكير في هذه القضية [٢٣]، عاجزين عن فهم ما يقولون، عاجزين عن عرضه عرضاً علمياً ينبني على أساس موضوعي. فلقد غضوا الطرف عمداً أو جهلاً أو محاكاة، عن صعوبات اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية، وعن مساوئها، ومساوئ حروفها الهجائية وصعوبتها وعجزها عن تمثيل الأصوات، وصعوبة الكتابة بها، مما يُقرُّ به أهل تلك اللغات ويضجون منه،غضوا الطرف عن ذلك، كما غضه أهلها الذين اشتغلوا عنه بإصلاح العربية، وإنهاض أهلها حباً لهم وإشفاقاً عليهم! وصبوا جام الغضب على العربية وحدها. ولسنا بصدد الحديث عن شيء مما رميت به العربية ولا بصدد نقضه، لأن تلك الدعوات قد انقلبت خاسئة، ولأن صعوبة اللغة ومجافاتها للعقل لا يجوز أن تصرف أهلها عنها، ولم نرها صرفت أهل لغة عن لغتهم، وقدم اللغة ومخالفتها للهجات المحكية لا يحول دون قدرتها على استيعاب العلوم، وقد بعثت من القبور لغات، ترجمت إليها العلوم، وغدت من اللغات الحية المعترف بها في العالم، ولم يضرها قدمها عند أهلها، ولا عند المستعمرين الناصحين للعربية!

غير أن هزيمة الاستعمار وأنصاره لم تنزل العربية منزلها، فقد انحاز بعض سياسيي العرب إلى الثقافة الغربية، وتعصب للغات الأجنبية، وفرضها على بلاده فرضاً، فجعلها لغة التعليم والتعامل، ولغة الوثائق الرسمية، بل اللغة الرسمية في كل شيء، ما عدا الدراسات اللغوية والشرعية، إن وجدت.

ووقف سياسيون آخرون من العربية والهوية العربية موقف الذي لا يبالي، يرون الناس والحياة والمدن تتبدل ليل نهار من أشخاصها وحياتها أشخاص قوم آخرين وحياتهم، فلا يحركون ساكناً، أسماء المتاجر، ولوحات الإعلانات والدعاية، وأسماء الشوارع غير عربية، والملابس المستوردة - ولاسيما ملابس الأطفال - مزخرفة بالعبارات الأجنبية والأسماء والرموز التي لا تمت إلى الإسلام والعروبة بصلة، وقد تكون دعاء لدولة أجنبية، أو عبارة حب وولاء لها، أو أسماء أوثان أو شخصيات معظمة عند الذين يصدرون هذه الملابس.

ومن نافلة القول أن الحكومات العربية هي صاحبة الأمر في كل شأن من شؤون الحياة، وإن أرادت المحافظة على اللغة والهوية فعلت، بقرار، وإن لم تشأ، أو تبال تركت الأمور تجري في أعنتها.

ولقد انحازت حكومات عربية بعد رحيل الاستعمار إلى سياسة الاستعمار التعليمية، فلم تول العربية عناية

كبيرة، واختصرت مناهجها والوقت المخصص لدراستها، وبوأت العارفين باللغات الأجنبية وخريجي مدارسها المراتب العليا من الدولة، دون خريجي المدارس العربية الإسلامية، فانصرف الناس إلى اللغات الأجنبية والعلوم التطبيقية، عن العربية، ونظروا إليها تلك النظرة المشوبة بالاستخفاف، إذ لم يكن لها عائد مادي كما لغيرها، وإذ كانت غاية التعليم الأولى هي تأمين حياة مادية لائقة.

هذا إلى أن بين بعض السياسيين والشعوب قطيعة، ولكليهما هموم وأولويات غير هموم الآخر وأولوياته. ولذلك كان بعضهم لا ينظر بعين الاعتبار إلى مطامح الشعوب ورغباتها ومخاوفها إلا بالقدر الذي يبقي الأمور «مستقرة».

ومن آثار ذلك ما تعانيه الشعوب من تمزق ثقافي، وهوية تُركت نهباً للثقافات الغازية تمسخها، وتصرف أهلها عنها، وتستميلهم إلى غيرها، ولا يعير السياسيون تلك المعاناة اهتماماً يذكر!

ثم إنهم اصطفوا من الشعوب ذوي النزعة التغريبية ومكنوا لهم في الأرض. ورأي هؤلاء في العربية معروف، ومعروفة نظرتهم إلى الشعوب فهي تتسم بالدونية، والثقة المفرطة بالنفس، وترى أن من الخير أن يتولوا التفكير عن غيرهم، ويحملوه على ما يرون.

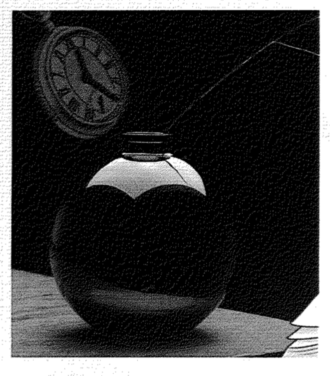
وقد حال هؤلاء بين العربية وما يريد لها أهلها بتعلات كثيرة، ربما لا تثبت للنقد. فبقيت هذه اللغة العظيمة محبوسة في زوايا معينة، وحيل بينها وبين أن تكون لغة العلوم كلها، والتعليم بمراحله، وأن تكون لغة الحياة كلها، ووكلت إلى الإعلاميين وتجار التراجمة يتعبثون بها كيف شاءوا، فدنسوا محياها بما أدخلوا فيها من الأساليب الهجينة، والمجازات المستعارة، والإطناب المجوج، والمفردات المصروفة عن دلالاتها الصحيحة إلى أخرى لا تعرفها، من اعتمادهم على الترجمة الحرفية، وقلة بضاعتهم من العربية، حتى قال أحد المستشرقين: «ومثل هذه الترجمة المعنوية، التي هي المتبعة في عربية الصحافة بوجه خاص، تقرب الشقة بين العربية الحديثة واللغات الأوروبية الراقية تقريباً بيناً، بحيث قد يتأتى – في المستقبل– عدها عضواً في الرابطة اللغوية الأوروبية، بالمعنى الذي قصد إليه تروبتسكوي» (٢٤).

وفتحت عليها الأبواب بالدخيل المنهمر من كل حدب وصوب، من الصحافة والمذياع والتلفاز، والقنوات الفضائية، والكتب المترجمة علمية وأدبية...إلخ، حتى أصبحت في خطر حقيقي، من أن تصبح أثراً بعد عين، ويجرفها سيل اللغات الأجنبية التي هي نافذة العرب على كل شيء، وقد رضوا بأن يكونوا مجرد مستهلكين لما ينشر بها.

هذا هو الخطر الأول على العربية، وليس العامية، مهما جد المتعصبون لها في نصرتها، ومهما أوتوا من مال ووسائل إعلام، فإن العامية ليس لها من القوة والتراث والعلم والمفردات والأساليب ما تضاهي به العربية، وإذا استمالت أشعارها ومسرحياتها فئة من الناس، فليس لها مجال آخر يمكن أن تستميل فيه الناس كلهم، بخلاف اللغات الغازية، ذات العلوم والفلسفة والجديد كل يوم، وذات الإمكانات المادية والإعلامية الهائلة.

لقد دأب بعض الغيورين من العرب على إقامة مؤتمرات تبحث شؤون اللغة وأحوالها، كالضعف اللغوي، ومشكلات الإملاء، والتعريب، ثم تنتهي بتوصيات لا يستجاب لها. ومن الخير أن تنصرف همم الداعين إلى هذه المؤتمرات إلى شيء آخر، هو أجدى على العربية منها، أما هذه فلن يكون لها من الأثر سوى توعية من يحضرها أو يقرأ أعمالها، وتذكيره بهذه القضية المهمة، مادامت القضية مرهونة بالقرار السياسي. وخير من الاشتغال بالمؤتمرات الاشتغال بإقناع الحكومات بضرورة التعريب والعناية الشاملة بالعربية وبالهوية العربية.

لقد نجحت الجامعات السورية وبعض جامعات العراق في تعريب العلوم، وتعريب التعليم الجامعي، ولم يحل ذلك دون استفادة الطلاب والأساتذة مما ينشر من البحوث العلمية في اللغات الأجنبية، لأنهم يعرفونها كما يعرفون العربية، ولم يكن مستوى خريجي هذه الجامعات العلمي ومستوى أساتذتهم دون مستوى خريجي الجامعات العربية غير المعربة وأساتذتها، إن لم يكن أفضل منه. وهذا ينقض حجج الذين يدعون أن من



الخير للعرب ألا يعربوا العلوم التطبيقية لئلا يتعذر عليهم أن يستفيدوا مما يكتب في اللغات الأجنبية. وكان ينبغي أن يكون تعلم لغة أجنبية - في الأقل- أمراً مفروضاً على كل طالب عربي في المرحلة الجامعية، ومتاحاً له قبلها، مهما يكن تخصصه، فضلاً عن ذوي التخصصات العلمية، ولكن لا يجوز بحال أن تكون تلك اللغة بدلاً من العربية، ولا سابقة لها، لكن تالية لها، بعد أن يحذق العربية.

وهنالك ما يعين على متابعة كل جديد في العلم، هو إقامة مراكز للترجمة في كل جامعة تترجم ما يجد من البحوث والدراسات فور صدوره. وهذا هو الذي تصنعه الجامعات غير العربية التي تدرس العلوم بلغاتها.

وليس العرب أضعف من فيتنام و«إسرائيل»، ولا أقل منهما إمكانات، ولا العربية أقل شأناً من الفيتنامية والعبرية.

إن الخلاف أمر مشروع، وحق لكل ذي عقل، لكن له حدوداً ينتهي إليها، وإلا كان ضرباً من النزق وأفعال الصبيان. والأمم التي نراها من حولنا تختلف، لها ثوابت تتلاقى عليها، فئاتها كلها، المتصادقون والمتعادون، منها الهوية والمصلحة العامة، وأن لنا أن نحدد شيئاً نلتقي عليه جميعاً، يقصر دونه خلافنا، وليكن منه هذان العنصران، والعربية التي لم يبق بين العرب رابطة تربطهم سواها هي الإسلام. ولست أقول هذا خوفاً عليه ولا عليها، فإنهما باقيان إلى أجل قدره الله، مهما نالهما من الشدة، وهما متلازمان تلازم الفرقدين، ولكن إشفاقاً وضيقاً من هذه الحال البائسة التي طال عليها الأمد، ولا يرتضيها عاقل، ألا يكون لثلاثمائة مليون نسمة في هذه الأرض الشاسعة، هوية مميزة، ولسان مصون، وأن يقنعوا بالتبعية فيما يضرهم، وهم يقدرون على الاستقلال فيه. ■

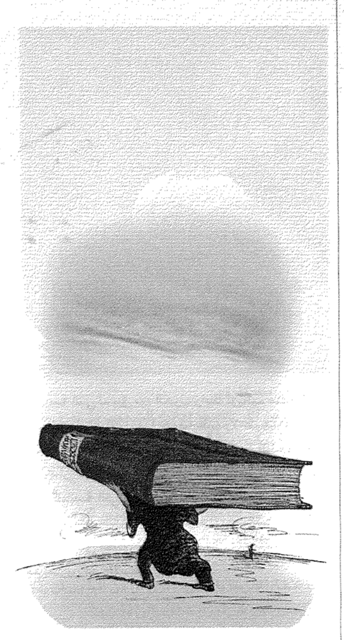
المراجع :

١- انظر: مدخل إلى اللسانيات، جون ليونز، ترجمة حمزة المزيني، ١٦٦.
٢- فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجحي ٧٤.
٣- اللسان والإنسان، لحسن ظاظا ٧٨.
٤- فقه اللغة في الكتب العربية،٧٥.
٥- اللسان والإنسان،٧٩.
٦- السابق ،٨٠.
٧- السابق، ٦٦.
٨- فقه اللغة في الكتب العربية، ١٠٣.
٩- صحيفة الحياة، ١٤١٤/١١/١٢هـ.
١٠- الموضع السابق، وانظر ايضاً عدد ١٤١٤/١٢/١٦هـ.
١١- الحياة، ١٤١٤/١١/١٢هـ.
١٢- الحياة، ١٤١٤/١٢/١٦هـ.
١٣- انظر قصة طريفة رواها في ذلك محمد عبدالكريم الجزائري في كتيب له عنوانه (لغة كل أمة روح ثقافتها ٨٤).
١٤- الخصائص، ٢٤٢/١.
١٥- السابق،٢٣٩/١، وشنبذ: كل شون بود، وهي عبارة فارسية معناها: كيف. وزود: عجل، وبستان: خذ، وهي كلها كلمات فارسية.
١٦- انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم، ابن تيمية ، ٤٦٦/١ وما بعدها.
١٧- الكامل في اللغة والأدب ٢٤٨/١.
١٨- اقتضاء الصراط المستقيم، ٤٦٥/١.
١٩- السابق ،١ / ٤٧٠.
٢٠- مستقبل الثقافة في مصر، طه حسين، نقلاً عن (طه حسين في ميزان العلماء والأدباء١٤٤).
٢١- انظر: الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، الفصل الثالث.
٢٢- نعني الذين كتبوا ما كتبوا عن اقتناع، وليس الذين كانت لهم صلة مشبوهة بالاستعمار ولهم مآرب أخرى مثله.
٢٣- العربية، يوهان فك، ٢٤٠.



الماء.. قبل أن يضحك الجمر

العامية ف



برزت في السنوات الأخيرة ظاهرة عجيبة في مدارسنا، لست أدري من أول من سنّها، وعلى من يقع وزرها ووزر من عمل بها!

هذه الظاهرة متمثّلة في غزو العامية للمدارس، ولست أعني المستوى المتردي للمعلمين في اللغة العربية حميّة لها وعناية بها وإحياءً لها عند الشرح، فتلك شنشنة قديمة أعيا المربين السيطرة عليها واحتواؤها. بل أعني ظواهر جديدة غريبة تبدو من خلال الصور التالية:

١- حفل ختامي لبعض المدارس - ينقل عبر التلفاز أحياناً - تكون مشاركة الطلاب فيه بأن ينظم أحدهم قصيدة عامية ويلقيها في المحفل وتنتهي بتصفيق حاد يلهب أكفّ المعلمين والتربويين وأولياء الأمور.

٢- اختيار قصيدة عامية وكتابتها على لوح في مدخل إحدى المدارس. وقد حدثني أحد المعلمين بأشياء من هذا القبيل ذاكراً أنها من اقتراح بعض المدرسين! ورعاية مدير المدرسة وهو تربوي مخضرم!.

٣- نظم أناشيد عامية وإلقاؤها على تلاميذ المرحلة الابتدائية، وإلزامهم بحفظها. وقد وقع كثير من هذا النمط في بعض المدارس الأهلية، وغالباً مايكون الناظم «البارد» من الوافدين، فانظر حينئذ كيف تختلط أمشاج العاميات في أفواه الصغار وآذانهم.

إنها صور تدل على واقع مترد، وعلى أن الأزمة قد انفلتت أو كادت. إن من أوجب الواجبات على وزارة المعارف أن تولي هذه الظاهرة عناية بالغة، وأن تسيطر على الجراح قبل أن تنقلب داء لازماً.

إن المدرسة محيط خاص يتميز عما في المجتمع، يلتحق به الطفل أو الفتى أو الشاب ليبتعد به عن فوضوية اللهجات العامية من جهة، وليسمو بمداركه وييسر له الانطلاق مع الفكر والثقافة، مبتعداً به عن سطحية الحياة ومظاهرها السقيمة من جهة أخرى.

هذا مايجب أن تكون عليه المدرسة، فإذا انقلبت على

عبدالله بن سليم الرشيد *

الريــاض

* أستاذ اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود.

ـــي المـــدارس!

ما هُيِّئت له، وصارت مكرّسة للجهل والفوضى فلا قيمة لها عندئذ.

وإني لأنظر بحسرة إلى أولئك الفتيان الذين اصطفوا لإنشاد قصيدة عامية، وتجاههم قعد مدير تعليم في إحدى المناطق، ومن حوله ومن خلفه أمة من الناس يبدو على وجوههم الطرب والبشاشة والرضا، وأسأل نفسي: هل يعلم مدير التعليم الموقر ومن معه من المدرسين بخطر هذا الأمر الذي شجعوه ورضوا به؟ إن كانوا يعلمون فصمتهم مشكلة، فكيف إذا كانوا لم يكتفوا بالصمت بل تجاوزوه إلى التشجيع؟!

وإن كانوا لايعلمون فالمشكلة أعظم؛ ذلك أن تربوياً أو معلماً لا يدري أن العامية تفسد اللسان، وتناقض أهداف التعليم: إنما هو سوأة بحد ذاته، وهو نفسه خطر يجب أن تنقّى المدارس وهيئات التعليم منه ومن أمثاله.

إنني أرتكب الآن لغة متوتّرة؛ لأن القضية تحتاج إلى التوتّر فعلاً، وأزداد توتراً إذا رأيت أننا في بلد هو أول البلدان العربية في محاربة العامية وتحجيمها في دوائرها الضيقة.

إن هذا الولع بالعامية قد يدل على أن مابذلته الدولة لمؤسسات التعليم - في مراحله المختلفة - لم يفلح في انتشال المجتمع من جهله، وعلى هذا فالمؤسسات التعليمية بدءاً من وزارة المعارف نفسها تنفخ في رماد.

وإن من ضيق الأفق، ومن علائم الجهل والأمية أن تقابل جهود الدولة المباركة في رعاية التعليم، بتلك المظاهر التي تهبط بالتربية والتعليم إلى واد سحيق.

ثم ما الثمار التي يتطلع إليها مسوّقو العامية في المدارس؟ أيريدون من ورائها صقل المواهب؟! أم تنقية العقول؟! أم السير في ركاب الحضارات الحية؟!

إن العامية تلغي كل ذلك وتحيل الأجيال إلى أميين مقنعين، يحملون «شهادات زور» بأنهم تعلموا وثقفوا ما يجب أن يثقفوه.

إن الشكوى تزداد يوماً بعد يوم من تردّي مستويات التلاميذ وهشاشة تحصيلهم، ولست أدري كيف تصبح الحال إن سُكت عن هذا التسرب الخطير الذي هو بداية طوفان إن لم يتداركه العقلاء؟

وأحب أن ألتفت التفاتة عابرة لأقنع من يظنني متحجّراً متجمداً، فأقول:

إن المدارس تعلم التلاميذ قواعد الرسم الإملائي، ويتعقّب المجتهدون المخلصون أخطاء التلاميذ في هذا الرسم، فينبهون إلى الصواب ويحذّرون من الخطأ، فإذا جيء بلوحة مكتوب فيها شيء من العامية اختلطت قواعد الرسم في أذهانهم، بل ذابت واضمحلّت؛ لأن العامية - مكتوبةً - ليس لها قواعد؛ بل إن قاعدتها مخالفة القاعدة.

وإن المدارس تعلم التلاميذ قواعد النحو التي بها يستقيم اللسان والقلم، فيصفو التفكير ويتهذب الأسلوب، وتسمو المدارك وطرائق التعبير عنها، ثم تأتي العامية بغثائها وضجيجها المزعج الذي لا يسير على قاعدة، ولا يضبطه منهج، فيقلب كل قواعد اللغة الصحيحة رأساً على عقب.

وليتأمل المنصف أحوال طلابنا اليوم في كل المراحل: ضعف في الإدراك، وقلة تحصيل، وسوء تفكير، وسوآت بعد ذلك عند إرادة التعبير عن فكرة ولو كانت على طرف الثمام.

أيدرك المصفقون للعامية نهاية الطريق التي يريدون أن يدفعوا التعليم إليها؟ أيعلم أولئك أن بعض البلاد العربية قد فاقتنا عناية باللغة الفصحى واهتماماً؟ وأن من العيب أن يكون أبناء الجزيرة العربية أشد العرب ضعفاً في إدراك الفصحى والعناية بها وتشجيعها؟

نقّوا المدارس أيها التربويون من هذا الداء، واجعلوا المدارس حدائق غنّاء لا يشم التلاميذ فيها سوى الهواء النقي، وادفعوا غبار العامية عن دفاتر أبنائنا ومناضدهم وفصولهم، والله حسيبكم بعد ذلك. ■

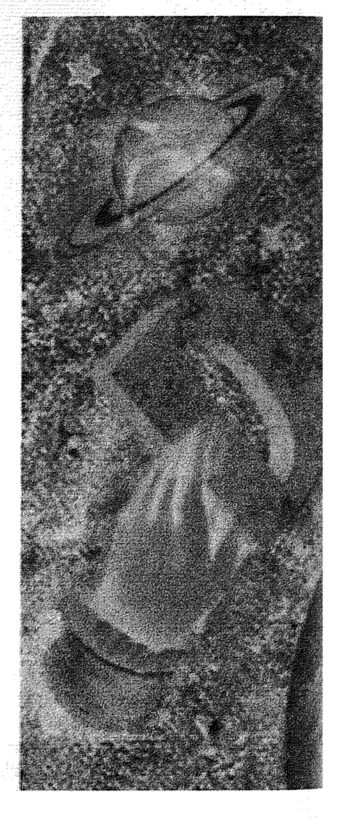


في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وباللغة العربية :

« باسم ».. يحفظ أكث

ـر من ٣٠٠,٠٠٠ مصطلح علمي

فمن يدري ؟!



انطلاقاً من أهدافها في التوعية العلمية المتمثلة في دعم برامج نقل العلوم الحديثة وتطبيقاتها التقنية إلى اللغة العربية قامت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية بإنشاء البنك الآلي السعودي للمصطلحات «باسم». والذي أصبح يضم حالياً أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ مصطلح علمي معرب من اللغات الأوروبية الحديثة.

عبدالرحمن الفاضل، المشرف على «باسم»، يستعرض في الصفحات التالية فكرة المشروع ومراحل تطوره وطريقة عمله وأسلوب الاستفادة منه.

مر البنك بمراحل تطويرية مختلفة، وذلك نتيجة لطبيعة عمل المشروع ومتطلباته المتعددة، نظراً لتزايد مخزونه من المصطلحات العلمية بحيث ظهرت الحاجة الماسة إلى تطوير أنظمته الآلية، ودعمه بالكفاءات العلمية المتخصصة لدفع عجلة العمل وتقدمه، بحيث أصبح يضاهي في نشاطه وتصميمه كثيراً من البنوك العربية والأجنبية في مجال اختصاصه. ويمكن اختصار مراحل تطوير العمل لمشروع «باسم» فيما يلي:

أولاً: مرحلة الدراسة والإعداد

بدأت فكرة مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات «باسم» في «شعبان ١٤٠٣هـ». إذ رأت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ضرورة إنشاء بنك آلي لتوثيق المصطلحات العلمية والتقنية باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، مع إيجاد مقابلاتها والمعلومات المتعلقة بها باللغة العربية.

وقد تم إعداد التصور العام للبنك، وخطة العمل اللازمة لإنشائه. كما قامت لجنة بالإدارة العامة للمعلومات بإعداد التصميم المبدئي لاستمارة إدخال البيانات الخاصة بالمصطلحات. وتبع ذلك أن قام وفد من المدينة بزيارة لأهم بنوك المصطلحات المعروفة في أوروبا الغربية، بالإضافة إلى زيارة منظمة المقاييس الدولية في جنيف، ومكتب معلومات المصطلحات «انفوتيرم» في فيينا. وقد تم إجراء بعض التعديلات الجوهرية على استمارة إدخال البيانات، وذلك بعد زيارة الوفد للهيئات المذكورة.

ثانياً: مرحلة تطوير البرامج والتجريب

بعد المرحلة الأولى من العام نفسه بدأ العمل في تطوير البرامج الحاسوبية اللازمة لإدخال المصطلحات العلمية والمعلومات المتعلقة بها وتصنيفها واسترجاعها. وقد تم إدخال حوالي ٦٠٠ مصطلح علمي باللغات: «العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية»، مع إجراء التجارب التشغيلية لهذه البرامج.

كما تم إعداد موظفي البنك العاملين في المشروع بإلحاقهم بدورات تدريبية داخلية وخارجية، لإعادة تأهيلهم بما يتفق ومتطلبات العمل المصطلحي لدى المشروع.

ثالثاً: مرحلة الحصر والتجميع

في سبيل بناء البنك وفق أفضل الأساليب العلمية، وللاستفادة من الجهود الضخمة التي ساهمت بها المؤسسات العلمية المختلفة داخل العالم العربي أو خارجه، فقد أجرى البنك اتصالات واسعة مع البنوك العالمية المعروفة، وكذلك مع معظم الهيئات العلمية في العالم العربي لحصر المصادر المعجمية للمصطلحات العلمية والتقنية. ومن هذه المؤسسات:

١ـ مجامع اللغة العربية.
٢ـ مكتب تنسيق التعريب.
٣ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.
٤ـ المنظمة العربية للمقاييس.
٥ـ المنظمة العربية للتنمية الزراعية.
٦ـ منظمة الدول العربية المصدرة للبترول.
٧ـ بنوك المصطلحات الأوروبية المعروفة.

إضافة إلى العديد من المعاهد ومراكز البحث العلمي في سائر البلاد العربية.

رابعاً: مرحلة التصنيف والتوثيق

تعتبر مرحلة التوثيق ضمن مراحل المعالجة الفنية للمصطلحات من حصر وتخزين. ففي عام «١٩٨٦م» بدأ الإدخال الفعلي للمصطلحات ابتداء بإصدارات مجامع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب.

وفي خلال سنوات العمل الأولى التي انصب الاهتمام فيها على الحصر والتخزين. كما تم إعداد قائمة رؤوس لتصنيف المصطلحات وفق التخصص الدقيق لكل فرع من الفروع العلمية. وتعتمد هذه المرحلة على مصادر المصطلحات المراد توثيقها.



خامساً: مرحلة الاسترجاع والتحديث

يلاحظ أنه بعد تزايد عدد المصطلحات المدخلة في النظام، يتم استرجاعها وفق موضوعاتها لإجراء عمليات التدقيق والمراجعة اللازمة لتحديث المصطلحات، وما يتعلق بها من معلومات.

أهداف «باسم»

١ـ المساهمة في تعريب العلوم والتقنية، وذلك من خلال:

أ ـ إعداد بنك آلي للمصطلحات العلمية التقنية.

ب ـ حصر الموسوعات والمعاجم العلمية المتخصصة وتجميعها وتصنيفها وتوثيقها.

جـ ـ حصر وجمع وخزن المصطلحات العلمية والتقنية والمعلومات الخاصة بها المستخلصة من اللغات الأوروبية الحديثة «الإنجليزية والفرنسية والألمانية»، مع توفير مقابلاتها العربية.

د ـ إمكانية استرجاع هذه المصطلحات والمعلومات الخاصة بها، لإجراء التعديلات اللازمة لتحديثها.

٢ـ تهيئة وسيلة مساعدة للعاملين والمختصين في مجال المصطلحات من أفراد وهيئات عربية وأجنبية، مما يعين في وضع المصطلحات الجديدة «بناء على المعلومات المتاحة لهم من البنك»، وتجنب التناقض والتكرار.

٣ـ إشاعة المصطلحات العلمية والتقنية ونشرها باستخدام وسائل النشر الإلكترونية أو الطباعة الورقية، والعمل على إيصالها إلى المستفيدين من أفراد ومؤسسات عن طريق شبكات المعلومات.

التجارب المماثلة في الدول العربية

قامت بعض المؤسسات العلمية العربية المهتمة بقضية المصطلح والتعريب باستغلال التقنيات الحاسوبية الحديثة، لمعالجة المصطلح العربي بما يكفل توثيقه وسهولة استرجاعه، ونشره بين جمهور المستفيدين.

وقد عمدت بعض الأجهزة العربية إلى بناء قواعد للمصطلحات، لدعم برامج أعمالها المصطلحية وتوثيق ما يتعلق بها من بيانات. وتوجد الآن أربع مؤسسات عربية تمتلك بنوكاً قائمة للمصطلحات هي:

١ـ معهد الدراسات للأبحاث والتعريب «الرباط» المملكة المغربية.

٢ـ مكتب تنسيق التعريب «الرباط» المملكة المغربية.

٣ـ مجمع اللغة العربية الأردني في «عمان» المملكة الأردنية الهاشمية.

٤ـ مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية «الرياض» المملكة العربية السعودية، مشروع البنك الآلي السعودي للمصطلحات «باسم».

الترجمة والتعريب

لم يقتصر عمل البنك الآلي السعودي للمصطلحات «باسم» على توثيق المصطلحات، بل تعدى ذلك بالتوسع من أجل القيام بأعمال مشتركة في مجال تعريب المصطلحات العلمية والتقنية، بالإضافة إلى دعم الإنتاج العلمي المعرب من خلال برامج الترجمة والتعريب التي تنفذ في «باسم». ولقد وضعت معايير دقيقة في المراحل

الأولى لعملية التعريب، ومن ثم تم الاتفاق على عدد من المعايير تتفق ومقررات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة «المعدة في الرباط عام ١٩٨١م»، والتي تتبعها المؤسسات المهتمة بالتعريب كمجامع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب، بالإضافة إلى أن مشروع «باسم» يتميز باستفادته من المصادر الموثقة في نظامه.

ولقد ساهمت الاتفاقيات الدولية مع بنوك المصطلحات العالمية وبعض المؤسسات العلمية المهتمة بالتعريب في القيام بأعمال مشتركة تدعم مجالات التعريب منها:

١ـ شركة سيمنس الألمانية

تم عقد اتفاقية مع شركة سيمنس الألمانية، والتي تمتلك بنك «تيم» للمصطلحات. تنص هذه الاتفاقية على تعريب أكثر من ٢٥٠٠٠ مصطلح في المجالات التالية.

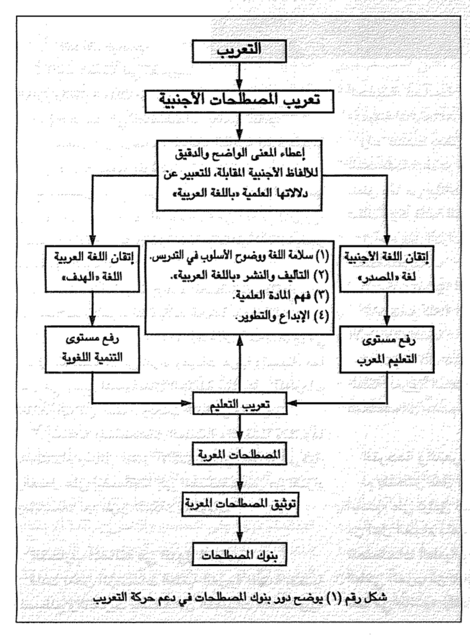
ـ الطاقة النووية، الحاسب الآلي، هندسة الطاقة، الكهربائيات المصغرة.

ـ نقل الطاقة والأسلاك.

وذلك بأن يقوم بنك «تيم» بتزويد «باسم» بالمصطلحات في التخصصات المذكورة أعلاه باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية مزودة بالتعريف والشرح، على أن يقوم «باسم» بإعطاء المقابلات العربية لها.

٢ـ شركة كليت الألمانية للطباعة والنشر

تم عقد اتفاقية مع شركة كليت الألمانية للطباعة والنشر، وذلك من أجل تزويد «باسم» بـ ١٥٠٠٠ مصطلح مُعرب من المصطلحات العلمية الحديثة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية على أن تقوم الشركة المذكورة بإدخالها في الحاسب وفق نظام «باسم»، وهي تشمل المواضيع التالية: الكيمياء، الطباعة والنشر، وسائل معالجة الأخشاب «النجارة»، هندسة البناء، والرياضيات.



شكل رقم (١) يوضح دور بنوك المصطلحات في دعم حركة التعريب



٣ـ الاتحاد الدولي للاتصالات

تم استلام مايقارب ٤٠٠٠٠ من المصطلحات الخاصة بالاتصالات السلكية واللاسكلية بالإنجليزية والفرنسية والأسبانية مع مرادفات باللغة العربية، وهذا هو ناتج عمل مشروع تم تنظيمه بين وزارات البرق والبريد والهاتف العربية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من جهة، وبين الاتحاد الدولي للاتصالات التابع للأمم المتحدة من جهة أخرى. وسيقوم البنك الآلي السعودي بتنقيح هذه المصطلحات وتحديثها وفق الأسس العلمية المتبعة في «باسم»، لتكون ذات فائدة كبرى، إن شاء الله.

٤ـ المملكة المغربية

تم الاتفاق مع معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، التابع لجامعة الملك محمد الخامس في الرباط، على رسم خطة للتعاون في تعريب المصطلحات العلمية وتوحيدها عربياً، وكذلك إعداد خطة موحدة لنشاطات التعريب، كي تتبع على مستوى الدول العربية.

٥ـ بنوك أخرى

تمت مراسلة العديد من بنوك المصطلحات العلمية في الدول المختلفة، من أجل الاطلاع على برامجها، ومدى اهتمامها بالمصطلحات العربية. ولقد اتضح أن هناك مجالاً للتعاون مع عدد من هذه البنوك، ربما أهمها هو بنك «يورو ديكوثوم» التابع لمنظمة الدول الأوروبية المشتركة وبنك «تيرم يوم» التابع للحكومة الكندية، وكذلك بعض بنوك المصطلحات العربية في كل من المملكة الأردنية الهاشمية، ومكتب تنسيق التعريب.

ومن خلال هذه الاتفاقيات تحقق كثير من المكاسب المادية والعلمية والخبرة العملية، وذلك بالحصول على عدد كبير من المصطلحات العلمية الحديثة المعربة، ومنها ماهو غريب معرب. وقد قام البنك بتعريبها وتدقيقها وتخزينها في النظام، ليصبح رصيد البنك من البيانات المصطلحية الموثقة أكثر من ٣٣٩,٠٠٠ سجل مصطلح.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن برامج التعريب في «باسم» تركز على التخصصات العلمية ذات الندرة مع توافر المصادر المعجمية الأجنبية المناسبة، وكذلك الكفاءات العلمية المتخصصة والخبيرة في إعطاء الدلالة العلمية واللغوية للمعنى بشكل واضح ودقيق. كما أن عناصر المصطلحات في «باسم» تعمل على إنتاج عمل موسوعي متكامل، يأخذ في الاعتبار الجهود السابقة في المجال نفسه. كما تخضع هذه المصطلحات لعمليات المراجعة والتدقيق لتحديث بياناتها. والشكل رقم (١) يوضح دور بنوك المصطلحات في دعم حركة التعريب.

وقد تم تحديد ٩ معايير دقيقة لمعالجة المصطلحات الواقعة ضمن برامج التعريب في «باسم». ويمكن إيرادها وفق الترتيب التالي:

١ـ تدقيق المصطلحات بناء على مصادرها، وإعطاء الأولوية في الاختيار لإصدارات «مكتب تنسيق التعريب، اتحاد المجامع، مجامع اللغة العربية، المنظمات العربية والمؤسسات المعنية... إلخ».

٢ـ تدقيق المصطلحات المأخوذة من مصادر غير رسمية وفق المنهجيات التي تتبعها، والمفاضلة بين تلك المصادر على اعتبار سلامة المنهج وشيوعه، واتفاقه مع منهجية المجامع، وإعطاء الأولوية لبعض المصادر المشهورة والمعتمدة.

٣ـ اختيار المصطلح المناسب بناء على عناصر «الشيوع» والاشتقاق والملاءمة»، وذلك في مصادر المصطلحات غير الموحدة.

٤- إيراد المرادفات إن وجدت.

٥- استبعاد المصطلحات غير المرتبطة بشكل مباشر بالتخصص.

٦- إضافة الشرح لكل مصطلح ما أمكن.

٧- استخدام التصنيف الدقيق المتبع في «باسم»، لتحديد المفاهيم الدلالية للمصطلحات بشكل أدق وفرز كل المصطلحات في التخصص الرئيس على اعتبار هذا الأساس.

٨- معالجة المصطلحات المركبة استناداً إلى معالجة مفرداتها.

معايير التوثيق:
- جهة الإصدار.
- ندرة الإصدار.
- لغات الإصدار.
- حداثة الإصدار.
- ميزات الإصدار.

المصدر
حصر المصطلحات وفق معايير التوثيق في «باسم»
التصنيف
معرب
نعم
لا
الكشف عن المكررات يدوي - شبه آلي
متوافر
إضافات جديدة
إضافات جديدة
متوافر
الكشف عن المكررات يدوي - شبه آلي
غير متوافر
نعم
لا
نعم
إعداد المصطلح للإدخال
يستبعد
تعريف المصطلحات والإضافات
إدخال أولي على النظام
إدخال أولي على النظام
طباعة المدخلات
طباعة المدخلات
المراجع والتدقيق
المراجع والتدقيق
نعم
نعم
تصويبات
تحديث
تصويبات
لا
لا
يحفظ في النظام جاهزاً للاسترجاع

شكل رقم (٢) مراحل معالجة مصطلحات المصادر المعربة وغير المعربة في (باسم) وتوثيقها



٩- الالتزام قدر الإمكان بمقررات ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة «الرباط ١٩٨١م».

يلاحظ أن هذا العمل المعجمي المنفذ في «باسم» يخضع بعد إكماله إلى التحكيم من قبل لجان متخصصة، تضم كل لجنة متخصصين وخبيراً لغوياً. والشكل رقم «٢» يوضح المراحل المتبعة في معالجة المصطلحات المعربة وغير المعربة في «باسم» وتوثيقها.

كما أن البنك الآلي السعودي للمصطلحات يتعامل مع المصادر المعجمية الأجنبية، لتعريبها «جزئياً» أو «كلياً» ضمن الإطار القانوني، الذي ينص على أن ترجمة أي إصدار معجمي أجنبي أو تعريبه ونشره في غير بلد المنشأ بعد مضي خمس سنوات على أولى طبعاته، يعد عملاً مشروعاً لا يتطلب إذن المؤلف ولا يترتب عليه مستمسك قانوني كبراءات ملكية التأليف.

وفي مشروع «باسم» يتم التعامل مع العديد من المصادر المعجمية الأجنبية ضمن برنامج التعريب، وقلما تتم ترجمة إصدار معجمي أجنبي بشكل كامل، وذلك لوجود العديد من المصطلحات مترجمة أو معرَّبة ضمن محتويات البنك، إذ يقتصر التعريب على المصطلحات التي لا يوجد لها مقابل باللغة العربية.■

كيفية الاستفادة من (باسم)

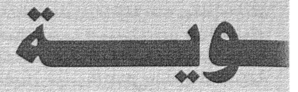
كانت الاستفادة من (باسم) تعتمد بالدرجة الأولى على ربط المستفيد بخط اتصال مباشر مع جهاز الحاسب المركزي بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، من خلال شبكة المدينة، والذي يتيح للباحث إمكانية استرجاع المصطلحات المطلوبة عبر شاشة الطرفية المرتبطة، أو عن طريقة الاتصال الشخصي للحصول على المصطلحات مطبوعة على الورق.

إلا أنه في الآونة الأخيرة أصبح الطلب على المصطلحات يتزايد بشكل كبير، الأمر الذي يحتم علينا مسايرة التوجهات العالمية الحديثة في مجال نشر المعلومات، خصوصاً في ظل التطورات المتلاحقة لتقنية الاتصالات، والتوسع السريع في مجال استخدام شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، إذ أصبح من الضرورة بمكان عرض محتوى البنك الآلي السعودي للمصطلحات (باسم) على شبكة (الإنترنت) من خلال صفحة المدينة، وذلك لتسهيل وصول المستفيد إلى المادة العلمية المنشورة والحصول عليها. كما أن (باسم) جاد في إثراء مخزونه بما يستجد من مصطلحات علمية جديدة، مع إجراء عمليات التحديث بشكل مستمر لمواكبة التغيرات والتطورات العلمية الحديثة، كما أن ارتباط أعداد كبيرة من المستفيدين بالبنك عبر شبكة (الإنترنت) سيشكل نقلة نوعية جديدة لتطوير المشروع وتغذيته بالمصطلحات والمعلومات، من خلال استقبال مقترحات المستفيدين وإضافاتهم اللغوية والعلمية في هذا المجال.



بين تقدم الإنجليزية وتقهقر العربية:

خيانة لغ



...ـوية

عمار بكار
الرياض

حين يحين لغيور عربي ما أن يفكر من عام إلى آخر في الجرح الدفين المتمثل باندثار اللغة العربية وضعفها والذي يزداد يوماً بعد يوم مع تقدم العاميات العربية والعاميات الجديدة التي تخلط العربية بالإنجليزية أو الفرنسية أو الهندية أو الأسبانية حسب اختلاف الأماكن، عندما يحين لأحد أن يتأوه من عمق الجرح وألمه يرى في الوقت نفسه جموع شباب العرب تقبل على معاهد تعليم اللغة الإنجليزية، وكلهم طموح يصحبه تشجيع من كل من حولهم على تعلم «لغة العصر».

لماذا أصبحت اللغة الإنجليزية لغة العصر وصار لها صولة وجولة في كل مكان بينما تعاني العربية من التدهور السريع حتى أصبح العرب يلومون من لا يتقن لغة أجنبية ويلومون من يتحدث العربية الفصحى ويستنكرون على من يدعو لتدريس الطب أو العلوم الطبيعية بالعربية ويتقبلون فكرة نشرة الأخبار العامية، ويرون أن دراسة النحو والبلاغة والصرف ضرب من تضييع الوقت وتحقيق لتطلبات المناهج الحكومية التي وضعها أساتذة لم يفلحوا في تطوير مقرراتهم وطرق تدريسهم، ولماذا صارت لغة الشركات العربية وخبراؤها والاجتماعات التجارية هي الإنجليزية وليست العربية؟ ولماذا في الوقت نفسه حافظت اللغة الإنجليزية على تطورها وتوسعها وصارت هي اللغة التي لابد منها ليس فقط في العالم العربي بل في مختلف أنحاء العالم؟ ولماذا يحافظ الإنجليز والأمريكيون والكنديون والاستراليون على الحديث باللغة الإنجليزية بقواعدها، وكيف يمكنهم ذلك رغم تنوع الشعوب والأمم التي تسكن في دولهم؟

الإجابة على هذه الأسئلة تبدأ مع فهم التطور التاريخي للغة الإنجليزية والذي بدأ مع احتلال قبائل الإنجلز والساكسون والجوت الألمانية لبريطانيا في القرن الخامس الميلادي لتفرض لغتها المشتقة من الألمانية على تلك المناطق. في ذلك الحين كانت اللغة الإنجليزية القديمة معقدة جداً وصعبة (ومتخلفة في المعيار اللغوي) وليس فيها تركيب جملة واضح، ومفرداتها قاصرة إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي لبريطانيا في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي ودخلت اللغة الفرنسية بتراكيبها ومفرداتها وبدأت الإنجليزية تنحدر أمام تقدم الفرنسية التي صارت اللغة الأساسية إلى أن جاء «أبو اللغة الإنجليزية» الشاعر جيفري شوسر في القرن الخامس عشر لينظم روائعه الشعرية بالإنجليزية بعيداً عن المصطلحات الفرنسية مما أحيا اللغة من جديد.

في القرن السادس عشر الميلادي أخذت اللغة الإنجليزية شكلها الحديث مستفيدة من تجربة تزاوجها مع الفرنسية ومن تجارب مشتقات اللغة اللاتينية، وجاء من الأدباء والعلماء والمفكرين مثل شكسبير وغيرهم لينشروا هذه اللغة من جديد ويزيدوا من مفرداتها يوماً بعد يوم.

بين البيروقراطية والديمقراطية اللغوية

لكن الأصل التاريخي للغة الإنجليزية ترك أثره حتى يومنا هذا، فطريقة تطور الإنجليزية القائمة على الاستفادة من التجارب الأخرى وتهذيب الصعب منها ساهم في إيجاد آليات في أصل اللغة لتجديدها المستمر وتنمية

مفرداتها بلا حدود وبلا «بيروقراطية لغوية» كالتي تعاني منها اللغات الأخرى بما فيها العربية.

بالنسبة للعربية فيمكنك أن تلاحظ أن نضوجها جاء مع نزول القرآن الكريم ونمو التراث النبوي الكريم مما أوجد في العرب الاعتقاد بضرورة المحافظة على اللغة للمحافظة على تراثهم الديني العظيم، وهذا ما أربكهم في الوقت نفسه إذ لم يكن من السهل عليهم خصوصاً في عصور الانحطاط الأخيرة أن يزاوجوا بين آلية للحفاظ على العربية/ التراث، والقبول في الوقت نفسه بالتجديد والتوسع. تجد مثال ذلك واضحاً في مناقشة قضية الحداثة التي بدأت بما لا يزيد عن تجديد شكل الشعر العربي فقوبلت بالرفض المطلق بل وبالتفكير أحياناً من جهات كثيرة حصل لها الارتباك المقصود، وتجد الرفض المطلق نفسه لقضية تجديد علم النحو والصرف في الخمسينيات إلى السبعينيات الميلادية واستمر الرفض حتى هجرت جموع العرب علوم العربية جملة وتفصيلاً وبقي الاهتمام بها محصوراً في المؤسسات التي ساهمت في عملية الرفض وببعض الغيورين الذين يفهمون أهمية اللغة. هذا ما أعنيه بالضبط بمصطلح «البيروقراطية اللغوية» والتي تمثلت في سيطرة المؤسسات الأكاديمية و والعلمية العربية على منابع التجديد وعدم قيامها في الوقت نفسه بهذه العملية وممارستها الرفض القاسي لكل من سولت له نفسه أن يقترب من هذه المنابع. في اللغة الإنجليزية بالمقابل، تجد ما يمكن أن نسميه بـ «الديقمراطية اللغوية» حيث يمكنك بمراقبة بسيطة لا تزيد عن عام واحد لمنابع الفكر والثقافة الأمريكية مثلاً أن ترى كل شخص قادر على «المشاركة» في تجديد اللغة وإضافة الجديد من المفردات إليها، ولا أكاد أعد المرات التي تأتي فيها جريدة أمريكية بعنوان كبير في صفحتها الأولى يتضمن مفردة جديدة مركبة أو مشتقة أو مخترعة من لاشيء ثم تفاجأ بأن وسائل الإعلام بدأت تردد المفردة في اليوم التالي ثم صارت جزءاً من حديث الشارع ومفرداته. أذكر في هذا الصدد أنه لما تمت تغطية السي إن إن لشعائر الحج بشكل موسع في عام ١٤١٨هـ بدأت كلمة «مكة» و«كعبة» تستخدم بشكل واسع في الإعلام الأمريكي بمعنى «القبلة» أو «المقصد لعموم الناس» حتى بدأت تسمعها في أفلام أمريكية وفي مقالات سياسية عامة وأنت متأكد أن من كتبها لا يعرف معناها الأصلي.

الديمقراطية اللغوية لاتتم بمجرد السماح بالمشاركة بل إن هناك مؤسسات ضخمة ميزانياتها تصل لمئات ملايين الدولارات تساهم في حماية هذه العملية الديمقراطية؛ وذلك لأن هذه المؤسسات تصدر كل عام معاجم موسعة من كل نوع وشكل ترعى وتسجل وتوثق هذه المفردات الجديدة واستعمالاتها. لنقارن بالعربية، يوجد لدينا بكل أسف معاجم محدودة العدد تعد على أصابع اليد الواحدة التي توثق للمفردات الحديثة الخارجة عن تحديد «العين» للخليل و«لسان العرب» لها. وإذا كنا لا نشعر بذلك أصلاً لأن استعمالنا للعربية الفصحى محدود فإن الجامعات الأمريكية التي تدرس اللغة العربية (وهي تزيد عن ٥٠٠ جامعة لديها برامج عربية) تشتكي دائماً من هذه الإشكالية، وهذا ما دفع جامعة هارفارد لتأسيس معجم عربي حديث (موجود على موقعها على الإنترنت) يقوم على أساس الكلمات الموجودة في الصحف العربية متبعين في ذلك أحد الأساليب الأمريكية في تتبع الجديد من المفردات غير مدركين لما يعانيه العرب من بيروقراطية لغوية ومن ضعف في وسائل الإعلام بشكل عام (وهو أيضاً ما دفع الجامعات الأمريكية للتركيز على العاميات العربية في التدريس لأنهم لا يريدون أن يعلموا طلابهم لغة لا يتحدث بها أحد).

الانتشار بين عوامل الطبيعة والوطنية اللغوية

لاشك أنه قد توفرت للغة الإنجليزية عوامل انتشار لم تتوفر لأي لغة كبرى أخرى فضلاً عن اللغة العربية، وهذه العوامل التي لا تخفى على أحد تبدأ من كون الإنجليزية هي لغة الأقوى في عالم اليوم (أمريكا وبريطانيا وكندا وأستراليا) الأمر الذي يفضلها على لغة الأقوياء الآخرين مثل روسيا وفرنسا واليابان. هي أيضاً لغة سهلة ومرنة كما ذكرنا سابقاً وهي كذلك جزء من الثقافة الأمريكية التي غزت كل مجتمعات العالم بلا استئذان تراها بدءاً من مطاعم ماكدونالدز في ساحات موسكو إلى سجائر مارلبورو في غابات غينيا الجديدة الاستوائية، وهي جزء من ثقافة هوليود التي صارت جزءاً لا يتجزأ من برنامج «أي» محطة تلفزيونية في العالم.

بعد ذلك جاءت شبكة الإنترنت التي اخترعتها أمريكا وغطت خلاياها بإنتاجها الثقافي بسرعة فاقت الدول الأخرى جميعها مما أوجد لها السيطرة الكاملة على تكنولوجيا المعلومات بشكل عام. الإنترنت يوجه رسالة لكل الناس تقول: لكي تعيش في عالمنا الحديث لابد من تعلمك للغة الإنترنت/لغة العصر/ الإنجليزية وليست الفرنسية أو الألمانية أو اليابانية أو.... العربية (أرجوك ألا تقارن هنا بالعربية حتى لا يصيبك الإحباط الشديد وأنت تتذكر المستوى المتواضع لبرامج اللغة العربية الكمبيوترية).

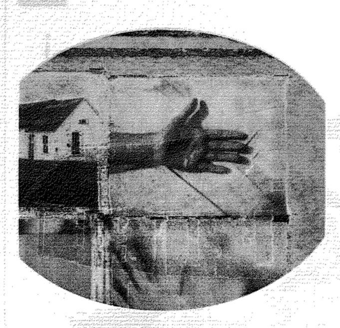
لكن هذا ليس السبب وحده الذي يجيب على سؤالي

الذي صدرت به هذه المقالة حول تقدم الإنجليزية وتقهقر العربية. لنبرهن على ذلك دعنا ننظر لمثال «نعوم تشومسكي»، المفكر الأمريكي العملاق. تشومسكي قام بدراسة طويلة المدى على مجموعة أطفال درس من خلالها تطور استعمالهم للغة والمفردات وقرر من خلالها أن تركيب اللغة، أي لغة، مرتبط بقواعد نفسية موجودة لدى كل إنسان. أي أنه في تركيب الإنسان، أو في فطرته كما نقول نحن، هناك ميل طبيعي لوجود اسم وفعل وحرف وتركيب جملة ومضاف ومضاف إليه وهكذا. هذه النظرية أحدثت ضجة هائلة في الأوساط الأمريكية وجعلت تشومسكي يعتبر أحد أعظم مفكري أمريكا في القرن العشرين على الإطلاق وجعل الإقبال عليه في أمريكا أمراً يشبه الخيال إلى درجة أنه لما قررت مجلة «المعرفة» هذه الاتصال به لاستكتابه في ملف «الوطنية» قبل أشهر - وكنت الوسيط في ذلك- اعتذر مدير مكتبه أن جدوله اليومي مشغول حتى عام ٢٠٠٣ وأن المعرفة تحتاج أن تجدول موعداً لكتابة المقال في ذلك الحين وليس قبله بأي حال من الأحوال.

نحن نعرف أن تشومسكي له جانب آخر فهو مفكر أيضاً، لكن الأمريكيين الأكاديميين بشكل عام لا يحبون هذا الجانب فيه، لأنه راديكالي متطرف في هجومه على المؤسسات السياسية والإعلامية الأمريكية وليوله الاشتراكية ولهجومه غير المحدود على اليهود (مع العلم أنه هو يهودي متدين كذلك).

شعبية تشومسكي كعالم لغوي تأتي أيضاً في جزء منها من شعبية الدراسات اللغوية في أمريكا ودراسات تاريخ اللغة، بينما في العالم العربي لا تكاد تجد شخصاً متوسط الثقافة (يحمل شهادة جامعية) يعرف المقصود بعلوم «فقه اللغة» أو «علم اللغة» فضلاً عن أن تجد أقساماً لها أو كتباً شائعة بين الناس، أما تاريخ اللغة فهو أمر يعد من المثاليات التي يتحدث عنها بعض أساتذة فقه اللغة المملين للجميع، ولعل الأدهى والأمر من ذلك أن نظرية تشومسكي نفسها قد جاء بها «ابن جني» قبل قرون في كتابه «الخصائص» ولكن من يعرف في يومنا هذا الخصائص أو ابن جني فضلاً عن الاهتمام بكلامه التراثي القديم؟

العيش في المجتمع الأمريكي والسير في شوارع أمريكا يعني أن تدخل مكتبات كبرى فيها ملايين الكتب يقبل عليها الناس بشغف، وأن تجد عالماً للنشر لا يمكن إعطاء ضخامته حقه من الوصف هنا، وتجد كليات تدرس العلوم والطب وغيرها باللغة الإنجليزية بلا ترجمات وأن تجد اهتماماً بدراسات اللغة ودراسات الاتصال وعشقاً غير عادي يتغلغل في دم كل أمريكي للخطابة والبلاغة



(وهذا موضوع آخر يطول الحديث عنه وفيه أمور تشبه اهتمام العرب الأوائل بذلك) وأن تجد الإنجليزية مطمحاً لآلاف الطلبة القادمين من كل أنحاء العالم لتعلمها وأن تجدها في عمق كل تكوين ثقافي.

اللغة كعلم بالنسبة للأمريكيين جزء من منهاجهم الدراسي والحفاظ على اللغة الإنجليزية وشراء عدد من المعاجم فيها عادة تلازم الأمريكيين (مما يفسر الميزانيات العالية لدور نشر المعاجم) وتعلم عدد كبير من المفردات والتحدث حسب قواعد اللغة الصحيحة أمر أساسي للأمريكي المثقف وابن العائلة المحترمة. وإذا كان الأمريكيون كذلك فإن البريطانيين يغالون في ذلك بشكل أكبر بل إنهم دائماً ما يحتقرون في الأمريكيين ضعف حفاظهم على الإنجليزية.

هذا يعني أن هناك «وطنية لغوية» تقوى عند المتحدثين بالإنجليزية والفرنسية تجعلهم يبذلون المال والجهد والفكر للحفاظ على لغتهم بينما العرب يعانون من «الخيانة اللغوية» لأنهم لا يكادون يجدون سبيلاً للتخلص من لغتهم الفصحى إلا سلكوه بلا حياء!

بالمناسبة فإن تقهقر الفصحى وتقدم العاميات في العربية له إيحاءات خطيرة، فاللغات العربية العامية بالمقاييس الدولية هي لغات مشتقة مستقلة لأنها لها تركيبها الخاص، إلا أن هذه اللغات بالمعايير نفسها تقع في أسفل السلم لأنها لا تملك قواعد كتابة خاصة وليس لها معجم لغوي وليس لها حتى قواعد نطق وهذا يجعلها تشبه اللغات البدائية، ولو صدقت النظريات اللغوية المتعددة التي تربط تقدم اللغة بتقدم الفكر والثقافة فإن واقع تقدم العامية السريع على حساب الفصحى يعني ببساطة تخلفاً لا حدود له لمعشر العرب فكرياً وثقافياً. ■



أحمد الضبيب:

أن تدرس بالأجنبية معناه أن تتح

ونحن نعد ملف اللغة العربية أردنا أن نضمنه حواراً مع أحد المهتمين باللغة العربية مشاكلها وقضاياها شؤونها وشجونها.

لم نكن نبحث عن رجل يجيد التنظير والتقعر والمنافحة عن العربية، بقدر ما كنا نبحث عن رجل متخصص يحمل أفكاراً قابلة للتطبيق من لدن الأفراد والمجتمعات، الهيئات الحكومية والمؤسسات الأهلية.

من أجل ذلك كله كان هذا الحوار مع معالي الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب مدير جامعة الملك سعود سابقاً، أستاذ الأدب العربي وعضو مجلس الشورى السعودي حالياً.

إنه حوار يحوي كثيراً من الأفكار التي تستحق التوقف عندها، لا ليس التوقف عندها، بل حملها والذهاب بها إلى أصحاب القرار، من المسؤول الحكومي في هيئته مع موظفيه .. إلى المسؤول الأبوي في منزله مع أبنائه.

ـول إلى (خواجة) غير معترف به!

- **رحل الاستعمار ولكن خلّف من أبناء العرب من هو أشد عداء للغة العربية.**
- **منذ ٨٠ عاماً ونحن نُدرّس في الجامعات بلغات أجنبية فهل امتلكنا العلم ووطّنا التقنية؟**
- **قرارات التعريب كثيرة ومغرية ولكنها مستقرة داخل الأدراج المظلمة!**
- **القرار السياسي الحاسم هو الذي يعيد للغة سيادتها!**

*** * يجادل البعض بأن اللغة لن تقوى ويصبح لها فعالية حضارية إلا بقوة أهلها، وبما أن (اللغة العربية محفوظة بحفظ الله لها بالقرآن الكريم) فإن الاهتمام بالتقنية والعلوم والصناعة (وهي الآن بغير اللغة العربية) هو أولى وأجدى - مرحلياً - وكذلك فعلت كثير من الأمم لكي تنهض، فلابد من أن تتعلم لغة العلم وتجعل لها مكانة في المجتمع. وعندما تقوى الأمة سياسياً وحضارياً فإن لغتها تلقائياً ستكون قوية وسائدة وفاعلة.. فما رأيكم في هذا الطرح؟**

- في هذا السؤال حشدت كثير من القضايا المتشابكة، ويحسن بنا أن نفككه إلى عناصر نجيب عن كل واحد منها على حدة:

أ - فيما يخص القول بأن اللغة العربية لن تقوى ويصبح لها فعالية حضارية إلا بقوة أهلها. لست أظن أن هنالك تلازماً بين قوة اللغة وبين فعاليتها في التأثير الحضاري، اللغة يمكن أن تكون قوية في بيئتها، وليس لها ذلك التأثير الحضاري خارج حدودها. اللغة العربية مثلاً كانت قوية في العصر الجاهلي في بيئتها لكنها لم تكن ذات تأثير حضاري على العالم. الفرعونية القديمة كانت قوية في بيئتها ولم يكن لها تأثير حضاري على غيرها. المشاهد في هذا العصر أن اللغة اليابانية قوية جداً في بيئتها وليس لها إشعاع حضاري خارج إقليمها. ولو بحثت عن كلمة يابانية في اللغة العربية لما وجدت ذلك (إذا استثنينا أسماء السيارات والأجهزة اليابانية وهي أسماء لعلامات تجارية، وليس لها دور في الاستعمال اللغوي خارج عما وضعت له).. نعم؛ إذا قويت الأمة، وسيطرت عسكرياً أو ثقافياً على بيئات واسعة كانت أو ضيقة فإنها في هذه الحالة يكون لها تأثير حضاري.

في عصر شكسبير كان المتحدثون باللغة الإنجليزية لا

يتعدى عددهم خمسة ملايين نسمة، وكانت هذه اللغة محصورة فيما يسمى بإنجلاند وجنوب اسكتلاندا فقط، ولم تكن دخلت إلى مقاطعة ويلز ولا إلى جزيرة أيرلندا (فيما يسمى بريطانيا الآن). أما في أوروبا فلم يكن لها وجود بالمرة. ومع ذلك فقد كتبت بها أروع أعمال الإنجليز، وهي أعمال شكسبير. فهل كانت اللغة ضعيفة في بيئتها؟ لا.. وإنما كانت محدودة الانتشار. ولقوتها في بيئتها استطاعت أن تستوعب العلوم والآداب وأن يبدع أهلها بها. اللغة الفرنسية في القرن الثامن عشر كانت أقوى تأثيراً من الإنجليزية، فقد كانت لغة الثقافة والفنون ولم تستطع الإنجليزية منافستها في أوروبا على الرغم من بداية القوة البريطانية في هذا العصر واتساع نفوذ الإنجليز السياسي والعسكري.

اللغة القوية في مجتمعها (وهذا ما نريده للعربية) هي التي تنقل هذا المجتمع من التخلف إلى التقدم، وتساعد على اتساع نطاق العلوم والثقافة في المجتمع. أما اللغة الأجنبية فإن الاعتماد عليها وإضعاف اللغة الأم يؤدي بهذا المجتمع إلى التبعية العلمية والفكرية، وليس وراء التبعية إلا القضاء على الهوية، ومسخ الشخصية، واستمرار الضعف والتخلف.

ب - جدوى الاهتمام بالتقنية والصناعة لا يختلف فيه اثنان، وكون معظم ما يكتب عنها هو باللغة الأجنبية صحيح، وتعلم اللغة الأجنبية لاشك في فائدته؛ لكن لابد لنا أن نعرف أن اللغة الأجنبية سلاح ذو حدين: إما أن تتعامل معها بحذر بحيث لا تطغى على لغتك الأم، وبحيث تتخذها وسيلة لإغناء هذه اللغة من خلال الترجمة، وإشاعة العلوم والمعارف المستقاة من هذه اللغة باللغة العربية بين أبناء أمتك، وحينئذ تكون قد خدمت نفسك وأمتك ووضعت هذه الأمة على عتبات التقدم. وإما أن تفرض اللغة الأجنبية على الجميع في التدريس والحديث والكتابة، وحينئذ تعزل لغتك عن معترك العلوم والتقنية، وتعزل أمتك أيضاً، وتصبح تابعاً تتلقى مايقذف به إليك الغرب من منتجات دون أن تكون لك إسهامات تنسب إلى أمتك أو تفيدها في الحياة. أن تدرس وتكتب وتتحدث باللغة الأجنبية معناه أن تتحول إلى (خواجة) غير معترف به من الخواجات أنفسهم، كما أن إسهاماتك كلها تنسب لهم (وهذا ما حدث بالنسبة للنابغين العرب الذين نبغوا في الغرب) فكل إسهاماتهم لم يستفد منها إلا المؤسسات والشركات الغربية، وبالتالي عدت هذه الإنجازات إنجازات غربية لم تنسب للعرب ولم تحسب لهم ولم يفيدوا منها في الخروج بأمتهم من وهدة التخلف.

إن تبني اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأخرى في كل مجالات الحياة هو بمنزلة الانتحار الذي تقدم عليه الشعوب المتخلفة دون أن تدري. ويكفي أن تعلم أن كثيراً من الشعوب في إفريقيا وغيرها سادت فيها اللغات الأجنبية وأصبحت لغاتها الرسمية، التي تتحدث بها، وتكتب بها، ظناً منها أنها ستكون جزءاً من هذه الأمة المتقدمة أو تلك، ولكنها لم تحصد سوى التخلف والبؤس، والفرقة بين تابعين لتلك الأمم لا يستطيعون فكاكاً منها، وبين محافظين على الهوية والشخصية.

ج - ليس صحيحاً أن كل الأمم الناهضة قد اعتمدت اعتماداً كلياً في الحديث والكتابة والتعليم على اللغة الأجنبية ثم تخلصت منها فيما بعد. ما حدث في كل الحضارات القديمة والمعاصرة أن اللغة الأجنبية قد تصدى لمعرفتها بعض العلماء والتراجمة الذين نقلوا ما فيها إلى اللغة الأم، ثم نشروا العلوم باللغة الأم بين قومهم المحتفظين بلغتهم والمعتزين بها. ومن خلال هذه العملية انتشر العلم في مجتمعاتهم واتسعت آفاقه، واستطاعوا بعد ذلك الابتكار والنقص والإضافة إلى هذا العلم أو ذاك. وإذا أردت الدليل فانظر إلى تاريخ الحضارة الغربية المعاصرة، وإلى ماوصلت إليه اليابان الحديثة من تقدم تجد أن طريق الترجمة وتوطين العلوم باللغة الأم كان هو الطريق الوحيد نحو النهضة.

*** * هل ترون أن ضعف اللغة العربية السائدة هو بفعل أبنائها، أم أن (التآمر) الخارجي والاستعمار هو الذي أدى إلى حالة الضعف الراهنة؟!**

- ضعف اللغة العربية في الوقت الراهن يعود بالدرجة الأولى إلى أبنائها الذين تنكروا لها وضيقوا أمامها سبل الحياة. كان الاستعمار الخارجي سبباً في ضعف اللغة ومحاولة إلغائها من حياة العرب في البلدان التي استولى عليها، وكانت المقاومة شديدة في ذلك الوقت لإدراك الجميع أن الاستعمار إنما يريد ربط هذه البلدان بقومه وثقافته لتثبيت أقدامه. وفي استفتاء أجرته مجلة الهلال سنة ١٩٢٠م عن مستقبل اللغة العربية بين مجموعة من المثقفين كان كثير منهم يرى أن انقشاع الاستعمار سيساعد على ازدهار اللغة العربية، وكانوا يتطلعون إلى اليوم الذي تقوم فيه الحكومات الوطنية فتمكن للغة الأم. لكن المؤسف أن ما حدث هو العكس فقد رحل الاستعمار ولكنه خلف من أبناء هذه



- **ليس هناك تلازم بين قوة اللغة وبين فعاليتها في التأثير الحضاري.**
- **اعتراف التربويين اللغويين بفشلهم في تعليم العربية دليل صحة ورشاد!**
- **في تعليمنا للغة.. أكثرنا الملح ففسد الطعام!**

البلدان من هم أشد عداء للغة العربية من المستعمرين، إما جهلاً بأهمية اللغة في النهضة، وإما رغبة في الحصول على مكاسب وقتية في الشركات والمؤسسات الأجنبية التي انتشرت في البلاد العربية، وإما بسبب العمى الحضاري الذي يصيب التبعيين ويجعلهم لا يرون الدنيا إلا من خلال عيون سادتهم الأجانب.

طرائق تدريس اللغة العربية

**** يعترف العديد من (اللغويين) بفشلهم في الوصول إلى الطريقة الأفضل لتعليم اللغة العربية في العصر الحاضر و(تحبيب) الناشئة فيها، كيف ترون واقع تدريس اللغة العربية في التعليم العام؟ وكيف ترون أهمية وإمكانية غرس (حب) هذه اللغة و(الغيرة) عليها لدى هؤلاء الناشئة من خلال المعقل الوحيد وربما الأخير (المدرسة)؟**

- إن اعتراف كثير من التربويين اللغويين بالإخفاق في تعليم اللغة العربية علامة صحة، ودليل على التوجه الرشيد نحو حل هذه المشكلة. الحقيقة أن تعليم اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا يجري ضمن ظروف غير مواتية للنجاح. نحن أولاً أخفقنا في تحديد فلسفة تعليمنا للغة، لمن نعلمها وعلى أي الأسس، ليس لدينا دراسات تبين القدر الذي نحتاج إليه من النحو بناء على مزاجنا اللغوي المعاصر، أو احتياجنا من القواعد النحوية في مجالات الحياة المختلفة. مازلنا نخلط بين حاجة المتخصص وحاجة المتعلم العادي الذي يريد أن يعصم لسانه ويده من الخطأ. ركزنا على حشد أكبر كمية من القواعد وحشو أدمغة التلاميذ بها دون النظر إلى مدى احتياجهم إليها. كان الإمام ابن حزم، رحمه الله، يرى أن تعليم النحو يجب أن يكون كالملح في الطعام. بناء على ذلك كان علينا أن نهتم بالطعام وهو مادة اللغة، ثم تضيف إليه ما نحتاج إليه من ملح. ما حدث هو أننا اهتممنا بالملح على حساب الطعام، فأفسدنا الطعام ونفرنا المتعلمين.

اللغة السليمة لا تكتسب بكثرة القواعد المحشوة في الأذهان والمحشورة في الكتب، وإنما تكتسب بالممارسة وهي على مستويات مختلفة. هذه الممارسة هي التي تجمع ما يسمى بالمهارات اللغوية: الاستماع والحديث والاستيعاب، مع القراءة والكتابة وغيرها. أهملنا نحن هذه المهارات، فالطالب يلتقي باللغة مفرقة في كتب مختلفة، مقطعة الأوصال لا رابط بينها، ولا يكاد يلم بها بوصفها وحدة متكاملة. ثم هو لا يعطى وقتاً كافياً لممارسة هذه اللغة قراءة وكتابة واستماعاً وتحدثاً. هدف المدرس أن ينهي الكتاب المقرر، وأن يحفظ الطالب القواعد، ويحل الأسئلة والتمرينات. أما مقدار استفادة الطالب من ذلك كله فليس في الحسبان!

كان أسلافنا القدماء يبعثون أبناءهم إلى البادية لا ليتعلموا القواعد، ويدركوا العلل النحوية، وإنما لكي يسمعوا اللغة، ويتحدثوا بها. وكان هذا يعصم ألسنتهم عن اللحن أكثر مما يفعل النحو. هل تصدق أن وضعنا الآن من حيث الوسائل المتاحة لإجادة اللغة أفضل من وضع أجدادنا. بإمكاننا أن نأتي لطلابنا بالنصوص الفصيحة المستساغة ونسمعهم إياها ونختبرهم فيها ونجعلهم يحاكونها، ونحاول أن نجعل اللغة سليقة لهم لا اكتساباً، لكن بشرط أن نعطيهم وقتاً كافياً لذلك.

منذ أربع سنوات زرت روضة للأطفال أنشأها الدكتور عبدالله دنان في سورية ودهشت، أطفال بين

الرابعة والسادسة من العمر يتحدثون الفصحى بطلاقة دون أن يأخذوا حرفاً من النحو. يتحدثون العربية سليقة وهم لا يقضون في المدرسة أكثر من ست ساعات يومياً. الوصفة السحرية لهذه الروضة أن لا يجرى أي حديث في المدرسة إلا بالفصحى. كل العاملين في المدرسة يخاطبون التلاميذ بالفصحى ولا يسمحون لهم بالكلام إلا بها.

وحديث السليقة يجرنا إلى حديث آخر وهو البيئة اللغوية التي يعيش فيها طلابنا. لاشك أن بيئتنا السائدة بيئة عامة، لكن أليس بالإمكان أن نجعل من المدرسة بيئة لغوية نظيفة. لم نستطع حتى الآن أن نعد هذه البيئة وهي أمر مهم إذا كنا نهتم بلغة أبنائنا. كل لغات العالم تعلم ببيئات نظيفة لغوياً، غير متساهلة في اللغة المعيارية إلا اللغة العربية، فلا يعلمها إلا عوام وأشباه بالعوام. لابد لنا إذن من أن نعمل على إعداد مدرسين في المدارس يعون هذا الهدف جيداً، ويحققون مانصبو إليه من خلق البيئة النظيفة لغوياً. التدريس رسالة سامية لتحقيق طموحات الأمة في التقدم، والمدرس الذي يواجه أبناءنا كل يوم يجب أن يكون على مستوى هذه الرسالة. أما المدرس الذي لا يستطيع ذلك أو يتخذ من التدريس مهنة لأكل العيش وحسب دون الشعور بعظمة هذه الرسالة فعليه أن يترك هذا الموقع لمن هو أجدر منه.

تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية

*** * يرى البعض أهمية تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية، وذلك لاستغلال تلك الفترة المبكرة في التمكن من اللغة الإنجليزية التي يحتاج إليها الطلاب في تعليمهم الجامعي أو في سوق العمل إن اتجهوا إليه بعد التخرج من المرحلة الثانوية، هل ترون أن لتدريس اللغة الإنجليزية في مرحلة مبكرة تأثيراً على اكتساب اللغة العربية ومكانتها لدى الناشئة؟**

ـ لست أرى تعليم اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية لعدة أسباب منها:

* أن المرحلة الابتدائية هي مرحلة تأسيس بالنسبة للطفل في سنه المبكرة وهي المرحلة التي يبدأ فيها تشكل شخصيته وانتماءاته، ولذلك فإن التركيز في هذه المرحلة ينبغي أن يكون على الثوابت. وأهم الثوابت في هذه المرحلة: الدين، واللغة العربية. اللغة الإنجليزية ليست ثابتاً من ثوابتنا وليست من الضروري، بل من المستهجن أن ندخل في خلد طفلنا الصغير أهمية هذه اللغة منذ وقت مبكر فنساوي بينها وبين اللغة الأم، ونجعله منذ الصغر مرتبطاً بلغة غير لغته تمثل ثقافة ليست ثقافته «مما يربك الطلاب لغوياً وعاطفياً، ويزعزع ثقتهم بلغتهم، ويجعلهم يتشربون بعض المفاهيم الأجنبية منذ الصغر، وهذا قد يبقى أثره إلى مراحل لاحقة». (الاقتباس من بحث قيم للدكتور عيد الشمري عن تدريس اللغة الإنجليزية في المملكة، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية، ١٤٠٩،٢،١ / ١٩٨٩م، ص١٨١). وستكون جميع اقتباساتنا منه في هذا الموضوع ونشير إليه بـ«الشمري».

* مجتمعنا ليس مجتمعاً ثنائي اللغة، فنحن ولله الحمد جميعاً عرب مسلمون، وليس بيننا أي أقليات أو مجتمعات إثنية يمكن أن تراعى لغاتها. أما المتعاقدون من غير العرب فهم عمالة مؤقتة، طارئة سوف يستغنى عنها بحول الله عندما تكتمل السعودة.

* النظريات الجديدة في تدريس اللغات ترى تدريس اللغة الأجنبية عبر الربط بينها وبين ثقافة شعوب تلك اللغات. وهذه النظريات تشجعها الدول الاستعمارية، مما يهز ثقافة الطفل بعقيدته وثقافته وولائه لهما (انظر: الشمري، ص١٨٢).

* تدريس الإنجليزية في المرحلة الابتدائية يتعارض مع التوجه الصائب للنهضة، وهو تشجيع التعريب في كل المجالات (الشمري: نفسه).

* تدريس اللغة الأجنبية في المرحلة الابتدائية جربته دول قبلنا كالولايات المتحدة وبريطانيا في الستينيات «وثبت فشله وكثرة تكاليفه، وخطورته على نمو الطلاب اللغوي والعاطفي، وولائهم للغتهم وثقافتهم، الأمر الذي جعل هذه الدول تقصر تعليم اللغة الأجنبية على المرحلة الثانوية» (الشمري، ص١٨٣).

* يضاف إلى ذلك كله التكاليف الباهظة لتوفير مدرسين لهذه المادة وتصميم مناهج مناسبة ومعامل، وإعداد وطباعة كتب ونحو ذلك، مما يشكل عبئاً على ميزانية الدولة، لايوازي المردود الناتج عن كل هذه العملية. وقد استوعب الدكتور الشمري ذلك بالتفصيل في بحثه الآنف الذكر، ص١٨٢ وما بعدها.

تعريب التعليم الجامعي

*** * هل تعتقدون أن الغالبية العظمى من مسؤولي وأساتذة الجامعات العربية يرون ضرورة**



- **تعليم الإنجليــــزية في المرحلة الابتدائية يربك الطلاب لغوياً وعاطفياً ويزعزع ثقتهم بلغتهم، ويجعلهم يتشربون مفاهيم أجنبية يبقى أثرها إلى مراحل لاحقة!**
- **تعليم العربية في مدارسنا يجري ضمن ظروف غير مواتية للنجاح.**

التعريب وأهميته ولكنهم لم يجدو الكيفية المناسبة للبدء بهذا المشروع، أم أن هذه الغالبية لا تملك تلك القناعة أصلاً وليس لديها الإرادة في الشروع بعملية التعريب للتعليم الجامعي.

ـ قبل الإجابة عن هذا السؤال يحسن بنا أن نبين الحقائق الآتية:

١ـ أن التعريب في التعليم الجامعي يقصد به إلقاء الدروس الخاصة بالطب والعلوم البحتة والتطبيقية على الطلاب باللغة العربية، وإعداد أو ترجمة الكتب الدراسية والأساسية بها، ومطالبة الطلاب بكتابة بحوثهم وأوراقهم الفصلية باللغة العربية، وإجراء اختباراتهم بهذه اللغة.

٢ ـ أن التعريب يجعل الطلاب أكثر استيعاباً للمادة العلمية وتمكناً منها وفهماً لها ما دامت قد قدمت لهم بلغتهم الأم، وقد أثبتت الدراسات العلمية ذلك.

٣ـ أن الأمم الناهضة قد بدأت خطواتها نحو امتلاك العلم والتقنية من خلال تعليم هذه العلوم باللغة الأم، وأن دول العالم المعاصر المتقدمة والنامية التي بسبيلها للتقدم جميعها ـ إلا ماندر ـ تدرس الطب والعلوم بلغاتها القومية.

٤ـ أمضى العرب ما يقارب ثمانين عاماً يدرسون هذه العلوم باللغة الأجنبية، ومع ذلك فإنهم فشلوا في امتلاك العلم والتقنية وتوطينها عن هذا الطريق، مما يدل على إخفاق نظرية الاستمرار بالتمسك باللغة الأجنبية لغة للتدريس في الوصول بالأمة إلى أهدافها الكبرى في اتجاه التقدم.

٥ـ التعريب لا يعني الانقطاع عن تعليم اللغات الأجنبية، بوصفها لغات مهمة يطل منها الطبيب والعالم والمفكر على الجديد في ميدانه. فلابد من تكثيف تعليمها بهذا المفهوم لا بمفهوم كونها لغة للتدريس.

من هذه المنطلقات يرى كثير من المسؤولين وأساتذة التعليم الجامعي ضرورة البدء بتعريب التعليم الجامعي بكل تخصصاته. أما الرافضون لذلك والمترددون فيه فلا يخرجون عن ثلاث فئات:

١ـ فئة حسنة النية تحب العربية وتؤمن بقدرتها على نقل العلوم وسائر معطيات التقنية، ولكنها تحجم وتتردد نظراً لتدفق المعلومات الهائل في هذا العصر، والخشية من صعوبة اللحاق بالركب العالمي إن نحن اقتصرنا على التعريب. وهم في تخوفهم ينظرون إلى حالة الوهن العربي، التي كان من نتائجها ضعف التنسيق بين المؤسسات العلمية، وندرة المصطلحات، وفوضى استعمالها في البلاد العربية. ولاشك أن المعوقات والتحديات في هذا المجال كبيرة، ولكن من قال إن التقدم والتحرر من التبعية وتوطين التقنية يكون دون تحديات. إن علينا أن نواجه التحديات إن وجدت ولاشك أننا واجدون لها حلولاً ذاتية ننفذ من خلالها للوصول إلى أهدافنا.

٢ـ فئة تجهل اللغة العربية جهلاً يكاد يكون تاماً، وتجهل إمكاناتها الهائلة في التعبير. يشعر أفراد هذه الفئة بالعجز عن أداء هذه المهمة، وهم يتصرفون فيها بمزيج من الخجل المستتر والمكابرة المعلنة، ويرون أن بقاء الحال على ما هو عليه يريحهم من جهة ويحفظ كرامتهم من جهة أخرى.

٣ـ فئة مستغربة مستلبة، قد ربطت نفسها بكل ماهو أجنبي، فهي لاترى الدنيا إلا من خلال عيون غربية، وتعتقد أن استعمال اللغة الأجنبية هو الخيار الوحيد للنهضة، وأن الإقدام على استعمال العربية في مجالات الطب والعلوم والتقنية ضرب من الهوس الوطني. وهذه الفئة هي المستولية للأسف على معظم المنابر التعليمية في معظم

البلاد العربية، وخصوصاً في بعض البلاد المستعمرة من قبل الأجنبي الذي يبدو أنه لم يخرج من تلك البلاد إلا بعد أن ترك لثقافته ولغته وكلاء محليين ينفذون سياسته. وقد ثبت فشل هذه السياسة التعليمية على مدى السنوات الثمانين السابقة (وهي عمر التعليم الجامعي الحديث في البلاد العربية) التي علمت بها العلوم والطب من خلال اللغة الأجنبية، فلم يجن الوطن العربي أي تقدم يذكر في هذا المجال، وتكرس اعتماده في جميع فنون التقنية على الأجنبي، ولم ينتج شيئاً ذا بال ينافس به على مستوى العالم، وسبقته بلدان بدأت معه في البدايات الأولى، وشعوب هي أقل منه عدداً وأحدث منه حضارة.

*** * ماذا عن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، أو اتحاد جامعات الدول العربية، أو المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم... هل من جهة عربية جامعة تملك القدرة على «الإلزام» أو «شبه الإلزام» في قضية «التعريب»؟**

ـ بالنسبة لدور الجامعة العربية والمنظمات المرتبطة بها فقد نظمت كثير من المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تعضد التعريب وتحض عليه، وقد نوقش الموضوع مراراً في اجتماعات اتحاد الجامعات العربية، واجتماعات الوزراء المسؤولين عن الثقافة في البلاد العربية، والندوات التي تناولت وضع اللغة العربية. وينص ميثاق الوحدة الثقافية العربية الصادر سنة ١٩٦٤م على الآتي: «توافق الدول الأعضاء على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلها، وفي الوقت نفسه تعمل الدول العربية على توثيق صلة طلابها بالثقافة الأدبية والعلمية والفنية الحديثة، ومساعدتهم على إتقان الوسائل اللغوية التي تمكنهم من استيعاب هذه الثقافة».

وفي وثيقة السياسات الثقافية في البلاد العربية المقدمة للمؤتمر العالمي للسياسات الثقافية في المكسيك سنة ١٩٨٢م جاء ما يأتي: «إن الثقافة العربية تتألق بلغتها، هذه اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، والتي تبرهن باستمرار على قدرة فائقة في التطور والنمو، واستيعاب المبدعات الإنسانية في مجالات العلم والتقنيات والفنون والآداب».

وجاء في الخطة الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها الجامعة العربية سنة ١٩٨٥م ما يأتي: «إن امتلاك السيادة الثقافية داخلياً وخارجياً يتوقف في الأساس على سيادة اللغة العربية في وطنها وبين أبنائها أولاً».

وجاء في بيان الرباط الصادر عن الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م ما يأتي: «إن اعتماد اللغة العربية في التعليم بجميع مراحله واختصاصاته، وفي مختلف أجهزة العمل والإدارة والإعلام وفي التأليف والإبداع، هو السبيل الأمثل لاستعادة اللغة القومية وظائفها الطبيعية، وهو الشرط اللازم لإثراء الثقافة العربية ولممارسة حقنا المشروع في الإسهام الإيجابي في الحضارة الإنسانية».

القرارات كثيرة ومغرية، ولكنها في معظم الأحيان تستقر داخل الأدراج المظلمة، وتأخذ طريقها فور توقيعها وإعلانها إلى سراديب النسيان.

*** * هل ترى أن قرار تعريب التعليم الجامعي هو قرار تعليمي/ ثقافي يتخذه وزراء التعليم العالي أو وزراء الثقافة.. أم هو قرار سياسي يحتاج إلى قوة ودعم القيادة السياسية باستمرار؟**

ـ القرار في التعريب ليس قراراً تعليمياً/ ثقافياً. فقد قال المختصون رأيهم بضرورة التعريب، كما قال الوزراء والمسؤولون رأيهم في المسألة، ولم يبق إلا دعم هذا الرأي بالقرار السياسي الحاسم الذي يعيد للغة سيادتها في بلادها، ويقدر الأمة على المشاركة الجادة في الحضارة المعاصرة، ويخرجها من التبعية العلمية والثقافية الذليلة.

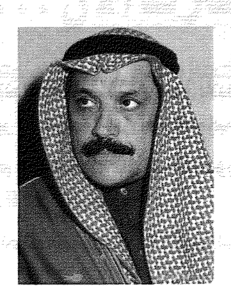
اللغة العربية وسوق العمل

*** * لكم رأي في أن اللغة الإنجليزية (تتمدد في سوق العمل لدينا بصورة سرطانية تنهش هويتنا وتهزأ بوجودنا، وتحاول أن تجعل منا أمساخاً وأشباحاً تدور في فلك غريب يبعد بنا عن تكويننا الثقافي...).**

ألا ترون أن طبيعة سوق العمل في المملكة لكونها سوقاً مفتوحة وتضم مجموعة كبيرة من العمالة - إن لم تكن غالبة - لا تتحدث العربية، أن هذا يستدعي استخدام اللغة الإنجليزية بجانب اللغة العربية؟

ـ دعنا نتفق أولاً على بعض الأسس ثم ننطلق منها إلى الإجابة عن هذا السؤال. أولاً: أن أهل هذه البلاد عرب مسلمون وهم الغالبية العظمى الذين ينبغي أن تراعى أحوالهم في هذا المجال.

ثانياً: أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، ومن



- **إسهامات العلماء العرب باللغة الإنجليزية لم يستفد منها سوى المؤسسات والشركات الغربية.**
- **تشجيع العامية لا يقل خطراً عن تشجيع اللغة الأجنبية.**
- **لغات العالم تُعلَّم في بيئات نظيفة لغوياً سوى اللغة العربية!**

هنا فإن لها السيادة في جميع المواقع ولا يجب أن يزاحمها في هذه المواقع أي لغة.

الأمر الثالث: أن وجود هؤلاء الأجانب يفترض أن يكون مؤقتاً، ولذلك فإننا لا يمكن أن نشكل حياتنا في المملكة على هوى هؤلاء الأجانب، بل الواجب أن يشكلوا هم حياتهم بما يناسب وضعنا. وهذا هو الوضع الطبيعي في جميع أنحاء العالم، فالألماني لا يحادث العامل التركي في بلاده باللغة التركية أو لغة وسيطة كالإنجليزية، وإنما يحدثه بلغته الألمانية، وكذلك الفرنسي لا يتكلم مع العامل الإفريقي ببلاده باللغة الوسيطة وإنما يكلمه بلغة الدولة وهي الفرنسية؛ فلماذا نكون نحن بدعاً بين الأمم ونفرض على هؤلاء أن يتعلموا الإنجليزية ليتكلموا بها معنا كما نفرض على أنفسنا تعلم الإنجليزية كي نتفاهم معهم، ألست ترى معي أن هذا الوضع شاذ؟ لماذا لا تكون معرفة اللغة العربية ميزة تعطي الأفضلية للعامل الذي يلم بها كي يقدم إلى المملكة، شأننا في ذلكم شأن الدول الأخرى التي تحرص على بث لغاتها وثقافاتها في أرجاء العالم. إن في ذلك - على المدى الطويل - فائدة لنا حيث يتعرف هؤلاء على ثقافتنا ويعرفوننا على حقيقتنا ويتعاطفون مع قضايانا.

ثم إن اشتراط اللغة الإنجليزية للعمل في سوق بلادنا تسبب في قفل أبواب العمل أمام شبابنا المتخرج حديثاً من الثانوية أو الجامعة. وجعل الفرص مفتوحة أكثر أمام الأجانب، وهذا ما لا يحدث في أي بلد يحرص على تشجيع العنصر الوطني وإحلاله مكان الغريب.

اللغة الإنجليزية قد تكون مطلوبة في بعض المناصب والمهام القيادية والفنية الدقيقة، ولكنها بكل تأكيد ليست ضرورية في معظم الأعمال التي تجري في السوق.

*** * هل من الضرورة استخدام «العقوبات» لتطبيق القرارات الحكومية الصادرة في شأن المحافظة على اللغة العربية في سوق الأعمال في المملكة؟!**

- القرارات الحكومية الصادرة في شأن الحفاظ على اللغة العربية كثيرة، ولكن متابعة تنفيذها من قبل الجهات المعنية متراخية وغير كافية، ولا شك في أن المخالفات للأنظمة والقواعد لابد لها من عقوبات رادعة.

*** * ألا ترون وجاهة اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية لخريجي الجامعات المقبلين على العمل في كثير من الأعمال التجارية والتي أصبحت (مع انفتاح الأسواق) تستدعي إجادة هذه اللغة والحضارة؟**

- اللغة الإنجليزية تدرس الآن في الجامعات والقدر الذي يأخذه الطلاب منها كاف، ومن أراد الازدياد منها فالبلاد مليئة بالمعاهد والمدارس التي تقدم ذلك، أنا لست ضد تعلم أي لغة أجنبية، ولا أشك في جدوى تعلم اللغات، ولكني أطالب بتنظيم العلاقة بيننا وبين هذه اللغات بحيث لا تطغى على لغة ديننا وقوميتنا، وهي اللغة التي يجب أن تكون لها السيادة في الوطن.

اللغة العربية والعامية

*** * ألم تكن «العامية» موجودة حتى في أزهى عصور «العربية» فلماذا هذ التوجس الدائم من خطرها على اللغة الفصحى؟ كيف تقيّمون مستوى خطر العامية على اللغة العربية وعلى الذائقة اللغوية والاتصال بالتراث؟**

- اللغة العامية كانت موجودة منذ العصور التاريخية القديمة، في صورة لهجات يستعملها العامة في بيئات مختلفة، وهم يعرفون أنهم باستعمالهم إياها لا يبلغون



● اشتراط اللغة الإنجليزية للعمل في سوق بلادنا تسبب في قفل كثير من أبواب العمل أمام الشباب.

● في كل بلاد العالم يتحدث العمال المستقدمون بلغة مستقدميهم إلا في بلاد العرب !

● عدد اللغات في العالم ستتقلص هذا القرن إلى ست لغات فقط !

المستوى الرفيع الذي يبلغونه بالفصحى. ولذلك كانت العامية محصورة في بيئات التخاطب الضيقة التي كانت بيئات منعزلة. لم تكن العامية ترقى لتكون لغة الأدب أو الثقافة أو الدواوين الرسمية، ولم تكن الدروس تلقى بها في حلقات العلم، ولذلك لم يكن لها خطر على الفصحى في تلك الأيام. لكن خطر العامية يظهر عندما تتجاوز مستواها الاجتماعي في التخاطب، لتحل مكان الفصحى في المدرسة والدواوين الرسمية ووسائل الإعلام، أو تكون أداة للكتابة في الشعر والنثر. عندئذ تصبح العامية طاردة للفصحى عن مواقعها الطبيعية. وفي ذلك خطر يهدد الأمة بالتمزق اللغوي طبقاً لكل لهجة، إذ إن كل لهجة سوف تتحول مع مرور الزمن إلى لغة كما حدث عند أمم أخرى. وفي هذه الحالة تصبح كل بيئة لهجية كياناً مستقلاً عن البيئات الأخرى، له لغته التي لاتفهم في البيئات الأخرى، ولا يخفى مافي ذلك من خطر على وحدة الأمة. كما أن هذه اللهجات إذا ما استقلت فسوف يكون لها أدبها ولغتها الرسمية التي تبتعد بها عن لغة التراث العربي الإسلامي المكتوب بالعربية الفصحى. وفي ذلك انقطاع عن الإرث الحضاري والتاريخي لهذه الأمة.

*** * أيهما أشد خطراً على «العربية» في نظركم، العامية أم اللغات الأجنبية؟**

- أما من حيث أيهما أشد خطراً في هذا الوقت فالواقع أن تشجيع العامية لا يقل خطراً عن تشجيع اللغة الأجنبية، فأي موقع تطرد منه الفصحى لتحله إحداهما بدلها يعد انهزاماً للفصحى، وبالتالي يشكل خطراً على الثقافة العربية ويسهم في إضعاف الأمة وفقدان هويتها أو تمزيقها.

*** * هل مقاومة «العامية» تسير في نفس مسار مقاومة «الأجنبية»، أم أنها تتخذ وسائل وسبلاً مغايرة؟**

- إنني أدعو إلى وضع كل واحدة منهما في إطارها الصحيح في حياتنا، وذلك عن طريق تنظيم العلاقة بهما بحيث لا تطغى أي واحدة منهما على الفصحى، أو تأخذ مكانها السيادي في حياتنا. وأقاوم تبعاً لذلك أي تجاوز لإحداهما عن حدها في هذا المجال.

مستقبل اللغة العربية

*** * أشرتم إلى دراسات حديثة ذكرت أن عدد اللغات في بداية القرن العشرين كان ١٥٠٠٠ لغة وتقلصت بالتدريج حتى وصلت إلى ٥٠٠ لغة، ويقال أن ٣٠٠ لغة تعد في قائمة الخطر، ويتوقع أن تستخدم البشرية في القرن الحادي والعشرين ١٢ لغة فقط لن ينتشر منها سوى ٦ لغات. كيف ترى مستقبل لغتنا العربية في ظل هذه الأرقام؟!**

- الحديث عن مستقبل اللغة العربية حديث طويل، لا تتسع له صفحات قليلة، ولكن في ضوء الأرقام التي ذكرت من أن المتوقع أن يتقلص عدد اللغات في القرن الحادي والعشرين إلى ٦ لغات، وفي ظل العولمة وصراع الحضارات فإن اللغة العربية ستواجه تحديات كبرى، ما لم يتنبه إلى ذلك السياسيون والمخططون والمنفذون وأصحاب القرار، إلى جانب العلماء والباحثين؛ من أجل اتخاذ الوسائل الفاعلة الكفيلة باستمرار اللغة العربية حية ومنتجة، ومن أهمها: القضاء على الهزيمة النفسية التي يشعر بها العربي نحو لغته، ونشر الوعي بأهمية اللغة في بناء الذات العربية، وتفعيل دور اللغة في صياغة المستقبل العربي.■





نصف العلم

عبدالعزيز الثنيان

ضحك الطبيب وقال لي: لست الشخص المناسب لمشكلتك، ابحث عن طبيب مختص في آلام الركب واعرض عليه مشكلتك، أما أنا فلا ولن أفيدك. إن الفائدة التي ترجوها ليست لدي ولكن دعني أنظر لقدمك فأمراض القدم هي اختصاصي. وكبر الرجل في عيني وازدادت ثقتي فيه، وحكيت له قصة المرض الذي لازمني في القدم منذ كنت ابن عشر سنين، وتذكرت ما قالته العرب الأوائل: نصف العلم أن تقول للشيء الذي لا تعرفه : لا أعلم.

لقد أدركت أن هؤلاء العلماء قد أخذوا بهذه الحكمة وآمنوا بها فاحترموا أنفسهم، ونالوا بذلك المجد الدنيوي وركزوا على التخصص واحترموه وحققوا لأمتهم النهضة العلمية الحديثة التي أسعدتهم في دنياهم وجعلتهم أمة تقود العالم وتسوده، ولم يخجلوا من الجهل بهذا الأمر أو ذاك.

إنها قصة حدثت لي منذ شهور مع طبيب أمريكي قدر لي أن أزوره في مستشفى جورج تاون بواشنطن. فقد عرضت على هذا الطبيب مشكلتي التي أشكوها منذ أربعين عاماً، ووصفت له حالتي وبينت له ألم قدمي وكيف ينتابني الألم بين الحين والآخر، وكيف أحتال عليه بالمسكنات والماء الساخن.

وقد سمع الطبيب بتركيز ثم طلب أشعة متعددة. وتأمل وفحص ولم توضح له الأشعة المشكلة. ورجوته أن يصف مسكناً أو يكتب مضاداً، فأبى وامتنع وقال: لا أستطيع حتى أشخص الألم، ولهذا يلزم أخذ عينة ونزرعها لنعرف المشكلة ثم العلاج، أما آلامك الأخرى فليست من شؤوني.

ومن هذا الطبيب إلى طبيب آخر في فلادلفيا عرضت له المشكلة نفسها فكان على المنهج نفسه وأعاد ما قاله زميله السابق بجهله وقوله: ابحث عن طبيب مختص ولن أصف لك دواء ما لم أحدد المشكلة.

وقارنت بين هذين الطبيبين وآخرين شكوت لهم الحال فوصفوا الدواء حسب الظن والتخمين بينما هذان الطبيبان رأيا الأشعة المقطعية والأشعة المغناطيسية ثم الأشعة النووية ومع ذلك لم يصفا دواء وتوقفا، ورجوتهما فأبيا وامتنعا حتى يزرعا عينة من الجسم ويعرفا المشكلة. وقارنت هذين الرجلين بذوي تخصصات أخرى في الطب والتربية يزعمون الكمال ويدعون المعرفة ويغضبون حين يلومهم لائم وينتقدهم منتقد، فرثيت لأولئك وتمنيت أن نعترف بجهلنا علانية كهذين الطبيبين فتلك الثقة، وأن نحترم التخصص كهؤلاء الرجال فذلك أنضج وأكمل وأتم وأشمل! ■



إن من جهل شيئاً عاداه وأنكره

كما هو حاصل الآن عند معظم

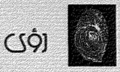
فنقول أنت جميع أمرك

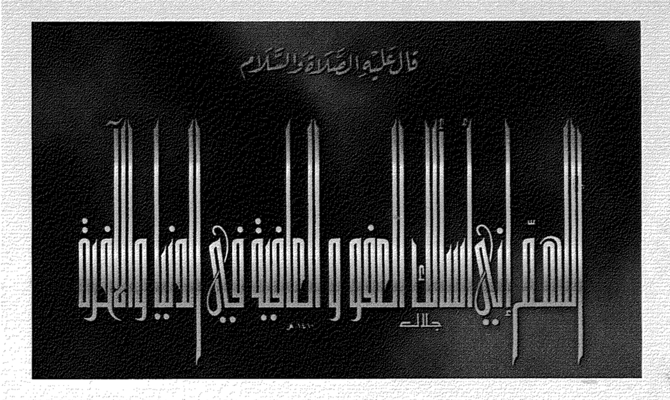


إبراهيم بن عبدالله بن حسين
الدمام

لو أخذنا عينة عشوائية من دفاتر طلابنا في المراحل كافة فسنجد القاسم المشترك بينها هو سوء الخطوط والتي تشبه إلى حد كبير نبش الدجاج أو مكرونة السباغتي من شدة تداخل الأحرف وميلانها. فلماذا ساءت خطوط الطلاب مع التعليم الحديث؟

من المعلوم أن الكتابة صنعة يكتسبها الإنسان بالتعلم، فلا يوجد للوراثة دخل في سوء خط الطالب أو حسنه، وعلى هذا الأساس فإن الطالب يكتسب حسن الخط أو سوءه من خلال أستاذه. فالطالب يلتقط كيفية رسم الحرف من مدرس الصف الأول الابتدائي ومن ثم يحتفظ في ذاكرته بطريقة كتابته وعندما يقوم بالكتابة تتحرك يده حسب ما تمت أرشفته في ذاكرته، ومن ثم نجد أن خطوط الطلاب عبارة عن استنساخ لخطوط مدرسيهم حسناً ورداءة (وكل طالب ونصيبه).





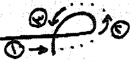
فتش عن المعلم

المشكلة إذن تكمن في المعلم وخصوصاً معلمي الصفوف الدنيا، فكثير منهم لا يحسن الكتابة بطريقة جميلة وصحيحة، وعندما يقوم المعلم بكتابة الأحرف مفرقة أو مجمعة في كلمات في دفتر الطالب بطريقة خاطئة يقوم الطالب بالشق على منواله ويستمر معه هذا الخطأ في الكتابة إلى ما شاء الله.

الأدهى والأمر أن بعض المعلمين يتصور أن طريقته في الكتابة صحيحة، مع أنها مزيج من خط النسخ والرقعة، ويخطئ الطالب الذي تم تعليمه بطريقة صحيحة من قبل والده مثلاً لأنه لا يتصور الصح إلا ما يكتبه هو وكما قيل (إن من جهل شيئاً عاداه وأنكره).

معلمون يخطئون

الطالب يتعلم من أستاذه الخط والإملاء أيضاً، وبعض المعلمين الذين تعلموا بطريقة خاطئة من مدرسيهم ولم يتم تقويم أخطائهم من البداية ينقلون خبراتهم الخاطئة إلى طلابهم، ولكم أن تتصوروا أن معلماً في المرحلة المتوسطة يكتب حرف الصاد بطريقة عجيبة تتمثل في مد خط من جهة اليسار فوق السطر في عمل تدوير لرأس الصاد بحيث يتقاطع مع الخط الذي تم مده من جهة اليسار كل هذا يتم دون رفع القلم أو الطبشورة. هكذا:

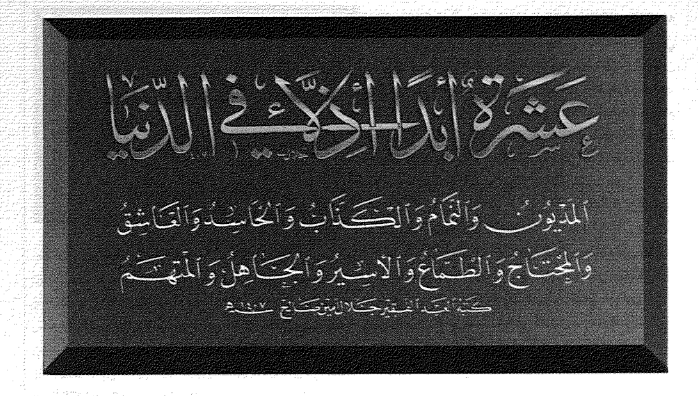


هذا مثال واحد وغيره كثير وهو يدل على أن هذا المعلم لم يتعلم رسم الحرف بطريقة صحيحة ابتداء، إنما حفظ شكل الحرف وابتكر طريقته الخاصة الخاطئة في كتابته ولم يتم تصحيح ذلك له طيلة سنين دراسته للأسف.

إضافة إلى أن كثيراً من المدرسين عندما يقومون بالكتابة المشبكة فإنهم يكتبون كل حرف في المجلة أو الكلمة بشكل مفردة، بحيث يتوقفون لوضع النقط على كل حرف، وهذه الطريقة ليست صحيحة وتؤدي إلى سوء الخط والبطء في الكتابة معاً.

لاندري ما نصيد

في مدارسنا تعطى مادة الخط في المرحلة الثالثة والخامسة والسادسة بعد أن يكون الطالب قد تشبع بالطريقة الخاطئة في الكتابة. إضافة إلى أننا نقوم بتعليمه نوعين من الخط معاً (النسخ والرقعة)ويقوم بتدريس مادة الخط مدرس اللغة العربية في الغالب



حتى لو كان لا يجيد الخط، والأولى أن تسند المادة إلى أفضل الأساتذة في الخط.

أزمة الهدف التائه

المشكلة في مادة الخط لدى المدرسين أنهم لا يعرفون ما هو الهدف من تدريسها، فهل المطلوب تحسين خطوط الطلاب في كراسة الخط فقط أم تحسينها في الكتابة بشكل عام، أم أن المطلوب تعليم الطالب كيفية الكتابة بالقلم العريض أو القصبة(ريشة الخط) (مع ملاحظة أن الطلاب يستعملون الأقلام العادية في كتابة النماذج الكتابية في كراسة الخط)، أم أن المطلوب هو تعليم الطالب الطريقة الصحيحة لرسم الحرف؟ إن كان الأمر كذلك فهذا ينبغي تعليمه للطالب في الصف الأول الابتدائي وليس في السنة الثالثة.

لا يصلح الكراس ما أفسده الدهر

من خلال فهمي المتواضع فإن مادة الخط كما وضعها السابقون قصد منها تطوير خطوط الطلاب الحسنة في الأصل، بحيث تخصص كراسة الخط للكتابة بالقلم العريض أو الريشة حسب النسب والمقاييس والأبعاد والأسس الفنية للحرف العربي أي ما كان يسمى سابقاً بالمشق. وهنا تبرز مواهب الطلاب الدقيقة في معرفة الطريقة الصحيحة للكتابة الفنية ومعرفة جماليات الخط العربي وأسراره وفلسفته، وتكون كراسة الخط بداية لصناعة الخطاط الموهوب، أي أن مادة الخط تكون أقرب للنشاط منها إلى كونها مادة مقررة.

وكما أسلفنا فإن مادة الخط لا يمكن أن تحسن الكتابة الرديئة للطلاب الذين تعلموا وتشربوا رداءة الخط والطرائق الخاطئة للكتابة منذ الصف الأول والثاني الابتدائي!! ولاسيما أنها مادة واحدة في الأسبوع لن تقدم أو تؤخر أو تغير ما تم تعلمه خلال سنتين كاملتين. فالخط يحتاج إلى تكرار وممارسة دائمة ومن ثم التعود والرسوخ.

إن مادة الخط هي استكمال وتجويد لخط حسن في الأصل وبناء على ما سبق تعلمه من طريقة صحيحة لرسم الحرف في الصفوف الدنيا، وعلى هذا الأساس لن تصلح كراسة الخط ما أفسده الدهر.

أقلام من عفاريت

من الواضح جداً أن غياب الفهم الصحيح لماهية كراسة الخط والهدف منها جعلنا نشاهد كل معلمي مادة الخط يتركون الطلاب يستعملون الأقلام العادية في الكتابة، وهذه الأقلام ذات الرؤوس الكروية بالذات من أسوأ الأقلام في تعلم الكتابة، فضلاً عن تحسين الخطوط. وأنا أضع جزءاً من المسؤولية في مسألة رداءة الخطوط



على هذه الأقلام التي لا تستقر على الورقة وتنزلق بسهولة وسرعة على الورق مما يزيد من الضغط على أصابع الطلاب الطرية، وربما تؤدي إلى انحراف عظام الأصابع. فالخط العربي بحاجة إلى أقلام مشطوفة الرأس بميلان محدد، لذلك فإن الكتابة بأقلام الحبر كما كان يفعل السابقون أجدى وأفضل في تعليم الكتابة وتحسين الخط لأنها لا تسير على الورقة إلا حسب ما تريده اليد.

ازدواجية خطوط

من المشكلات التي نعانيها أيضاً في مسألة الخطوط الازدواجية. فالطالب لدينا يتعلم رسم الحرف قراءة وكتابة بطريقة خط النسخ حتى إذا وصل إلى مرحلة الرابعة الابتدائية بدأنا نعلمه خط الرقعة؛ لأن خط الرقعة عملي أكثر ومطواع في الكتابة السريعة. ونحن نعلم أن قواعد خط النسخ تختلف كلياً عن خط الرقعة. وحينما يتعلم الطالب خط الرقعة وهو لم يتقن خط النسخ أصلاً للأسباب التي ذكرناها سابقاً فإنه يأخذ بالمزج بين الخطين ليولد بعد ذلك خطاً هجيناً لا إلى هذا ولا إلى ذاك، فلا نحن الذين طورنا وحسنا خطه الأصلي (النسخ) عبر كراس الخط ولا نحن تركناه مع أخطائه في نوع واحد من الخطوط.

فض الاشتباك

في السابق وقبل اختراع خط الرقعة من قبل الأتراك في القرون الأخيرة كان لدينا خط النسخ فقط وهو الذي تكتب به الكتب والرسائل وبه يتم التعلم، وكان الامتداد الطبيعي لخط النسخ في حالة تعلم الخط هو خط الثلث والخطان قريبان من بعضهما. أما الآن ومع هذه الازدواجية فقد زدنا الأعباء على الطالب فأصبح يتعلم خط النسخ ثم بعد ثلاث سنوات نعيده من جديد ليتعلم الكتابة والقراءة بخط آخر جديد ألا وهو الرقعة، وفي هذا تكاليف وقت وجهد وصعوبة تعلم وزيادة (لخبطة) فكيف ذلك؟

مشكلة التعدد

للحرف العربي عدة أشكال: شكل عندما يكون مفرداً، وشكل عندما يكون في وسط الكلمة، وشكل عندما يكون مشبوكاً في آخر الكلمة، وشكل عندما يكون في أول الكلمة (بعض الأحرف تتشابه في أكثر من موضع) وبعض الأحرف كحرف الميم تصل أشكاله في المواضع المتعددة إلى سبعة. هذا في خط النسخ وحده.

ما نعنيه هنا أن الطالب وهو يتعلم خط النسخ كأنه يتعلم أكثر من خط لتعدد شكل الحرف في الكلمة الواحد، فإذا زدنا عليه خط الرقعة بأشكال الحرف المتعددة فيها فكأننا نعلمه أكثر من مجرد خطين فقط (نسخ ورقعة)!! وفي هذا عناء لا مبرر له.

إننا هنا لا نطالب بأن يكون شكل الحرف العربي موحداً في أي موضع من مواضع الكلمة مثل الكتابة الإنجليزية مثلاً، وكما كان الأستاذ يوسف الشيراوي يطالب وكان هدفه من ذلك التيسير على الطلاب، بحيث يصبح عدد الحروف وأشكالها واحداً أي ثمانية



وعشرين! ومن له اهتمام بالخط العربي يعرف أن تعدد أشكال الحرف العربي له علاقة كبيرة بانسيابية الكتابة العربية ومرونتها، كما أن تعدد الشكل للحرف العربي هو مصدر ثراء للفن وخصوصاً لمحترف الخط. كما أن تعلم الخط يتم مرة واحدة في العمر ومن ثم فلا صعوبة تذكر، بشرط أن يتم توحيد الخط الذي يتعلمه الطلاب إما نسخاً وإما رقعة، ويبقى أحدهما اختيارياً لتعلمه.

النسخ أم الرقعة؟

في الكتابة اليومية الدارجة فإن خط الرقعة عملي جداً وأكثر انسيابية وسرعة في الكتابة من خط النسخ، وكنت أود الاقتراح بتعميم تعلمه وتعليمه للطلاب منذ البداية ولاسيما أنه الخط الذي ينتهي إليه الطالب في الممارسة العملية فقلما تجد شخصاً يكتب بخط النسخ في المعاملات والخطابات والرسائل إلا ما رحم ربك، وبعد تأمل وجدت أنه من الصعوبة تعميم ذلك، حيث إن معظم المصاحف مكتوبة بخط النسخ وكذلك المخطوطات والكتب عموماً، وعلى هذا الأساس أرى أن يتم تعليم القراءة والكتابة بخط النسخ في البداية لكونه أسهل في التعلم وهو الأغلب في طباعة الكتب سواء الدراسية أو غيرها، على أن يتم تخصيص كراسة الخط لتعلم خط الرقعة فقط لكونه الخط الأسرع في الكتابة اليومية.

تجربة عملية

من خلال تجربة شخصية قمت بتعليم أولاد الأسرة الكتابة الصحيحة بخط نسخي واضح وجميل منذ الصف الأول الابتدائي، وقد استوعبوا ذلك بسرعة وأصبحت

إن الإنجاز الأساسي قبل كل شيء هو العقل فصناعة الإنسان هي الأساس

خطوطهم أجمل وأصح من خطوط مدرسيهم ومدرساتهم، وقد عانيت من جهل بعض المعلمين والمعلمات الذين كانوا يصوبون لهم كتاباتهم جهلاً منهم أن ما يكتبه هؤلاء هو الصحيح. كما عانيت من تعلم هؤلاء الصغار بعض الحروف التي تكتب بخط الرقعة ومزجها مع ما تعلموه من خط النسخ وذلك في المراحل الدراسية اللاحقة بسبب أن بعض المعلمين والمعلمات يكتبون على السبورة بالخط الهجين الممزوج بالنسخ والرقعة معاً، ولولا المتابعة والتقويم لساءت خطوطهم أكثر وأكثر.

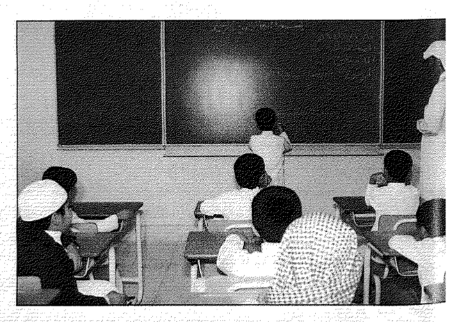
وأخيراً

هذه بعض الحقائق والمقترحات لتحسين خطوط الطلاب:

- إن عدم القدرة على الكتابة بالطريقة الصحيحة السلسة تؤدي إلى البطء الشديد ومن ثم تجد بعض الطلاب غير قادر على ملاحقة ما يكتبه الأستاذ على السبورة، أو غير قادر على الإجابة عن أسئلة الاختبار كلها بسبب ثقل يده؛ وذلك بسبب الكتابة بطريقة (حرف حرف) ومن ثم يمضي الوقت وهو لم يجب عن جميع الأسئلة وهو يعرف إجابتها.

- إن تعلم الكتابة بطريقة سليمة منسابة تتناسب مع انثيال الأفكار وتتابعها ومن ثم يتم اصطياد الأفكار وتقييدها بسرعة لأنها سريعة التفلت مما ينعكس على نتيجة الطلاب ارتفاعاً وهبوطاً.

-كل ما عنيناه هنا هو تحسين خطوط الطلاب العادية عبر تعلم الطريقة الصحيحة لرسم الحرف في الكلمة



المشبكة الحروف. ومن ثم جعل خطوطهم جميلة وواضحة ولم نعن تحويل الطلبة إلى خطاطين حسب الأسس الفنية المعروفة.

– إن تعديل الخطوط الرديئة أمر ميسور وخصوصاً في المراحل الأولى من الدراسة.

– إن تعليم الطلاب الكتابة الصحيحة منذ الصف الأول ممكن جداً بل هو الأصح. فالطالب آنذاك يتعلم الصح مثلما يتعلم الآن الخطأ ويسير عليه. وتعليم الطلاب الأساس الصحيح منذ البداية أفضل وأقل كلفة من إعادة تعليمهم فيما بعد وتصحيح أخطائهم. فاليد حسب ما تعودت.

– إن تعليم الخط والكتابة الصحيحة يحتاج إلى ويعتمد على التقليد والمحاكاة أولاً والتكرار مع التقويم ثانياً.

– من الضروري جداً أن يكون معلمو المرحلة الابتدائية (وبالأخص معلمي الصفوف الدنيا) ممن يجيدون الكتابة بطريقة صحيحة.

– الأمر السابق يتطلب تعليم المعلمين عبر دورات مكثفة الطريقة الصحيحة لرسم الحرف العربي لينقلوا للطلاب خبرات صحيحة. وهذا الأمر من الممكن أن يتم في أثناء العمل أو في فترات الإجازة بعد العودة.

– لابد من استخدام الفيديو لتعليم الطلاب الكتابة الصحيحة بالقلم العادي.

–لابد من تعليم الطلاب خط النسخ الصافي من شوائب الرقعة.

–الاهتمام بمدرسي الخط بل إسناد تدريس مادة الخط للمعلم المتميز في الخط والموهوب فعلاً بدلاً من إسناد المادة لمدرس العربي حتى لو كان خطه سيئاً!

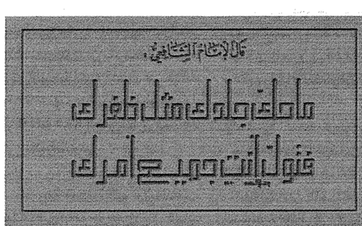
–الاستعانة بالخطاطين لتدريس مادة الخط ولو بنظام المكافآت.

–يحتاج الطلاب في الصف الأول والثاني الابتدائي إلى كراسات خط تعلم رسم الحرف خطوة خطوة، بحيث يقوم الطالب بالكتابة على خط باهت بدلاً من أسلوب النقط الفاشل.

– تخصيص كراسات الخط في المراحل التالية لتعلم الكتابة بالريشة لاكتشاف مواهب الطلاب وتنمية ذائقتهم الجمالية.

– كراسات الخط الحالية (كراسات الرئاسة بالذات) مليئة بالأخطاء وأسلوب التعليم فيها بدائي.

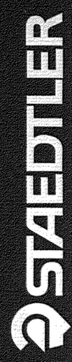
– الكتابة بالأقلام الرصاص في الصفوف الدنيا جيد، لكن المشكلة في المراحل التالية، حيث إن الأقلام الموجودة حالياً في الأسواق لا تساعد الطالب على الكتابة الصحيحة بسبب سرعة حركتها وهي تصلح للشخص المتمكن من الكتابة، لذلك فإن الخيار الأفضل هو العودة إلى الأقلام الحبر حيث رؤوسها مناسبة للتعلم.



– ينبغي دعم النشاط اللاصفي عبر جمعية الخط ودفع الطلاب الموهوبين الراغبين في تطوير مهاراتهم للانخراط في دورات يشرف عليها خطاطون مميزون، كذلك ينبغي الاستفادة من المراكز الصيفية في تحسين خطوط الطلاب وتطويرها.

– من الملاحظ أن معظم من درسوا في الكتاتيب أو درسوا على يد المعلمين في بدايات التعليم النظامي كانت خطوطهم جميلة جداً بسبب مدرسيهم الذين كانوا يتمتعون بخطوط مميزة، وهذا دليل على أهمية وجود المعلم المتقن لأصول الخط.

هذه بعض الملحوظات أسوقها إلى القائمين على أمر التعليم في بلادنا، لعلنا بهذا نساهم في التقليل من شكوى المعلمين من سوء خطوط طلابهم ومعاناتهم من جراء ذلك، ونزيد من ساحة الذائقة الجمالية والفنية لدى طلابنا بما ينعكس إيجابياً على سلوكياتهم، ونرفع غبار الإهمال عن هذه المادة الأساسية للعمل والتعلم. فالكتابة والقراءة جناحا العلم اللذان يحلق بهما. ■



الصَّبار و أقلام التعليم ستدلر تقاوم الجفاف



DRY SAFE INK

PERMANENT MARKER 350

STAEDTLER

DRY SAFE INK

WHITE BOARD MARKER 351B

STAEDTLER

أقلام تعليم
350

أقلام سبورة
351B

هذا ما يحدث... تنسون أقلام التعليم بدون غطاء ، و سرعان ما تجف كرمال الصحراء . وحدها الصبار تقاوم الجفاف و كذلك أقلام التعليم (الصبار) من ستدلر ، حتى لو جفت سن الكتابة بعد عدة أيام من تركها بدون غطاء ، فإنه يمكنك إعادة تشغيلها بعد وقت قصيرمن إعادة غطائها.

متوفرة بنوعين : أقلام تعليم بحبر ثابت و أقلام سبورة بيضاء

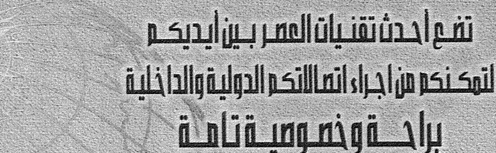
عينات مجانية

للحصول على عينات مجانية من أقلام التعليم ستدلر (الصبار) الرجاء ملء القسيمة
و أرسلها على : ص.ب. ٣٨٢ الرياض ١١٤١١
الأسم : .... الوظيفة : ....
إسم المدرسة : ....عنوان المدرسة : ....
ص.ب : ....الرمز : .... هاتف العمل : ....

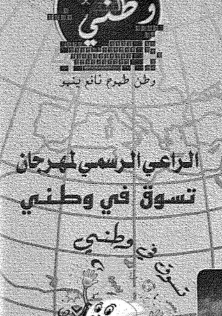
حبر
مقاوم
للجفاف



زجول
ZAJOUL
زجول



تضع أحدث تقنيات العصر بين أيديكم
لتمكنكم من إجراء اتصالاتكم الدولية والداخلية
براحة وخصوصية تامة



وطني
الراعي الرسمي لمهرجان
تسوق في وطني
Watani Shopping Festival



SR150
SR100
SR 75
SR 50
SR 25
زجول
ZAJOUL







أعرب ما تحته «خلط»

رئيس التحرير

سأحدثكم الآن عن صورة من صور الديمقراطية التي أزاولها أثناء عملي في هذه المجلة.

فأنا لم أواجه صعوبة ومشقة في إقناع زملائي فريق التحرير بالملف الذي ينبغي أن يكون هو الموضوع الرئيس لهذا العدد أو ذاك من «المعرفة»، مثل الذي واجهته من صعوبة في إقناعهم بأن نخصص ملفاً عن «اللغة العربية» لأحد أعداد المجلة.

كان هذا «التمرد» على رغبة رئيس التحرير منقاداً من رؤية لدى الزملاء بأن الحديث عن اللغة العربية كالنفخ في القربة المشقوقة! وكنت أشعر بإحباط شديد من أن زملائي الذين أشاطرهم هموماً كثيرة لا يشاطرونني هذا الهم، بل كانت جرأتهم أحياناً على «سعادة رئيس التحرير.. أنا» تتجاوز عدم التجاوب مع همي، إلى حد السخرية من سطحية اهتمامي بـ «المنافحة عن لغة الضاد».. هكذا يسخرون!

لكنني كافحت كفاحاً طويلاً منذ شهر شوال الماضي، ولمدة عشرة أشهر يؤجل فيها ملف اللغة العربية من عدد إلى آخر بفعل مؤامرات المتمردين والديمقراطية المقيتة.

* *

وهكذا تحقق الحلم .. وخرج ملف اللغة العربية في هذا العدد الذي بين أيديكم، فما الذي سيتغير؟

– هل سيتوقف الذين قرأوا الملف عن الحديث بالعامية من اليوم؟

لا نريد ذلك، ليس حباً في العامية.. ولكن حباً في الواقعية، فنحن نعرف أن هذا المطلب غير ممكن، ولا ضير أن يتحدث الناس فيما بينهم بالعامية داخل منازلهم وشوارعهم وجلساتهم الخاصة، لكن الضرر أن تفتح الأبواب التعليمية أو الثقافية للعامية لتأخذ مكان الفصحى فيها، هذا الذي نريد إيقافه وهو مطلب ممكن.

– هل سيتوقف الذين قرأوا الملف عن الحديث بالإنجليزية في كل مكان وزمان؟

لا نطلب ذلك، ليس حباً في الإنجليزية أيضاً، ولكن لأنه مطلب غير ممكن إذا أطلق في كل مكان وزمان. فلا ضير أن نتحدث الإنجليزية إذا سافرنا إلى بلادها أو إذا زارنا في بلادنا من نحن أحوج إليه من حاجته إلينا، أما أن نخلط في حديثنا الإنجليزية بالعربية فيما بيننا نحن العرب، وتُكاتبنا مؤسساتنا الطبية والتجارية والترفيهية بالإنجليزية في بلادنا العربية، فهذا الذي لا نريده، لأنه شرخ في «الهوية» التي نحاول أن نرقعها من هنا وهناك، فلا حاجة لزيادة شروخها بممارسات تافهة لا يفرضها علينا العابثون بهويتنا من الخارج، بقدر ما نفرضها نحن على أنفسنا!

* *

اللغة العربية تصارع عدوّين: العامية والأجنبية، وفي ظني أن الصراع مع العامية هو صراع محدود داخل البيت العربي، قد تتم السيطرة على أعراضه في أضيق الحدود، وقد يكون من العبث محاولة علاجه بالبتر، لأنه صراع مزمن من قبل ومن بعد. والذي يتحدث العامية هو يقول كلاماً – على الأقل – نصف عربي!

أما الصراع مع اللغة الأجنبية (الإنجليزية الآن) فهو صراع حاد ينبغي التصدي له بقوة، وعنف أحياناً، حتى يتم تحجيم أعراضه وحصرها داخل الأطراف بعيداً عن صُلب الجسد!

* *

الذي أخشاه الآن – وقد انتهيت من «المنافحة عن لغة الضاد»! – هو أن زملائي كانوا على حق، وأنني كنت أتحدث إلى قربة مشقوقة .. بعد أن تعبت من النفخ فيها! ■

في البدء



يوسف القبلان

الخطاب الذي نكتبه ونلقيه لايزال يركب الزورق الإنشائي ويستخدم المفردات والجمل نفسها ويردد المقدمات نفسها، ويتمسك بعبارات لم تعد تؤثر في القارئ أو السامع بسبب عامل التكرار.

في الاجتماعات ستلاحظ أن أحد المشاركين يأخذ وقتاً طويلاً في المقدمة، وقبل أن يطرح الفكرة الأساسية (الزبدة) يقول «لا أريد الإطالة».

في الندوات يطلب أحدهم التعليق فيضطر رئيس الجلسة إلى التدخل لإيقافه لأنه تجاوز الوقت المحدد له، وربما خرج عن الموضوع المطروح للنقاش.

في الاحتفالات كلمات إنشائية لا جديد فيها، لا في أسلوبها ومفرداتها ولا في أفكارها.

علم النفس الإداري

(إذا اتفق اثنان في كل شيء، فمعنى ذلك أن أحدهما هو الذي يقوم بكل التفكير).

تبرز شخصيات إدارية تمتلك مهارة القيادة في كثير من المجتمعات وتحقق للمؤسسات أو للأجهزة التي تقودها نجاحات متلاحقة، بل قد يتكرر النجاح في موقع آخر لنفس الشخصية.

ويحدث هذا والأدب الإداري لا يزال يبحث في موضوع القيادة الإدارية، ويحاول الكشف عن الصفات، والقدرات التي تميز القائد عن غيره.

وكان نتيجة ذلك ظهور نظريات متعددة للقيادة كنظرية السمات، ونظرية الموقف ولم يتوقف البحث عند تقديم نظريات لمفهوم القيادة، بل تعدى ذلك إلى تحديد أنماط قيادية يمارسها القياديون، وتطبع أسلوبهم في العمل،حيث ظهرت أنماط متعددة مثل الأوتوقراطي، والديمقراطي أو المشارك.

وقد كان لعلم النفس دور كبير في تسليط الضوء على الأنماط القيادية وإعداد الدراسات، والاستبيانات، والتطبيقات الكفيلة بالكشف عن النمط القيادي للإداريين.

وكان لهذه الدراسات النفسية الأثر الكبير في جذب القياديين إلى الالتحاق ببرامج تدريبية بعيداً عن أجواء العمل بهدف التفاعل مع فئات إدارية في المستوى نفسه يتوفر بينها التجانس إلى حد ما من حيث العمر، والمؤهل، والخبرة العملية.

يسعى القائد إلى تلك البرامج رغبة في التعرف أكثر على ذاته، واكتشاف نمطه القيادي بأسلوب علمي بعيداً عن المؤثرات العاطفية التي تحيط به في بيئة العمل.

ونلاحظ أنه في السنوات الأخيرة تحقق ارتباط قوي بين علم النفس وعلم الإدارة من خلال برامج التدريب الإدارية.

وعلى سبيل المثال نجد أن مركز القيادة الإبداعية في جامعة ميرلاند بأمريكا ينفذ برنامجاً تدريبياً لمدة خمسة أيام يركز على تحديد النمط القيادي لكل مشارك.

ولكن كيف يمكن الوصول إلى نتيجة كهذه في خمسة أيام؟، وما مدى دقة النتائج؟

يعتمد المركز في البداية على إرسال

في الاجتماعات أيضاً.. يطلب أحدهم الكلام ولا يكون عنده كلام، إلا الكلام! فليس لديه إضافة، ليس لديه معلومة جديدة تثري الموضوع أو تنور المشاركين، وليس لديه فكرة تقود إلى رأي يتفق عليه المتحاورون، كل ما لديه هو أنه يريد أن يؤكد أنه موجود وكأن إثبات الوجود لا يتحقق إلا بمهارة الكلام.

في بيئة العمل، أمور كثيرة واضحة قابلة للتنفيذ، أو على الأقل يمكن إتاحة الفرصة لتجريبها ثم تقويمها، ولكنها تحال إلى لجنة لمزيد من الدراسة وينتهي عام كامل والدراسة مستمرة والمحاضر تملأ الملفات، وهي محاضر دقيقة جداً لأن بعض أعضاء اللجنة لا يهمه سوى كتابة محضر دقيق يصف كل شيء. أما ماذا يحدث بعد ذلك، فهو ليس من اهتماماته.

نعم للدراسات، والبحوث، واللجان، والندوات، ولكن ليس على حساب العمل، والتطبيق، والتجريب. المشكلة هي غلبة الطابع الإنشائي، والنظري، والمسار الزمني الطويل الذي تسير فيه المناقشات والتردد في اتخاذ القرار التنفيذي الذي ينقل الكرة من ساحة الحوار النظري (الكلام المكرر) إلى ساحة التنفيذ، حيث التجربة والممارسة والنجاح والفشل.

عندما نرشد في الكلام، سوف نكسب في الميدان العملي، ونرشد في الإنفاق، ونترك الأعمال تتحدث عن نفسها.

عندما نرشد في الكلام، سيتوفر لنا وقت أكثر للعمل والإنتاج.

مجموعة من الأسئلة إلى المشاركين بريدياً للإجابة عليها وإرسالها مرة أخرى إلى المركز حيث يتم إدخالها في الحاسب الآلي لاستخراج النتائج.

الأسئلة كثيرة جداً إلى درجة الإزعاج ومتنوعة إلى درجة الامتناع عن الإجابة، فمن حيث الكثرة يصل عددها إلى ألف سؤال تقريباً، ومن حيث التنوع فإنها تسأل عن كل شيء بما في ذلك اللون المفضل، والهوايات والقراءات وغير ذلك. ولا يكتفي المركز بإجابة المشارك وإنما هي فقط تمهيد للتطبيقات العملية التي سيتم مقارنة نتائجها بنتائج تلك الإجابة.

ويقوم المشارك (المتدرب) من خلال التطبيقات بدور الملاحظ ويتفاعل مع الجميع في حالات واقعية يتم تصويرها بالفيديو ثم عرضها للمناقشة. وهناك نماذج معدة دائماً لملء الملاحظات.

وفي النهاية يقوم المدرس بالاجتماع بالمتدرب لإعطائه فكرة عن نمطه القيادي بعيداً عن مفهوم الخطأ والصواب؛ إذ إن الهدف هو الاكتشاف الذاتي وليس إصدار أحكام تقويمية، والمدرب يقتصر دوره على الإشراف فقط.

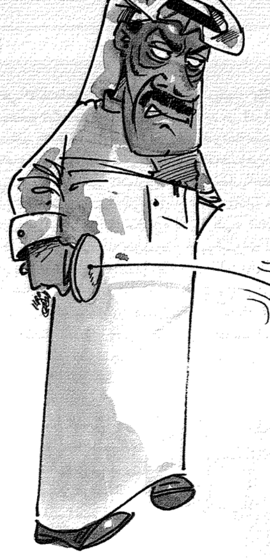
أردت بهذا المثال أن أبين أننا انتقلنا من مرحلة النظريات إلى مرحلة التطبيق، وأن القيادة تبرز في التطبيق وأنها مهما اختلف نمط صاحبها تتجه في النهاية نحو تحقيق الأهداف. وبناء عليه نستطيع القول: أن العامل المشترك في القيادة هو تحقيق الهدف بفعالية، وأننا لا نستطيع أبداً استخدام الأسلوب نفسه لتحقيق الأهداف لعدة أسباب أهمها:

- الفروق الفردية (العلمية، والعملية،والنفسية).
- طبيعة العمل.
- ظروف المرؤوسين.

وحيث إننا نختلف في خلفياتنا التربوية، والعلمية، وفي خبراتنا التي كونت شخصياتنا كما نختلف في الظروف العملية والمواقف المحيطة بنا بحكم أن كلانا يعمل في مجال مختلف فمن البديهي اختلاف أساليبنا وأنماطنا القيادية والإدارية.

ولو كانت أساليبنا واحدة لما كان هناك مجال للإبداع والتميز، بل إننا في هذه الحالة يمكن أن نوفر جهازاً متطوراً لإدارة العمل ولقيادة البشر، وهذا بطبيعة الحال أمر مستحيل مهما تطورت التقنية، لأن التقنية عامل مساعد، أما الأساس فهو الإنسان وسيلة وغاية، ومطلوب من كل إنسان أن يبدع ويكون قائداً ناجحاً يختلف عن الآخرين. وحيث إنه مختلف (رغماً عنه) فإنه إذا حاول التقليد فسينتهي إلى الفشل. ■

الإدارة بالهجوم



خلال فترة عمل تبلورت ملامح أسلوبي في الإدارة، هذا الأسلوب الذي نستطيع في غياب تعبير أفضل، أن نسميه الأسلوب الهجومي، أبادر فأقول إني لا أقصد بهذا الوصف أن الأسلوب الآخر هو الشائع بين الإداريين الذي يمكن أن نسميه الأسلوب الدفاعي.

ما الفرق بين الأسلوبين؟

الإداري الهجومي لا ينتظر القرارات بل يستبقها، والإداري الدفاعي يحاول أن يبتعد عن اتخاذها. الهجومي، لا ينتظر حتى تضخم المشكلات، أما الدفاعي فلا يتعامل مع أي مشكلة إلا بعد أن تتخذ حجماً يستحيل معه تجاهلها، الهجومي لا يدير المؤسسة من مكتبه ويحرص على أن يكون في الموقع أكبر وقت ممكن، أما الدفاعي فلا يغادر مكتبه إلا في المحن والأزمات. الهجومي يعتبر نفسه مسؤولاً عن تطوير الجهاز وإصلاحه، أما الدفاعي فلا يرى لنفسه مهمة تتجاوز الإدارة اليومية. الهجومي لا يخشى أن يكون موضع جدل، أما الدفاعي فيتجنب كل ما يثير الجدل. الهجومي ينفق كل الاعتمادات ويطالب بالمزيد، أما الدفاعي فيستوي عنده الإنفاق والتوفير. الهجومي لا يسمح للمعارضة أن تثنيه عن موقفه، أما الدفاعي فيتراجع عند اصطدامه بأول جدار. لعل الفارق الكبير (إن الهجومي لا يهمه أن يخسر وظيفته، أما الدفاعي فكل شيء يهون لديه في سبيل البقاء في موقعه). لا أريد أن يفهم أحد أن الأسلوب الهجومي هو بالضرورة أفضل من الأسلوب الدفاعي. هناك مؤسسات لا يمكن أن تدار بأسلوب هجومي كوزارات المالية والخارجية والتخطيط وأجهزة المراقبة، مؤسسات ينعشها الأسلوب الهجومي كوزارات الخدمة بصفة عامة. ■

المرجع :

غازي عبدالرحمن القصيبي- حياة في الإدارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٩٨ص ٩٧.

هل تستخدم أذنيك جيداً؟

طبقاً لما جاء في تقرير ورد مؤخراً (سبيري راند) فإن المديرين يمضون ٤٥٪ من وقتهم في الاستماع. والاستماع يمتص وقتك في المحاورات الثنائية والاجتماعات وعلى الهاتف.

وليس هناك اتصال إلا إذا كان هناك من يستمع.

وتستطيع أن تحكم على مهارات الإصغاء لديك عن طريق طرح الأسئلة التالية على نفسك:

- هل ترغب في معرفة أخبار الآخرين، والأماكن، والأشياء؟
- هل ترغب برأي موظفيك حول قدراتك على الإصغاء؟
- هل تصغي من أجل الأفكار الرئيسة التي يتم التعبير عنها؟

أنت تغادر منصة الإطلاق !

قوّم نفسك من حيث الكفاءة. أعط نفسك ٣ درجات على العبارات التي تحس أنها تصف وضعك تماماً، درجتين على العبارة الصحيحة إلى حد ما، ودرجة واحدة على العبارات التي لا تنطبق تماماً على ما تفعله، وصفراً إذا كانت العبارات لا تصف وضعك مطلقاً.

-أعرف الجوانب الفنية لوظيفتي تماماً.

– نظمت سير العمل بكفاءة تامة.

– أتحكم في سير العمل ليجاري الطريقة التي نظم بها.

– أعرف من الصورة الكلية ما يكفي لإخبار الموظفين الذين لا يعرفون ما سأفعله.

– طورت أنظمة متابعة لأراقب النتائج.

– أنا دقيق وكفء في منطقة عملي من حيث كوني قدوة للآخرين.

– أستطيع التعامل بسهولة مع الأوضاع الجديدة عندما تنشأ.

– أنا بارع في دمج المهام بهدف زيادة الكفاءة.

– أشجع مرؤوسي على الإدلاء باقتراحاتهم بخصوص زيادة الكفاءة.

– أبحث دائماً عن وسائل لأداء العمل بطريقة أفضل.

– أساعد مديري على أن يكون أكثر كفاءة، وذلك بأن أتحرى احتياجاته وأكون مستعداً.

إذا حصلت على ٢٨ إلى ٣٦ درجة، تهانينا، فأنت تدور في فلك الصحيح الآن، من ١٩ إلى ٢٧، عظيم فأنت الآن تغادر منصة الإطلاق. من ١١ إلى ١٨ أنت تتعلم ولكنك غير مستعد للطيران. أقل من ١١ عد إلى المدرسة الأرضية لتتعلم أسرار الطيران. ■

– هل تحرص على عدم المقاطعة.

– هل تكبح رغبتك في إكمال جمل الشخص الآخر؟

– هل تهيئ نفسك لاستقبال مشاعر المتحدث وكلماته؟

– هل تحاول أن تصل إلى أبعد من مواقفك الحكيمة.

– وبعبارة أخرى هل تتدرب على مهارات الإصغاء؟

إذا حصلت على ست إجابات بنعم أو أقل، فهذا يعني أن إصغاءك يتحمل التحسين.

وقد قال أبيقطيستس– أحد الفلاسفة اليونان دقيقي الملاحظة: «لقد وهبنا الله أذنين ولساناً واحداً، حتى نسمع بمقدار ضعف ما نتكلم». ■

المراجع:

– كتاب كيف تحفز موظفيك، تأليف تويلادل.

ترجمة: ريم السالم.



فوّضهم

١- إدارة الوقت

عندما تفوض بعض المهام الملقاة على عاتقك للآخرين، فإنك بذلك توفر مزيداً من الوقت لإنجاز أعمالك الأكثر أهمية.

٢- زيادة الإنتاجية

إذا ما استطعت أن توفر وقتك ولا تقوم بالمهام غير المهمة يمكنك عندئذ أن تركز اهتمامك على الأمور الأكثر أهمية، وعلى تعلم مهارات جديدة والقيام بمزيد من الأعمال التي تحسن من إنتاجيتك والنتائج النهائية للمنشأة.

٣- بناء فريق قوامه الثقة

عندما تقوم بتفويض بعض أعمالك لأعضاء فريقك، فإنك تبرهن على ثقتك فيهم وفي قدراتهم لإنجاز الأعمال.

٤- تنمي مهارات فريقك

إنك إذا قمت بالتفويض إلى أعضاء فريقك فإنك تساعدهم بذلك على تعلم مهارات جديدة وازدياد معارفهم، إن التفويض يساعدهم على تنمية أنفسهم، والخروج عن منطقة الراحة والتبلد، وتحقيق نتائج أفضل في النهاية.

٥- زيادة رضا العاملين وتقليل معدل الاستقالة

عندما يتعلم أعضاء فريقك مهارات ومعارف جديدة من خلال التفويض، فإن ذلك يساعدهم على الإجادة في عملهم، وفي حياتهم، كما يقربهم أكثر من بعضهم بعضا، حتى يحققوا الاتحاد الكامل بينهم، وذلك من شأنه أن يجعلهم يشعرون بالرضا، وبحب العمل، وبالتالي يتمسكون بالفريق لفترة أطول. ■

المرجع:

من كتاب «أسرار قادة التميز» للدكتور إبراهيم الفقي، ترجمة أميرة نبيل عرفة.

تعريفات

الإدارة بالأهداف:

وضع أهداف للمؤسسة أو لجزء منها كأساس لتحقيق كفاءة وتهيئة الحوافز والبواعث للمديرين.

وفي طريقة الإدارة هذه، تعين العوامل التي تعوق تحقيق الأهداف، وتتخذ الإجراءات المناسبة للتغلب عليها، وتقويم النتائج بصورة دورية، وتوضع أهداف جديدة للمؤسسة حينما تدعو الضرورة إلى ذلك.

الكفاية:

تستعمل الكلمة عموماً للدلالة على فعالية أداء العمل الصحيح في الوقت والمكان الصحيحين وتستعمل أحياناً كمرادف للإنتاجية.

الفعالية:

تحقيق الأهداف الصحيحة من وجهة نظر أفضل التفسيرات الممكنة لظروف التجارة وإمكانات الربح.

تقويم الأداء:

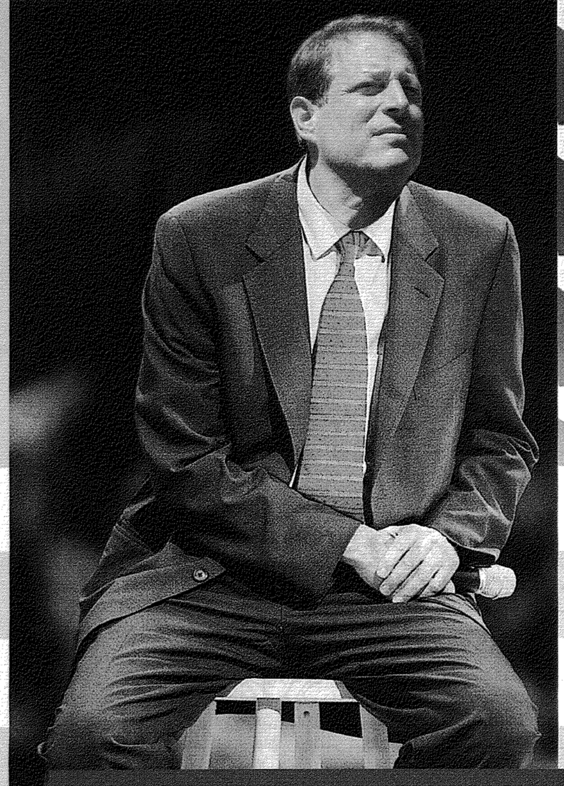
تقويم منهجي لكل موظف على حده بقصد تقدير أدائه في الماضي وإمكانيته في المستقبل وراتبه. وهدف التقويم هو تحسين الأداء الحالي، وإبراز المجالات التي يلزم التدريب فيها، وتعيين المواهب الكافية لدى الفرد لارتقائه في سلم الإدارة. ■

المراجع :

قاموس الإدارة عربي - إنجليزي، وضع نبيل غطاس - مكتبة لبنان -بيروت.



الناخبون الأمريكي



ـون: التعليم أولاً

أصبح التعليم اليوم قضية ذات أولوية عظمى بالنسبة لمعظم الناخبين الأمريكيين، كما أن دواعي الارتقاء الفعلي به باتت أكثر إلحاحاً من ذي قبل.

فعند سؤالك الأمريكيين عن أهم قضية تشغل بالهم ستجد أن قضية التعليم على رأس القائمة. فنتائج الاقتراعات تظهر أن أغلب الأشخاص يعتقدون أن المدارس لا تؤدي مهمتها في تعليم أبنائنا بالشكل المطلوب. ولكن على خلاف ما هو حاصل بالنسبة للقضايا الأخرى مثل قضية الجريمة أو الضرائب - والتي وجدت لها إجابة بسيطة وهي أن الناس يريدون تقليص كل منهما - فإن هنالك تبايناً كبيراً في وجهات النظر حول ما يجب القيام به من أجل تحسين أداء المدارس.

فالنسبة لديان كارول من كلاريمونت فإن المشكلة العظمى هي التكنولوجيا. تقول كارول: «في فصل ابنتي لا يوجد سوى جهاز حاسب واحد، والوقت الذي تقضيه في التدريب على ذلك الجهاز قصير جداً». كما تقول هذه الأم الوحيدة إنه ليس باستطاعتها شراء حاسب لابنتها، وإنها تعتمد على المدرسة في إعداد أطفالها لمواكبة عصر الحاسب. كما يعبر آباء آخرون عن قلقهم بشأن المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة والحساب مثل فريد ريد من ريفرسايد من كاليف حيث قال: «لايتعلم الأطفال شيئاً». فابن ريد وهو في المرحلة الثانوية مازال يعاني صعوبات في القراءة؛ لأنه لم يحظ بقدر كاف من مهارات القراءة خلال سنيه الدراسية الأولى. يقول ريد شاكياً: «إنه لا يستطيع قراءة نصف الكلمات». وتعبر فيتي ويلسون من فيلادلفيا عن قلقها إزاء عدم إبداء الاهتمام الكافي من قبل المدارس بموضوع التعليم المبكر تاركين بعض الأطفال غير مهيئين لبدء مشوار التعليم. تقول فيتي: «لطفلتي من العمر ست أو سبع سنوات تقريباً، وتدرس في الروضة بدلاً من أن تكون في السنة الأولى الابتدائية». أرادت السيدة ويلسون إدخال ابنتها المدرسة قبل ذلك ولكنهم ردوها قائلين إن ابنتها لم تكن مهيأة للدراسة بعد.

ولا يبدو أن لدى السياسيين إجابات سهلة لمثل هذه القضايا. فحزب المحافظين يتحدث عن مسألة اختيار المدرسة والأمور المالية، ويؤكد مسألة النظام والانضباط في غرفة الصف. بينما يؤكد أعضاء حزب الأحرار أهمية رفع أجور المعلمين ومساعدة المدارس في المناطق الفقيرة . وأظهر موجز حديث للخطوط التربوية المقترحة من جميع أنحاء البلاد أن الخمسين مقعداً تتحرك في مختلف الاتجاهات في محاولة لطمأنة الناخبين. ولكن وسط كل هذه المعمعة بدأ التربويون والباحثون، وكذلك السياسيون في تركيز انتباههم وأموال الضرائب أيضاً على ما يزعمون كونها حلولاً لمجموعة من القضايا التربوية الجوهرية، والتي يعتقدون بأنها ستثمر أفضل النتائج على الإطلاق. إحدى تلك القضايا هي قضية التعليم المبكر.

تظهر الأبحاث التي أجريت على الدماغ أن السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل فترة حاسمة. فالدماغ ينمو خلال هذه الفترة بشكل أكبر من أي فترة أخرى. ويقول الباحثون إن التعليم المبكر إذا طبق بالطريقة السليمة - في السنوات ما قبل الروضة - لا يهيئ الأطفال لمشوار التعليم أمامهم فحسب، بل يوفر أموال الضرائب أيضاً من خلال تقليل الحاجة إلى برامج التقوية المكلفة بعد ذلك.

كشفت ١٢ ولاية على الأقل النقاب مؤخراً عن خطط لزيادة استثماراتها في حقل التعليم المبكر من خلال توسيع برامج «البداية المتقدمة» والتي تقام في مراكز ما قبل المدرسة التابعة للحكومة أو دور



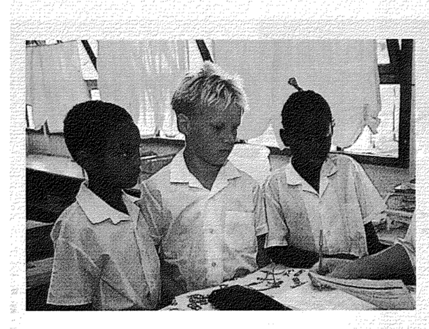
المصدر: مجلة نيوز ويك
٥ أغسطس ٢٠٠٠م.
ترجمة: أسماء عبدالرحمن

- **ضعف المهارات الأساسية قضية جوهرية في التعليم الأمريكي.**
- **أغلب الأمريكيين يعتقدون أن المدارس لا تؤدي مهمتها على الوجه المطلوب.**
- **«حركة المسؤولية» هي أكثر التغيرات انتشاراً في مدارس أمريكا.**

الحضانة المدعومة مالياً. وهذه البرامج جميعاً صممت لتمنح التلاميذ الحافز الذهني والتفاعل الاجتماعي الضروريين خلال سني عمرهم الأولى. وتركز بعض هذه البرامج على تجويد النوعية من خلال البرامج التي تمنح الشهادات أو من خلال فرض أنظمة معينة على برامج دور الحضانة ومراكز التعليم المبكر. كما اتجهت ولايتا جورجيا ونيويورك نحو فكرة مؤسسات ما قبل المدرسة العالمية، وهي الفكرة التي يناصرها آل غور في حملته السياسية.

أما الولاية التي لفتت الأنظار فعلاً وحذت حذوها ولايات أخرى فهي ولاية كارولاينا الشمالية، حيث بدأ فيها مشروع «البداية الذكية» عام ١٩٩٣، بعد أن انتهى الأمر بطلاب الولاية لأن يحتلوا أقرب مرتبة من الخط الأسفل في العديد من الدراسات القومية. ومنذ ذلك الحين نما ذلك المشروع ليصبح برنامجاً يشمل الولاية بأكملها تبلغ تكلفته ٢٢٠ مليون دولار، وهو مخصص للأطفال حتى سن الخامسة. كما أن إحدى السمات المميزة للخطة هي التحكم المحلي، حيث تقرر المقاطعات بنفسها الطريقة المثلى لصرف الأموال. كما تحظى التجارب العلمية بالتشجيع أيضاً. فعلى سبيل المثال، قامت بعض المقاطعات باستغلال أموالها في إنشاء مراكز ما قبل المدرسة للعموم أو في تقديم التعليم المدعوم مالياً في الحضانات الخاصة. لقد أصبح مشروع «البداية الذكية» مشروعاً حاضناً، من أجل إيجاد طريقة أفضل كما قالت كارين بوندر رئيسة شركة كارولاينا الشمالية للأطفال والتي تشرف على البرنامج.

إن ضعف المهارات الأساسية قضية جوهرية أخرى في التعليم الأمريكي. لقد حث البحث الجديد الذي تقدمت به المؤسسات القومية للصحة - والمؤكد على فعالية المزج بين مهارة التناغم الصوتي والطريقة الصوتية في التعلم مع الكتب الجيدة - حث الكثير من



الجماعات على إعادة النظر في الطريقة التي يعلمون بها النشء. كما تقوم بعض المدارس بالبحث عن طريقة أفضل لتعيين الأطفال المعرضين لمشكلات القراءة في سن مبكرة. كما لفتت ولاية تكساس خاصة الأنظار، وذلك لتوصلها إلى اختبار سريع وغير مكلف تقريباً للأطفال في سن الخامسة، والذي يمكن المعلمين من معرفة أي التلاميذ في حاجة إلى قدر أكبر من المساعدة. كما تصرف بعض الولايات الأخرى أموالها في تدريب المعلمين بعد اكتشافها أن الكثير من المعلمين ليس لديهم فكرة حول تدريس علم الصوت.

ومن أسرع التحولات الإيجابية وأكثرها فعالية هو ما يحدث داخل كل مدرسة على حدة. فقد احتلت مدرسة بيسيمير الابتدائية في بيبلو بولاية كولورادو المركز الأخير في أول تقويم على الإطلاق لتلاميذ ولاية كولورادو. فعندما نشرت النتائج في أواخر عام ١٩٩٧، أحرز ١٢٪ فقط من تلاميذ الصف الرابع درجة المهارة في القراءة. تقول السيدة ريتا ماركيز وهي متعاونة تدرس القراءة والكتابة في المدرسة: «كان أمراً مخزياً. لم أكن أرغب في إخبار أحد عن المدرسة التي درست فيها».

كان للمدرسة ذات الـ ٣٥٠ طالباً نصيبها من التحديات. فثلث الأطفال فيها يتحدثون الإنجليزية كلغة ثانية. كما بلغت نسبة الطلاب الذين يعانون صعوبات في القراءة والكتابة ٥٠٪ سنوياً. ولم يكن أمام المدرسة سوى خمسة أشهر لتحسين الوضع قبل موعد التقويم التالي. فلجأ المعلمون والإداريون إلى تطبيق معايير راديكالية متطرفة تسعى إلى التغيير الجذري. حيث بدأ كل معلم بتخصيص الفترة الصباحية كاملة يومياً لتعليم القراءة والكتابة. كما ركز المعلمون على مهارات الكتابة خلال باقي اليوم. وبالإضافة إلى ذلك، صممت المدرسة برامج للقراءة تتناسب ونتائج آخر الأبحاث. كانت النتيجة رائعة. فقد تأهل ٦٤ ٪ من الطلاب لنيل درجة «المهارة» في القراءة عام ١٩٩٨. كما قفزت تلك النسبة إلى ١٠٪ إضافية في السنة التالية.

إن تجربة مدرسة بيسيمير ليست الوحيدة من نوعها. فما يسمى (بحركة المسؤولية) هي أكثر التغيرات انتشاراً في مدارس البلاد بأكملها. وتتباين التفاصيل من مكان لآخر. لكن المدارس في كل مكان في حاجة إلى معايير أرفع تقرن غالباً مع اختبارات صارمة لكي تتمكن من قياس درجة التحسن. والأمل المرجو من ذلك هو أن يبذل الطلاب والمعلمون والآباء جهداً أكبر، وأن يحققوا المزيد جاعلين دافعي الضرائب أكثر ثقة بأن أموالهم المدفوعة في سبيل التعليم تصرف على الوجه السليم.

لقد وضعت الكثير من الولايات بعض الشروط في الاختبارات من أجل إعطاء تلك المعايير وزناً أكبر. فنصف الولايات تقريباً، وكذلك بعض المقاطعات المنفصلة، تشترط الآن اجتياز الطلاب اختباراً معيناً قبل تخرجهم. كما يمكن إبقاء الطلاب دون سنة التخرج في صفهم نفسه وعدم السماح لهم بالانتقال للصف التالي، أو أن يطالَبوا بالدراسة في فصول صيفية، أو أن ينضموا إلى الدورات الدراسية التي تلقى أيام الآحاد.

وقد حققت الاختبارات شعبية بين الناس كما أنها تعِد برفع الإنجاز الأكاديمي في الولايات التي تعاني تلك المشكلات مثل ولاية تكساس. ولا تقتصر الاختبارات على الطلاب وحدهم. بل إن الكثير من الولايات والجماعات تطالب بإجراء الاختبارات على المعلمين وربط النقاط التي يحرزونها بحصولهم على الترقيات وغيرها. فولاية كارولاينا الشمالية تكافئ من يحصلون على الشهادة القومية بزيادة في الأجر تبلغ ١٠,٠٠٠ دولار. والآن، تقدم ست ولايات أخرى حوافز مماثلة، وهي: ولاية كاليفورنيا، وفلوريدا، وجورجيا، وكذلك ولايتا ميسوري وأريغون، بالإضافة إلى ولاية كارولاينا الجنوبية. ■

في بريطانيا :

الأولاد - بسبب البـ

المصدر: صحيفة التايمز البريطانية
٢١ أغسطس ٢٠٠٠
الكاتب: ديفيد تشارتر
ترجمة : أحمد أبوزيد

...نات - يحتقرون التعليم!

ستحاول المدارس الابتدائية أن تدرس للأولاد على حدة في مدارس يفصل فيها بينهم وبين البنات، وذلك في محاولة من جانب الحكومة لمكافحة «احتقار الأولاد» للتعليم. وتأتي هذه الخطوة في أعقاب تزايد القلق من اتساع الهوة بين الجنسين في التحصيل المدرسي والنتائج النهائية على النحو الذي أظهرته نتائج اختبارات الثانوية العامة العام الماضي (١٩٩٩-٢٠٠٠).

- **طلاب الابتدائية لا يكتبون جيداً في حضور البنات!**
- **طلاب الثانوية يركزون أكثر عندما يتعلمون بعيداً عن البنات.**
- **التعليم المختلط يظهر البنات أكثر تفوقاً.**

جدير بالذكر أن نتائج العام الماضي في اختبارات شهادة الـ(GCSE)، المعادلة للثانوية العامة، أظهرت حصول ٥٣,٢ ٪ من البنات على خمسة تقديرات أو أكثر تتراوح ما بين ممتاز وجيد، مقابل حصول الأولاد على ما نسبته ٤٢,٦٪ فقط.

وذكر ديفيد بلانكيت، وزير التعليم البريطاني أنه سيطلب من هيئة التفتيش التعليمية (أوفستد) تقويم كيف يمكن للتدريس في فصول تضم طلاباً من الجنس الواحد أن تساعد الأولاد من مختلف الأعمار السنية. وسيتضمن هذا التجريب فصولاً للطلاب من سن الثانية حتى الحادية عشرة في المدارس الابتدائية.

وقد أظهرت النتائج النهائية أيضاً أن الهوة الضخمة بين البنين والبنات تتضح جلياً في مهارات الكتابة في سن الحادية عشرة، حيث لم يحقق إلا ٤٧٪ من البنين المستوى المتوقع من سنهم في عام ١٩٩٩، مقارنة بتحقيق ٦٢٪ من البنات للمستوى التعليمي المرجو منهن في مهارات الكتابة.ويعتقد السيد بلانكيت أن برنامج الحكومة الخاص بتخصيص ساعات للقراءة والحساب في المدرسة الابتدائية سينجح إلى حد ما في ردم الهوة المذكورة.

وقد صرح بلانكيت قائلاً: «تتركز المشكلة لدى الطلاب (البنين) في المدارس الابتدائية في الكتابة. وقد توسعنا في المنهج الدراسي وقطع القراءة لتشجيع الطلاب على القراءة. وتقوم بعض المدارس بشكل غير رسمي بتدريس الأولاد على حدة كجزء من برنامج القراءة. أما ما نرغب في تحقيقه من هذا الأمر فيتمثل في التعرف على ما إذا كان التجميع الخاص والوفاء باحتياجات ومتطلبات الأولاد سيفيد أم لا».

وأضاف الوزير «لن نجبر أي مدرسة على تبني مسألة الفصل بين الجنسين أثناء الدراسة، وسنترك الحكم للمعلمين المختصين. أما التركيز الأساسي في قضية التدريس القائم على الفصل بين الجنسين فسيكون في المدارس الثانوية، حيث نجد أدلة متزايدة على أن




توفير فصول منفصلة يمكن أن يساعد على رفع مستوى النجاح لدى الطلاب».

وقد أعرب وكلاء وزارة التعليم عن اهتمامهم بأداء مدرسة شنفيلد الثانوية في برنتسوود بمقاطعة إيسكس، وهي مدرسة مختلطة، لكنها نظمت فصولاً تضم طلاباً من جنس واحد منذ عام ١٩٩٤، وقد أظهرت تحسناً متواصلاً في نتائج الاختبارات لدى الجنسين. ففي اللغة الإنجليزية- وهي مادة صعبة بالنسبة لكثير من الأولاد- ارتفع عدد الطلاب الحاصلين على تقديرات ممتاز وجيد جداً وجيد في اختبارات الثانوية العامة (GCSE) بنسبة ٢٦٪ في الفترة من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩، بينما ارتفع عدد البنات الحاصلات على هذه التقديرات بنسبة ٢٢٪.

ويعتقد المؤيدون لعملية الفصل بين الجنسين في الدراسة أن الأولاد يركزون بشكل أفضل إذا تعلموا على حدة، لأنهم يميلون إلى إفراغ كامل قوتهم في اللعب في وجود البنات حباً في الظهور والفوز بحظوتهن.

وأعرب السيد بلانكيت عن رغبته في أن يرى نتيجة للرأي المؤيد للتعليم القائم على الفصل بين الجنسين، وذلك فيما يتعلق بكسر الثقافة التعليمية الخاصة بـ«الصبيان» والتي تعوق كثيراً من الأولاد، ويضيف بلانكيت «نحن نواجه مشكلة حقيقية خاصة بتدني التحصيل والنتائج بين الأولاد، وعلى وجه الخصوص بين الأولاد المنحدرين من طبقات عاملة متوسطة. وهذا الإخفاق التعليمي مرتبط بثقافة «صبيانية أوذكورية» نجمت عن الحرمان وانعدام الثقة في النفس، وعدم توفر الفرصة المناسبة. وفي الوقت الذي تلاشت فيه مراحل التوظيف التقليدية بالنسبة

• الحياة الجديدة تقلب الأمور على الأولاد لصالح البنات.

• ٨٣٪ من أعضاء هيئة التدريس في المرحلة الابتدائية من الإناث.

لكثير من الشباب، كالعمل في وظيفة يدوية ثم حرفية ثم يصبح صبياً أو مساعداً فنياً، وانحسرت فرص العمل، نجد أن هناك وظائف جديدة فتحت أبوابها أمام الفتيات وظهرت نماذج جديدة للأدوار التي تلعبها الفتيات في الحياة. وهكذا أدت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية إلى قلب الأمور والتوقعات بالنسبة للذكور».

ويفكر السيد بلانكيت في تعيين مزيد من المعلمين (الذكور) ليكونوا بمنزلة قدوة حسنة للأولاد خصوصاً في المدارس الابتدائية، حيث تصل نسبة المعلمات إلى ٨٣٪ من إجمالي المعلمين من الجنسين. ويرغب الوزير أيضاً في تبني حملة إعلامية شعارها: «لاتهجر الدراسة الآن»، وهدفها حث مزيد من الأولاد على البقاء في الدراسة حتى سن السادسة عشرة. ■



الطفل غير العادي



زيد البتال *
الرياض

ليس من السهل أن يكون المرء مختلفاً وخصوصاً عندما يتعلق الاختلاف بقدرات الفرد ومهاراته. وقد نشعر بالضيق وعدم الراحة عندما يطلب منا أداء أمور تفوق قدراتنا وطاقاتنا، أو بالضجر والملل عندما يطلب منا أداء أمور بسيطة وسهلة تكن دون مستوى مهارتنا وطموحاتنا. وبطبيعة الحال، لا يكون الاختلاف سيئاً في جميع الأحوال. فالتغيير هو الذي يثير اهتمامنا ويدفعنا إلى التكيف والتأقلم للوفاء بالتوقعات الاجتماعية. وعندما يكون الاختلاف أن الطفل لا يستطيع تلقي المعلومات واستيعابها عن طريق الحواس، أو أنه غير قادر على التعبير عن نفسه وبث مكنوناتها، أو أنه يتعامل مع المعلومات بأسرع مما ينبغي أو أبطأ مما ينبغي فإن الاختلاف في هذه الحالة يعني أن الطفل شخص غير عادي.

* أستاذ مساعد بكلية التربية - جامعة الملك سعود.



وقد جرت محاولات عديدة لتعريف مصطلح الطفل غير العادي وشرحه، والذي يستخدمه بعضهم للإشارة إلى الطفل فائق الذكاء أو الطفل ذي المواهب الخارقة للعادة، بينما يستخدمه آخرون لوصف الطفل المعوق. إلا أنه بصفة عامة يستخدم هذا المصطلح في حقل التربية الخاصة ليشمل كلاً من الطفل ذي القدرات العالية، وكذلك الطفل غير القادر على النمو بشكل طبيعي على حد سواء. ومن هنا يتضح أن الطفل غير العادي، طفل يختلف اختلافاً واضحاً عن الطفل العادي (الطبيعي) في الآتي:

- القدرات العقلية.
- القدرات الحسية.
- قدرات الاتصال والتخاطب.
- النمو الانفعالي والسلوكي.
- الصفات والخصائص الجسمية (١).

هذا الاختلاف يجب أن يكون كبيراً بدرجة تستدعي تغيير الأساليب والممارسات المتبعة في المدرسة أو تعديلها، أو تقديم خدمات تربوية خاصة للوفاء بحاجات ذلك الطفل ومتطلباته، وتنمية قدراته ومهاراته الفريدة. فالأطفال في المدرسة لا يعتبرون تلاميذ غير عاديين إلا عندما لا يستطيعون التعلم بالطريقة التقليدية المتبعة مع معظم التلاميذ، أو عندما يكونون متفوقين على أقرانهم بدرجة يشعرون معها بالملل والضجر مما يتم تقديمه لهم (٢).

ظاهرة انتشار «غير العادية» بين تلاميذ المدارس:

على المستوى المحلي لا تتوفر إحصاءات دقيقة عن أعداد التلاميذ غير العاديين. ولعل عدد التلاميذ غير العاديين المستفيدين من خدمات التربية الخاصة هو الجانب الوحيد الذي يتوفر بشأنه قدر من المعلومات.



فقد بلغ عدد التلاميذ الذين يتلقون خدمات التربية الخاصة (١٣,٩١٤) تلميذاً[٣]. كما بلغ عدد التلميذات اللاتي يتلقين الخدمات نفسها ما إجماله (٧٠٨٠) تلميذة وفقاً لمصادر الرئاسة العامة لتعليم البنات [٤]. علماً بأن هذه الخدمات تركز على أربع فئات هي فئة المعوقين بصرياً، والمعوقين سمعياً، وفئات المتخلفين عقلياً ، وذوي صعوبات التعلم.

ونتيجة لهذا النقص في الإحصاءات المتعلقة بأعداد التلاميذ غير العاديين في مدارسنا كان لابد من محاولة تقدير العدد التقريبي لهؤلاء الأفراد بمختلف فئات التربية الخاصة. وقد اقتضت هذه المحاولة استخدام معدلات الانتشار المقررة والبالغة ١٢,٥٪ للتلاميذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦ إلى١٧ سنة [٢]. ولأن أعداد التلاميذ والتلميذات للفئة العمرية نفسها يبلغ (٤,٠٠٠,٠٠٠) تلميذ وتلميذة في المملكة العربية السعودية [٥] فإن العدد

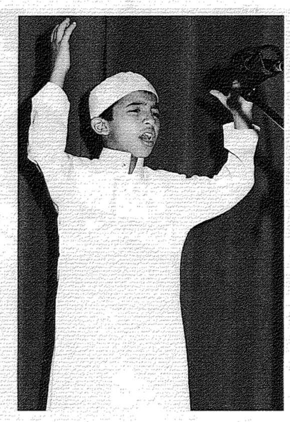
فئات التلاميذ والتلميذات غير العاديين في المملكة العربية السعودية

الفئة	نسبة الانتشار	التقدير (العدد التقريبي)
التخلف العقلي	٢,٢٧	٩٠,٨٠٠
صعوبات التعلم	٤,٥٠	١٨٠,٠٠٠
الاضطرابات الانفعالية	١,٠٠	٤٠,٠٠٠
الإعاقة السمعية	٠,١٣	٥,٢٠٠
الإعاقة البصرية	٠,١٠	٤,٠٠٠
الإعاقة الجسمانية	٠,٥٠	٢٠,٠٠٠
الموهوبون	٤,٠٠	١٦٠,٠٠٠
المجموع	١٢,٥	٥٠٠,٠٠٠

التقريبي للتلاميذ والتلميذات غير العاديين سيكون حوالي (٥٠٠,٠٠٠) تلميذ وتلميذة موزعة على الفئات (انظر الجدول السابق).

وجدير بالذكر أن معدلات الانتشار المستخدمة هنا مستقاة من التقديرات المقترحة من قبل وزارة التربية في الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص عدد التلاميذ غير العاديين في الفئة العمرية المذكورة (٦ إلى ١٧ سنة). وعطفاً على ما بين البلدين من فروق لزم التنبيه

إلى أنه ينبغي النظر إلى هذه التقديرات بتحفظ وحذر شديدين. ذلك أن هذه الفروق بين البلدين توحي بأن تقديراتنا قد تكون أقل من العدد الحقيقي بالنسبة للتلاميذ المعوقين وأكثر من العدد الحقيقي بالنسبة للأطفال الموهوبين. وقد يكون هذا صحيحاً وخصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن التقدم العلمي والتقني من شأنه خفض أعداد الأطفال المعوقين وزيادة أعداد الأطفال الموهوبين. وعلى الرغم من هذه القيود فيما يتعلق بهذه التقديرات فإنها يمكن أن تعطينا فكرة عامة عن حالات انتشار ظاهرة غير العادية بين التلاميذ في مدارسهم.



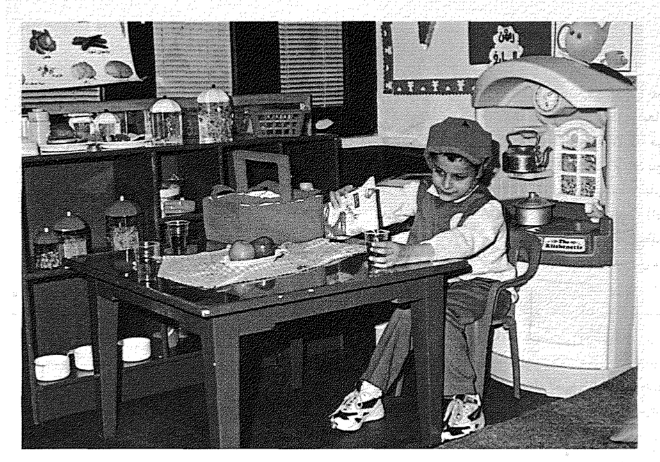
خدمات التربية الخاصة:

تعتبر تربية وتعليم الطفل غير العادي من المسؤوليات الرئيسة لميدان التربية الخاصة. فالتربية الخاصة هي: المساعدة التربوية التي لا تتوفر في فصول التعليم العام، والموجهة نحو الأطفال الذين يختلفون بشكل واضح عن معظم أقرانهم. وهي بذلك- التربية الخاصة- تختلف عن التربية العادية في أخذها في الاعتبار كلاً من الفروق والاختلافات التي تميز الطفل عن غيره (الفروق الفردية بين الأفراد) وتلك الفروق التي تكون في قدرات الطفل نفسه(٦).

فالفروق الفردية بين الأفراد هي تلك الفروق الرئيسة بين الأشخاص على مستوى أبعاد النمو الأساسية مثل قابلية التعلم والاستعداد للدراسة، والمهارات الحركية والنفسية، والتطور اللغوي، والأداء الدراسي، ومهارات التواصل. أما الفروق في القدرات الخاصة بالفرد نفسه فإن من الأمور غير الملاحظة أحياناً أن بعض الأطفال يختلفون اختلافاً كبيراً عن سواهم ليس على مستوى أبعاد النمو الأساسية (المتمثلة في الفروق والاختلافات بين الأفراد) وإنما أيضاً على مستوى قدراتهم الخاصة (أي التفاوت في قدرات الطفل نفسه). فمثلاً يتمتع طفل ما بمستوى ذكائي يوازي عمر ١١ سنة في حين أن سلوكه الاجتماعي يوازي عمر ٦ سنوات، ويدور محور التربويين في حقل التربية الخاصة حول نوعي الفروق المتقدم ذكرها. وحري بالقول أن هذه الفروق تساعد المختصين في حقل التربية الخاصة في عملية إعداد البرامج التربوية الفردية التي تكون عادة مصممة بحيث تعنى بمكامن القوة ونقاط الضعف لدى التلميذ غير العادي (١) (٦).

وقد ساعد هذا الحقل- التربية الخاصة- على إقامة نظام مواز يسمح للمؤسسة التربوية بتحقيق الكفاءة المطلوبة والفاعلية اللازمة في أداء المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع. فحقل التربية الخاصة يرفد نظام التعليم العام بما يقدمه من خدمات تربوية ونفسية واجتماعية من خلال التكامل التربوي والاجتماعي. حيث أسفر هذا التكامل عن استيعاب العديد من الأطفال غير العاديين في نظام التعليم العام، وذلك بإخراجهم من أوضاعهم الخاصة، كما أدى- التكامل التربوي والاجتماعي- إلى بروز عدد من المصطلحات اللغوية الحديثة، والمختلفة عما كان سائداً، حيث يكثر في الوقت الراهن في حقل التربية الخاصة استخدام أربعة مصطلحات (١) (٢) (٦) على النحو التالي:

- التطبيع والمساواة: هو اتجاه فلسفي يعنى بتهيئة وإيجاد بيئة تربوية وتعليمية تكون بقدر الإمكان عادية (طبيعية) للفرد غير العادي مهما كان نوع



إعاقته أو درجتها، طفلاً كان أم بالغاً.

- التحرر من المؤسسات الداخلية: هو اتجاه يدعو إلى تحسين مستوى حياة الأفراد غير العاديين من خلال إطلاق أكبر عدد ممكن منهم من المؤسسات الداخلية إلى داخل البيئات المحلية (الأحياء).

- الدمج: هو عملية تعليم التلاميذ غير العاديين مع التلاميذ العاديين داخل الفصل الدراسي العادي كل ما كان ذلك ممكناً.

- الدمج الشامل: وهو عملية تعليم الأطفال غير العاديين، أياً كانت شدة إعاقتهم، في فصل التعليم العام.

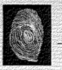
وتعكس هذه المصطلحات رغبة المجتمع الدؤوبة في دمج الأفراد غير العاديين صغاراً وكباراً، في المجتمع الواسع، بمزيد من الكفاءة والفاعلية وقوة التأثير. ولاشك في أن مجتمعنا بما يتمتع به من موارد ومعارف قادر بإذن الله تعالى على إتاحة الفرصة كاملة أمام الأطفال غير العاديين للاستفادة من خدمات التربية والتعليم. ■

المراجع :

1- kirk S.A,Gallogher, J.J, & Anastasiow, N.J (1997).Educating ex ceptional children (8th ed.) .
2- Halla--Boston, MA:Houguton Miltlin Company. han.D.P,&Kauffman,J.M.(1999).Exceptional children.Needham Heights:MR.Allyn &Bacon.
٣- الموسى، ناصر بن علي (١٩٩٩م) مسيرة التربية الخاصة بوزارة المعارف في خلال الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، الوكالة المساعدة للتعليم الموازي، مؤسسة المتاز للطباعة والتجليد: الرياض.
٤- الرئاسة العامة لتعليم البنات، الأمانة العامة للتعليم الخاص. (١٩٩٩م). تربية وتعليم ذوات الاحتياجات الخاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات، المطابع الوطنية الحديثة : الرياض.
٥- جريدة الرياض (السبت، ٤جمادى الآخرة ،١٤٢١هـ). أربعة ملايين طالب وطالبة يبدأون عامهم الدراسي الجديد اليوم، العدد ١١٧٥٨، ص١.
6- Haring, N.G.,&McCormick, L. (1989). Exceptional children and Youth.Columbus,OH:A Bell&Howell company



60
Kg
50
70
الطعم المثالي ... للوزن المثالي
EXPIRY DATE تاريخ الانتهاء
نادك
nadec
نادك
nadec
منزوع الدسم
FRESH
SKIMMED
LABAN
لبن مخيض
منزوع الدسم
طازج
SKIMMED FRESH LABAN
تحضر (نادك) عدم إضافة
البودرة والماء والمواد الحافظة
سم ١/٢ ٪ طعم ١٠٠ ٪





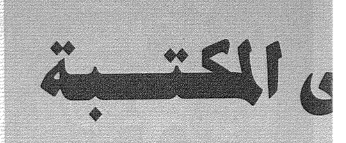
كيف تجعل طفلك يحب القراءة؟

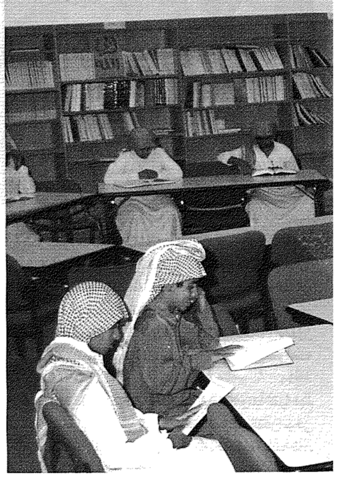


إبراهيم الغمري
الرياض

لماذا علينا جعل أطفالنا يحبون القراءة ؟ ألا يكفي أنهم يقرؤون في المدرسة ويتابعون دروسهم في البيت؟

إن الأطفال الذين يحبون القراءة ويصبحون قراءً ممتازين وشغوفين يكتسبون حساً لغوياً، ويتحدثون بشكل أفضل، ويتعلمون بشكل أفضل. أما الأطفال الذين يكرهون القراءة فيحصلون على أقل القليل من التعليم حتى وإن كانوا في أفضل المدارس. والقراءة تعلم الأطفال العطف والحب، وهذا يمكنهم من فهم وجهات نظر الآخرين، وتدخلهم في حياة آلاف الشخصيات، وتجعلهم يفهمون أنماط الحياة بتعقيداتها.





كما أن القراء الشغوفين لديهم مجال أوسع للمراجعة في عدة كتب، وهذا يجعل التعليم أكثر سهولة، ويكسبهم المهارات اللازمة ليبدعوا في أي منهج دراسي يتطلب قدراً كبيراً من القراءة. كما أن القراءة المستمرة تعلمهم الحوار والمناقشة.

كيف تبدأ القراءة؟

من الأمور المسلم بها أن الجهود الأولى التي يبذلها الأطفال ليتعلموا القراءة لا تتم بين جدران المدرسة عندما يكون الأطفال في السادسة من عمرهم فحسب، فالكتب والمجلات والجرائد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الشعوب، حتى ليمكن القول أن الغالبية العظمى من الأطفال قد خبروا المادة القرائية في مرحلة مبكرة من طفولتهم الأولى.

ذات يوم، رأيت طفلة لا يتعدى عمرها السنتين، وكانت منهمكة انهماكاً شديداً في تصفح كتاب يحتوي على صور ملونة.

قلت لها: ماذا تفعلين؟

فقالت: ألا ترى.. إنني أقرأ.

وطفل آخر أكد لي مقدرته على القراءة بالإشارة إلى الصور وقال بصوت مرتفع (واحد.. اثنان).

وتعتبر القراءة واحدة من المهارات الأساسية الأربع الواجب اكتسابها عند كل إنسان (القراءة، والكتابة، والتكلم، والإصغاء)، ولا يمكن فصل القراءة عن باقي المهارات، كما لا يمكن البحث فيها بمعزل عن الإصغاء والتكلم والكتابة.

ولهذا يتضمن الاستعداد للقراءة عدة أنواع مختلفة من التحضيرات من أجل تعلم القراءة. فالرؤية الجيدة والسمع الجيد للطفل يأتيان تحت الاستعداد الجسدي، والاستعداد الذهني يشمل الحد الأدنى من الإدراك المرئي، كأن يكون الطفل قادراً على تذكر الكلمة بكاملها، بالإضافة إلى الحروف التي تتشكل منها. أما الاستعداد اللغوي فيتكون من قدرة الطفل على التكلم بشكل واضح، واستعمال عدة جمل بانتظام صحيح. أما الاستعداد الشخصي الذي يشمل قابلية الطفل للعمل مع أقرانه، وقابليته لتركيز انتباهه واتباع التعليمات والمسائل الأخرى المشابهة فهذا أمر فطري.

وفي فترة ما قبل القراءة ينقسم سلوك الطفل نحو الكتاب إلى سبع مراحل، تسير وفقاً لنظام تتابعي محدد:

المرحلة الأولى: مرحلة التناول باليد

المرحلة الثانية: مرحلة الإشارة بالصور.

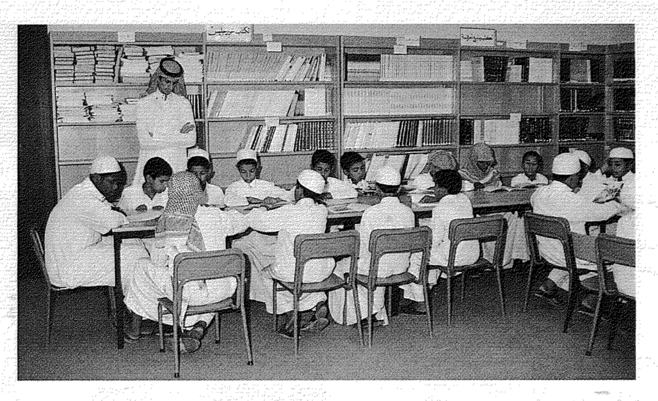
المرحلة الثالثة: مرحلة تسمية الأشياء

المرحلة الرابعة: مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة.

المرحلة الخامسة: خطوة البحث عن المعاني.

المرحلة السادسة: مرحلة سرد القصص وملاحظة الحروف.





المرحلة السابعة: مرحلة التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي.

وفيما يلي عدد من الإجراءات والخطوات العملية والاقتراحات الموجزة التي تجعل الأطفال يحبون القراءة ويقبلون عليها.

أثبت لأطفالك أنك تحب القراءة

علينا أن نثبت لأطفالنا أننا نحب القراءة، فمجرد قولنا أننا نثمن ونحب القراءة لا يجعل ذلك حقيقة أمامهم، بل يجب أن نثبته بشكل عملي. فشراؤنا للكتب، وذهابنا إلى المكتبة العامة، وتخصيص وقت للقراءة، والتحدث عن الكتب التي نحبها ونستمتع بقراءتها، وإشراك الأطفال في مناقشات حول الكتب، وممارسة بعض النشاطات المتعلقة بالكتب، وغيرها من الممارسات والأعمال التي هي وسائل عملية تثبت لأطفالنا أننا نحب القراءة.

كن متحمساً للمحاولات الناجحة

البداية صعبة دائماً، ولذلك كن متحمساً ومادحاً لمحاولات القراءة الأولى الناجحة، فالمديح والتشجيع يساعدان كثيراً، لذا علينا أن نمدح ونشجع أطفالنا على محاولاتهم الأولى للقراءة، وأن نشعرهم أننا نحب الاستماع إليهم وهم يقرؤون، وأن نعلمهم لفظ أي كلمة يسألوننا عنها فوراً دون تعقيد الأمور لهم.

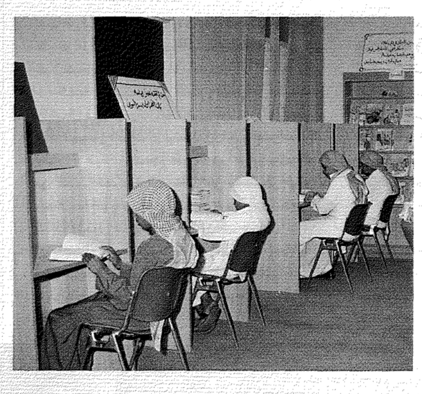
وقت القراءة لدى الأطفال

لا تشغل نفسك في تنظيم أوقات القراءة للأطفال، فإن هم أحبوا القراءة فسوف يجدون الوقت الكافي لذلك، فهم لا يجدون الوقت لتنظيف غرفهم مثلاً، لكنهم يجدون الوقت للأحاديث المطولة مع الأصدقاء، ويجدون الوقت لكل الأشياء التي يحبونها، فلنجعل القراءة واحدة من هذه الأشياء.

في المرحلة المبكرة.. خصص لأطفالك وقتاً تقرأ لهم فيه وتساعدهم في البحث عن الكتب، القراءة في مجتمعاتنا لا تأخذ الأهمية التي تأخذها بقية النشاطات الأخرى كالرياضة والرحلات مثلاً، لذا علينا أن نقضي وقتاً في القراءة لأطفالنا، حتى نشعرهم أنها نشاط مهم جداً كغيره من الأنشطة، وقد كان لهذا دور كبير في مساعدة الأطفال على التعود على القراءة.

كما أن علينا أن لا نجعل وقتهم مليئاً (مكتظاً) بالأنشطة الكثيرة، فمعظم الأطفال يقضون وقتهم في متابعة مباريات كرة القدم، ومتابعة برامج التلفزيون، والرسم والأشغال الفنية، وتشغيل الكمبيوتر والإنترنت، وهذه بلا شك أنشطة مهمة، ولكن لا داعي لقضاء كل الوقت في ذلك، علينا التأكد من وجود وقت فراغ يلجأ فيه الأطفال إلى القراءة بمحض اختيارهم.

ضع بعض الكتب والمجلات في السيارة، ستجد أن أطفالك سينهمكون في القراءة ويكفون عن الصراخ والمشاجرة، وهذه فائدة أخرى!!



خذ معك بعض الكتب والمجلات عند ذهابك إلى المطعم أو في نزهة، قد يمل الأطفال وهم ينتظرون الطعام ويلجأ بعضهم إلى فعل أشياء سيئة، مثل رش الماء أو الملح، أو تحريك الكراسي. قد يكون الكتاب أو المجلة خير وسيلة لإشغالهم بها.

لماذا يكرهون القراءة؟

قد يكون الطفل غير محب للقراءة رغم أن والديه يحبان القراءة، أي أنه نشأ في بيت مليء بالكتب، وهناك أسباب تؤدي إلى كره القراءة تتراوح بين المصاعب المبكرة في تعلم القراءة، والتجارب السيئة في المدرسة، والأصدقاء الذين يهزؤون بالقراء ويحطون من قدرهم.

وهنا لا نفع من لوم أنفسنا لتقصيرنا أو لوم الآخرين على ما فعلوه ويفعلونه، علينا أن نفكر فيما يحبب لأطفالنا القراءة، وأن نجعل الكتب في متناول أيديهم، وعلى عكس ما يعتقد الناس، فمن السهل أن نجعل الأطفال – مهما بلغ سنهم – أن يتعلموا حب القراءة، وكلما كانوا متقدمين في السن، كلما كان الأمر أسهل، لأن خيارات الكتب والمجلات التي يمكن أن يقرؤوها غير محدودة، بينما الأطفال الصغار خياراتهم محدودة. إضافة إلى أن الأطفال الأكبر سناً لديهم وقت أكبر لتنمية اهتماماتهم، وعندما يجدون كتباً توافق هذه الاهتمامات سيقبلون عليها.

علينا أن لا نعتقد بأن (القطار قد فات) لمن أصبحوا كباراً ولم ننجح في أن نجعلهم يحبون القراءة، علينا أن لا نيأس، فمهما كبروا يمكنهم أن يتعلموا حب القراءة.

الكتب الجيدة وغير الجيدة

بعض أولياء الأمور يبذلون جهداً كبيراً في توجيه أطفالهم لقراءة الكتب الجيدة فقط، محاولين إبعادهم عن الكتب الفكاهية وقصص الخيال العلمي مثلاً. وفي الحقيقة أن أمثال هذه الكتب تجذب الأطفال وتحببهم في القراءة بصورة لافتة، وهذا ما نريده في هذه المرحلة. فالأطفال يتعبون ويملون من قراءة هذه الكتب بعد فترة، ويتجهون لقراءة القصص المصورة (السيناريوهات)، وكتب تنمية المهارات، عندها يكونون قد تعلموا حب القراءة وأصبحوا قراء ممتازين.

بل إن على أولياء الأمور أن يوفروا تلك الكتب المحببة لأطفالهم في هذه المرحلة، وألا يستعجلوا نقلهم إلى الكتب الجادة، وبالذات إذا كان الأطفال مندفعين لهذه النوعية من الكتب. إن مجرد الإعجاب بكتاب في البداية يمكن أن يمتد ليصبح حباً للقراءة.

كما أن بعض الآباء يحاولون نقل أطفالهم إلى قراءة القصص الكلاسيكية، معتقدين أن هذه النوعية من القصص أفضل من غيرها لأطفالهم، وهذا صحيح، فالقصص الكلاسيكية تتمتع بأسلوب كتابة رائع وإحساس أقرب ما يكون إلى الحقيقة، ولكن هذا النوع من القصص ليس للقراء المبتدئين، وإذا أردنا أن ننقل أطفالنا إلى أمثال هذا النوع من الكتب، فعلينا أن لا نضغط عليهم أو نرغمهم على ذلك، لأن الوقت قد يكون مبكراً لمثل هذه الخطوة، وقد يؤدي ذلك إلى كرهها.

وهناك اعتقاد خاطئ يقع فيه بعض الآباء، وهو أن توفير الكتب الصعبة للأطفال يجعلهم يتعلمون منها أكثر، والحقيقة أن ذلك يقلل من حماسهم للقراءة. غير أن بعض الأطفال يبدي رغبة شديدة لقراءة كتاب صعب القراءة، رغم أنه يستغرق ساعات في قراءة صفحات قليلة، وربما يعاني لفظ بعض الكلمات، ولكنه يقرأ الكثير منها إذا ما توفرت لديه الرغبة في القراءة، وربما يقرأ الطفل جزءاً من الكتاب ويضطر إلى ترك الباقي لصعوبته، على أن يعود إليه لاحقاً.

علينا أن نبارك هذه المحاولات ونشجعها، وألا نجبره على قراءة الصعب، فالكتب السهلة والممتعة تتطلب جهداً قليلاً لتجعل من أطفالنا قراء ممتازين.

كما أن هناك بعض الآباء يقلقون من استمرار الأطفال في حب وقراءة الكتب المصورة، في حين أن أقرانهم من الأطفال انتقلوا وأتقنوا قراءة الكتب الأخرى. علينا أن ندعهم على ما هم عليه، فهناك العديد من الكتب المصورة الجيدة التي تستحق القراءة، وسنلاحظ أنهم لن يبقوا متعلقين بها، وسينتقلون إلى الكتب الأخرى تدريجياً.

اعمل على تنمية بعض الهوايات لدى طفلك، ستلاحظ أنه سيندفع لقراءة كل شيء عن تلك الهوايات، وسيبحث عن كتب ومجلات تهتم بها - وسيقبل على قراءتها.

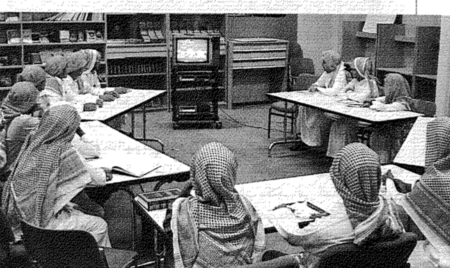
وإذا استعار طفلك كتاباً من المكتبة العامة ولم يعده فلا توبخه ولا تتذمر، قم بإعادة الكتاب، حتى لا يتوقف طفلك عن الذهاب إلى المكتبة واستعارة ما يريده منها. أما إذا رغبت في تعويده على تحمل المسؤولية فهناك مجالات أخرى لذلك، المهم هنا أن تستمر في تشجيعه في الذهاب إلى المكتبة واستعارة الكتب.

القراءة بصوت عال

اقرأ لطفلك بصوت عال كتب المسلسلات المصورة (السيناريوهات)، ستجد أنه يحب هذا النوع من الكتب إن قمت بقراءتها له، وبعد فترة ستجده يقرأها بنفسه، وهذا النوع من الكتب جيد لبعض الأطفال، لأنه يستخدم حاسة النظر، فبمساعدة الصور والرسوم يستنتج الكلمات التي لا يستطيع قراءتها.

كما أن علينا أن نجعل وقت القراءة بصوت عال وقت مرح وتسلية للأطفال، فنقرأ لهم أي كتاب يرغبون به، حتى ولو كان تافهاً أو مكرراً سبق أن قرأته أربع أو خمس مرات. علينا التحلي بالصبر حتى نشعرهم باحترامنا لأذواقهم ورغبتنا في إمتاعهم بالقراءة.

كما أن علينا أن ننوع في أسلوب القراءة، نتعمد لفظ بعض الكلمات بطريقة مختلفة، وأن نستخدم أصواتاً ونبرات مختلفة، ونضحك معهم، فهذا وقت للقراءة والمرح واللعب والمتعة.



وعلينا أن نقرأ بسرعة عندما يقل انتباه الأطفال لنا، وأن نحاول أن نختم القصة بنهاية سعيدة. إن القراءة بصوت عال للأطفال تجعلهم يعيشون المتعة الموجودة في الكتب، كما أنها تساعدهم على تعلم وفهم لغة الكتاب.

إن الهدف من القراءة للأطفال بصوت عال هو أن نجعلهم يقرؤون بأنفسهم، وأن يحبوا القراءة، فهذا الجو من القراءة محبب للأطفال، لذلك عليك أن تنسحب قليلاً عندما يبدأ طفلك بالقراءة، مثلاً تظاهر بالتعب قبل أن تكمل قراءة قصة محببة للطفل، تثاءب وقل: (أشعر بالنعاس ولا أستطيع إكمال القصة، لماذا لا تأخذ الكتاب وتكمله أنت؟).

بعد أن يتقن الطفل القراءة ويدوم عليها، علينا ألا نشعره أننا قد تخلينا عنه في هذه المرحلة، فبالإضافة

لنذهب إلى المكتبة

علينا أن نأخذ أطفالنا إلى محلات بيع الكتب والمكتبات ما استطعنا، وندعهم يشترون الكتب التي يريدون، حتى وإن كانوا لا يعرفون القراءة، فهم يحبون الاستماع إلى من يقرأ عليهم كتبهم المفضلة مرات عديدة، وعندما يصبحون قادرين على القراءة فأول ما سيفضلون قراءته تلك الكتب التي كانت تقرأ عليهم.

معظم الأطفال يحبون الذهاب إلى المكتبة العامة، ربما يركضون ويلعبون في الممرات وخلف الأرفف، ولكنهم يستمتعون بالقصص ذات الرسوم الملونة، ومن السهل عليهم أن يجدوها في المكتبة، لذا علينا الاستفادة من رغبتهم هذه لنجعلهم قريبين من الكتب، فهذا يشجعهم على القراءة.

إلى تزويده بعدد من الكتب المحببة إليه، علينا أن نطلب منه أن يقرأ لنا بصوت مسموع حتى نتأكد من أنه فعلاً يقرأ ويقرأ بشكل صحيح.

القراءة ضمن الأنشطة والألعاب

عندما تجد طفلك مستعداً، ابدأ معه بعض الألعاب المتعلقة بالقراءة، ومن الضروري أن تكون اللعبة مسلية وممتعة للطفل، تقوم بإعدادها أو تبتكرها بنفسك بدلاً عن الألعاب الجاهزة أو المعدة مسبقاً، لأنك إذا صنعتها فإنك تستطيع تغييرها في أي وقت حسبما تريد.

ومن أمثلة الألعاب التي يمكن ممارستها مع أطفال المراحل الأولى أو مرحلة ما قبل المدرسة، لعبة الحروف والكلمات.. مثلاً: (بأي حرف تبدأ أسماء أنواع الأطعمة؟)، اترك طفلك يسأل وأنت تجيب، حاول أن تعطيه بعض الإجابات الخاطئة حتى يصححها، فالأطفال يحبون أن يتولوا زمام اللعبة، خاصة مع الأبوين. كما يمكن مساعدتهم في إعداد قوائم أنواع الأطعمة، وعند شراء احتياجات ومستلزمات للبيت، يمكن كتابة قائمة بها، واجعل طفلك يشطب اسم الشيء الذي تشتريه، كما يمكنك أن تكتب له عبارات بالأغراض المنزلية على بطاقات ويقوم هو باللصق عليها، أو أي نشاط يجعل القراءة مألوفة لدى الطفل فهو يستمتع بذلك.

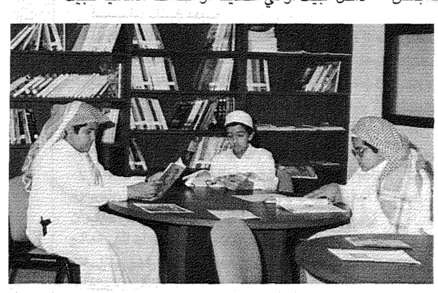
وفي مرحلة عمرية متقدمة، ابدأ مع أطفالك قراءة المسرحيات بصوت مرتفع، فالمكتبات تضم مجموعة كبيرة من المسرحيات للأطفال، وعند قراءتها شاركهم القراءة بنفسك، واجعل طفلك يؤدي دور الشخصية الرئيسة، واقرأ أنت دور الراوي وأدوار الشخصيات الثانوية، ستلاحظ أن الأطفال يستمتعون كثيراً بأمثال هذه الأنشطة بالذات عندما تكون المسرحية مشوقة أو كوميدية. كما يمكن لطفلك من خلال النشاط تكوين فريق مع أصدقائه لقراءة المسرحيات بشكل درامي تمثيلي، اجعل هذا اقتراحاً منك.

وعندما يشارك أطفالك في مخيم صيفي أو رحلة مدرسية، فاجعل الكتب والمجلات أحد الأشياء التي يصحبونها معهم، فبرنامج المخيمات والرحلات يتضمن عادة وقتاً للراحة في وقت الظهيرة، وهو وقت قد يكون مناسباً للقراءة مع الأصدقاء.. ولا تتوقع عودة الكتب والمجلات فقد تضيع مع الأشياء المعرضة للضياع

بيئة البيت والقراءة

القراءة قد تسبب الكثير من الفوضى وعدم النظام في البيت، وكثيراً ما يترك الأطفال الكتب والمجلات مبعثرة هنا وهناك، ربما أحياناً في المطبخ، السيارة، الحديقة، أو أي مكان آخر يتواجدون فيه. بعض الأطفال قد تطلب منه إعادة كل شيء مكانه فيستجيب، والبعض الآخر سيجد في ذلك مشقة، وبعد فترة ينصرف عن القراءة إلى مشاهدة التلفزيون مثلاً، لأنه ليس في ذلك عناء قراءة الكلمات الصعبة أو ترتيب الكتب المبعثرة، لذا يجب أن نحسن التصرف مع هذه الفئة من الأطفال حتى لا ينصرفوا عن القراءة بحجة النظام والترتيب، ومن الأفضل تحمل بعض الفوضى في البيت تجنباً لذلك.

كما أن تخصيص مكان مناسب ومشجع للقراءة داخل البيت أو في الحديقة أو الساحة الأمامية للبيت



فكرة رائعة قد يتحمس لها الأطفال، ما علينا هو أن نضع طاولة ونوفر لهم الكتب عليها ونطلق على هذا المكان مكان القراءة.

بعض الأطفال قد يحبون القراءة في الحديقة، أو أثناء لعبهم على الأرجوحة، وبعضهم يحب أن يشاهده أصدقاؤه وهو يقرأ أو يتأرجح، هذه الوسائل قد تحبب الأطفال بالقراءة أكثر وأكثر، فهم يلعبون ويقرؤون، أي يمارسون أكثر من شيء في آن واحد.

علينا أن نقتني أقل عدد ممكن من أجهزة التلفزيون، والأفضل أن نكتفي بجهاز واحد، لأنه سيلجأ إلى القراءة عندما يكون فرد آخر في الأسرة يتابع برنامجاً لا يرغب الطفل بمتابعته، ووجود جهاز آخر قد يضيع هذه الفرصة عليه.

كما أن علينا أن لا نجعل الغرفة التي فيها التلفزيون جذابة ومشجعة على الجلوس الطويل، فلا يمكن للكتاب أن ينافس التلفزيون والمقاعد المريحة.

إن تنازلنا عن دفع أطفالنا لحب القراءة يجعلنا نؤكد أنه لن ينجح في أي دراسة أو عمل يتطلبان إتقان القراءة، وهو الحال في معظم المهن والأعمال اليوم، لأن عصرنا عصر ثورة المعلومات والتكنولوجيا وهو عصر يجب أن يكون الإنسان فيه قارئاً جيداً.

لذلك علينا أن لا نتعجل في أن يستخدم أطفالنا الكمبيوتر قبل أن نتأكد أنهم يقرؤون ويحبون القراءة، فالطفل القارىء بشكل جيد يتعلم استخدام الكمبيوتر بسرعة وسهولة، أما ضعيف القراءة فلن يستطيع تعلم ذلك بسرعة وكفاءة، عندها سيمل بسرعة ويقضي معظم الوقت في اللعب على الكمبيوتر بدلاً من استخدامه بأشياء مفيدة.

لا تنزعج إذا مارس أطفالك عادات غير محببة إليك أثناء القراءة، كالأكل والاستماع إلى المذياع أو مشاهدة التلفزيون أو المشي أو اللعب أثناء القراءة، علينا تحمل ذلك، المهم أن الطفل يقرأ.

إذا كنت تستطيع الاستغناء عن (الستالايت) فافعل، لأن القنوات الفضائية تقدم العديد من برامج الأطفال وفي أوقات مختلفة، وبوجوده سيجد الأطفال برنامجاً يمكن مشاهدته في أي وقت يريد، وهذا لا يترك وقتاً كافياً يمكن للأطفال التفكير بالقراءة فيه.

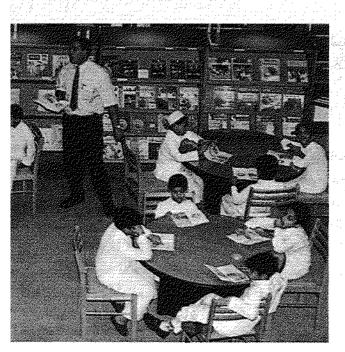
إذا كان أطفالك متعلقون بمشاهدة التلفزيون أكثر من أي عمل آخر، فعليك أن تدرس إمكانية وضع حد لذلك.

إن أسوأ ما يمكن أن نفعله هو أن نضع جهاز التلفزيون في غرفة نوم الطفل، لأنه سوف ينام وهو يشاهد التلفزيون بدلاً من قراءة كتاب، وكلما كبر طفلك وازدحمت حياته وزاد انشغاله، فإن وقت ما قبل النوم يصبح هو الفرصة الوحيدة للقراءة عنده.

المدرسة والقراءة

في المرحلة المبكرة من عمر الطفل، يبحث بعض الآباء عن دار حضانة تعلم الطفل القراءة فقط، وهذا خطأ كبير حيث يجب أن يكون المقياس الرئيس لاختيار دار الحضانة البيئة المريحة والسعيدة التي تؤمنها للطفل، وإذا تعلم الطفل فيها قليلاً من القراءة فهذا جيد.

إن أسوأ ما يمكن أن تفعله دار الحضانة هو



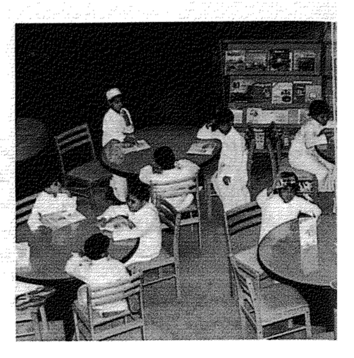
الضغط على الطفل ليتعلم القراءة قبل أن يكون مهيئاً لذلك، وهنا لن يكره الطفل الحضانة فحسب، بل سوف يكره القراءة أيضاً.

وعندما يدخل الطفل المدرسة، علينا أن نحرص على وجود الطفل في مدرسة تخصص له وقتاً كافياً للقراءة داخل الفصل الدراسي، كثير من المدارس تخصص القليل من الوقت للقراءة في الفصل، ويجب علينا أن نناقش المدرسة التي تفعل ذلك. كما يجب علينا أن نحرص على وجود أطفالنا في مدارس تقدم خيارات متعددة من مواد القراءة.

احرص على وجود طفلك في مدرسة تضم فصولها مكتبات عامرة بالكتب، ومكتبة مدرسية عامة يديرها أمين مكتبة جيد، فأمين المكتبة والمدرسون والأصدقاء يلعبون دوراً هاماً في تحويل الأطفال إلى قراء جيدين ومحبين للكتب.

احرص - أيضاً - على وجود طفلك في مدرسة فيها أنشطة أخرى تقودهم باتجاه الكتب، فوجود مجلة فصلية أو صحيفة مدرسية تشجع الأطفال على الكتابة ومراجعة الكتب، وفرقة المسرح المدرسي تشجع على قراءة المسرحيات، أما لجان اللغات فتشجع على القراءة بهذه اللغات، ولجنة الخطابة تتطلب متابعة للأحداث والقراءة عنها، وكذلك الأمر بالنسبة للشعر. هذه الأنشطة وغيرها تساعد الأطفال أن يكونوا متعلمين ومثقفين.

إن الضغط على الطفل للحصول على درجات ممتازة في كل المواد ينزع منه متعة القراءة، فهو يخاف أن يمضي



وقتاً كبيراً في مطالعة الكتب، ويشعر دائماً أن عليه عمل الواجبات المدرسية ومراجعة الدروس باستمرار، وبعد فترة نجد أنه لن يحقق الطفل المثالي الدرجات الجيدة، لأنه لا يجد وقتاً كافياً للاسترخاء ومن ثم التفكير المبدع، لذا لا تجبر طفلك أن يصبح طفلاً مثالياً.

قدم الشكر العلني للمدرسين الذين يديرون الفصول الدراسية بطريقة تنمي حب القراءة لدى الطفل.

الأصدقاء والقراءة

إن للأصدقاء تأثيراً كبيراً على الطفل، خاصة في مرحلة نموه الأولى، لذا حاول أن يشارك طفلك أصدقاءه القراءة، وسيحببون القراءة إلى طفلك ما داموا يحبونها.

شجع طفلك على إعارة الكتب لأصدقائه، قد يعير طفلك بعض الكتب ويستردها فنخسرها نهائياً، ولا بأس في ذلك، يبقى أصدقاء القراءة أنفع لطفلك من أصدقاء مشاهدة التلفزيون مثلاً.

الرياضة والقراءة

إن الطفل الرياضي يميل أكثر من غيره إلى الابتعاد عن عادة القراءة، لذا علينا أن نفكر فيما يمكن فعله لتحبب طفلك الرياضي بالقراءة، مثلاً: يمكننا أن نتبرع باشتراك في مجلة أو مجموعة كتب لفريق طفلك حتى يجد شيئاً للقراءة أثناء انتظاره اللعب، واطلب من القائمين على الفريق تشجيع أعضاء الفريق على القراءة، وحاول توفير كتب ومجلات عن الرياضة التي يمارسها طفلك والفريق الذي يشجعه.

المراهقون والقراءة

مرحلة المراهقة تكون مرحلة حافلة بالنشاط، إلا أنهم قد ينصرفون عن القراءة رغم أنهم كانوا قراء ممتازين في مرحلة الطفولة، لذا علينا أن نشجعهم على قراءة كتب الكبار، وأن لا نقلق إذا بدؤوا بقراءة قصص وروايات الجريمة والحرب أو تعلقوا بها، فالمراهقين الذين يقرؤون عن العنف هم أقل عرضة للوقوع فيه، ويدركون نتائجه السيئة، فأبطال قصص وروايات العنف نادراً ما يصلون إلى نهاية سعيدة.

إن القراء الممتازين هم الذين ينتظرهم مستقبل مشرق، وإدراك هذه الحقيقة في حد ذاته يمنع حدوث السلوك المدمر للذات من قبل المراهق.

وفر لطفلك كتب المؤلفين الذين يكتبون موضوعات الكتب التي أحبها طفلك وهو صغير، فذوق الطفل يبقى – غالباً – كما هو حتى عندما ينمو ويكبر.

وغالباً ما يجد المراهق الوقت الكافي للقيام بعمل ما يحب عمله، إلا أن بعض الأطفال يجعلون برنامجهم اليومي مزدحماً بأنشطة رياضية وأعمال أخرى بعد المدرسة، بحيث لا يتبقى لديهم الوقت لعمل أي شيء عدا الأكل والنوم، ويؤثر ذلك على دراستهم، ولا يتبقى لديهم الوقت للقراءة الخارجية، لذا علينا مراقبة البرنامج اليومي للمراهق، والتدخل فيما يلزم التدخل فيه، ولكن بحذر وحكمة.

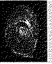
إذا تعرض المراهق لمشاعر متضاربة أو نوبات صعود وهبوط في معنوياته ومشاعره، فعلينا أن نتعاطف معه وأن نشعره أننا واقفون بجانبه، ونقدم له الكتب التي تعالج مشكلته، وأن نقلل من أهمية القراءة في مثل هذه اللحظات، فقد يتقبل المراهق نصيحة من كاتب ولا يتقبلها من سواه.

عندما يبدأ المراهق في قيادة السيارة، خذه إلى المكتبة، وأعطه وعداً بأن تدفع له ما ينفقه من نقود في شراء الكتب.

أخيراً

اجعل أمامك هدفاً هو أن يحب طفلك القراءة، وأن يقرأ بشغف، ولا تجعل هذا الهدف أهم شيء في حياته.

شجع طفلك على القراءة ولكن لا تغفل الصفات والسلوكيات الأخرى التي قد تكون أكثر أهمية، فنحن نريد لأطفالنا أن يكونوا عارفين ومطبقين للآداب الإسلامية، ذوي عواطف وأحاسيس، يعملون بجد ونشاط، لهم شخصيتهم وكرامتهم، يضحكون ويستمتعون بمسرات الحياة، أوفياء لأهلهم وأصدقائهم. ■



الاختصاصية الاجتماعية في المجتمع إنسانة، تحمل في جوانحها طموحات كبيرة.. قد تتحقق فتطير جذلاً!
وقد لا تتحقق فتتكور ألماً! وما تلبث أن تتمدد.. إلا أنها أبداً لا تملك من مصباح علاء الدين إلا أحقية إضاءته للتائهين في طرقات الألم.. بداية الطريق فقط!
وتترك لهم فرصة إضاءة بقية الطريق.

خروف في المدرسة !

رقية الهويريني
الرياض

حدثتني من أثق ببراءتها وما تحمله من سريرة صافية تليق بطفولتها، وسنوات عمرها الثماني، فهي تلميذة في الصف الثاني الابتدائي. قالت «أنفال»: إنه خلال أحد الأيام المفتوحة بالمدرسة - والتي تتشوق لها المعلمات والطالبات ومحلات الحلويات والمعجنات والمفطحات - وقفت أمام غرفة المعلمات الفضليات وشاهدت أمراً عجباً! وعركت له عينيها الصغيرتين وهمست منادية زميلتها «أفنان» لتؤكد المرأى! معلمة تشدُّ بيديها ضلعاً من أضلاع الخروف الشاوي فوق صحن الأرز في محاولة لاقتلاعه من القفص الصدري، ثم تُمسكُ به وكأنها تعزف مزماراً! وما إن شاهدت المعلمةُ الصغيرتين المندهشتين حتى زأرت وطلبت منهما إغلاق الباب!!

وأحست الصغيرتان بهلع وقامتا بمواربة الباب دون إغلاق لتتابعا الحدث مع محاولة ابتلاع ريقهما بصعوبة وأصعب منه إطباق الشفاه المتعجبة. كل ذلك تم والتلميذات الصغيرات تتعالى أصواتهن في أرجاء المدرسة منذ الصباح، فاليوم مفتوح!!

أنهتْ الصغيرة حديثها بسؤال حاد: هل يجوز أكل خروف بالمدرسة؟! ولم تدر الصغيرة أنه بالمدرسة يجوز كل شيء حتى الأكل من وقت الدوام!

نعم منظر مجموعة من البشر يلتهمون خروفاً بشراهة ليس بغريب على الصغيرة فقد شاهدت مثله في قصور الأفراح.

لم تكذب الطفلة أوتتخيل الحادثة إلا أنها طوتها في جزء عميق من ذاكرتها تستعيده حين ترى المعلمة تتجشأ في الفصل بعد الفسحة وكأن

المدرسة أصبحتْ مكاناً لالتهام الأطعمة الدسمة، فماذا بقي للبيت والحفلات؟!

حين نقلت تلك الرواية، رواية الضلع المعزوف بسيمفونية التشفي من اليوم الدراسي الطويل كما يُدعى! قالت لي إحدى زميلاتي بلهجة نجدية لطيفة: «يا حليلك! أين أنت من مديرة إحدى المدارس التي قطعت الخروف شرائح «ستيك» و«ريش» و«أوصال» وأوقدت نارها وبدأت تتفنن في شوي ذلك الخروف في يوم دراسي مفتوح أو مذبوح!! مع بزوغ شمس التخلف على تلك المدرسة المغفول عنها! وحين جاء دور توزيع الجدول.. عفواً توزيع قطع اللحم المشوية كانت من نصيب الموظفات المشجعات لمديرة المدرسة الحضارية غير المعقدة «السمحة» التي سمحت بعزف الربابة في اليوم المفتوح، أو يوم «الوناسة» كما يُطلق عليه!! وكأن أيام العلم هي التعاسة!».

* * *

وحين نتحدث عن ذلك فليس حباً في نشر السلبيات فلكل مجتمع سلبياته ولكل قطاع أخطاؤه، ولكن هي الرغبة في الكمال وإيجاد بيئة تعليمية صحيحة وتهيئة السبل المناسبة لتلقي المعلومات..

ولابد أن يلمس المسؤولون تلك الثغرات فيسعون إلى سدها، وإزالة تلك البثور التي تشوه وجه التعليم. ويأتي دور الكاتب المعايش لمجتمعه لنقل بعض الصور السلبية حتى لا يتحول إلى شخص سلبي «أخرس» مادام في استطاعته دفع المركبة إلى الأمام ولا سيما حين يجد صدى لبعض كتاباته.

والحقيقة أن الشياطين الخرساء تكاثرت داخل نفوسنا ونحن نرى بعض المدارس وقد تحولت إلى محلات كل شيء بعشرة، وبريالين، وبأجزائهما. وأي عشرة تلك؟ هل المعلمة بعشرة؟ أم التلميذة بريالين؟ أم المبنى المدرسي أو المنهج الدراسي؟ وكل أولئك يقدرون بكنوز الأرض فهم ملء العين والقلب.

إن المتأمل في أحوال بعض المدارس بنين وبنات، يرى العجب. فقد كانت المأكولات سابقاً تحضر عبر أكياس متعددة من الحلو والمالح، فأصبحت تأتي للمدارس عبر أسطول من السيارات المتخصصة بالحلو والمالح والغاز والماء!!

لماذا إذا أردنا أن نُعبّر عن فرحنا بالمدارس أول ما يتبادر إلى أذهاننا الأكل والتفنن في شكله وكميته؟ وكيف تستطعم معلمة في المدرسة الأكل وليس لديها من الوقت سوى ربع ساعة هي الفسحة التي من حقها أن تأكل أثناءها فطيرة صغيرة فحسب إن لم يكن لديها مناوبة في الفسحة أو مقابلة المشرفة التربوية. أما باقي الوقت فموزع بين حصص أساسية وحصص من الاحتياط عن بعض زميلاتها الغائبات!

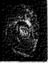
كيف يحلو لنا الأكل ونحن نرى جيلنا يتهاوى جسدياً وتربوياً وفكرياً أمام أنظارنا، ونحن جالسون نناقش أسباب ذلك متحلقين حول موائد عامرة بالأكل الدسم، وهم مشغولون بأكل شرائح البطاطس المنتنة وشرب المياه الغازية المتخمة بالضرر الجسدي!!

* * *

والآن أرجوكم لا تطلبوا شهادة «أنفال» تلك الطفلة التي شاهدت ذلك المنظر، فقد نسيت الحدث تماماً بعد أن نعمت بإجازة طويلة مدتها مائة وعشرون يوماً كانت كافية على أن تُنسيها المناهج والمدرسة بأسرها. وحين تحضر أحد الأفراح في أحد القصور وترى تكرار المنظر وتتساءل أين رأته سأقول لها: لقد رأيته حلماً ذات ليلة، وستبتسم لتنفرج شفتاها عن لثة وردية دون أسنان لبنية، وسينطلي عليها الكلام!

ولكن حين نرى نحن الكبار محلات «كل شيء بريالين» أو نرى مطاعم المندي والحنيذ والشويات، فهل سنقول أين رأينا هذه المحلات؟

نعم! لقد رأيناها في الإنترنت في المواقع المحظورة ونسينا رمز الموقع! ولكنه بالتأكيد ليس حُلُماً!! ■



خطاب عاجل
إلى اللغة العربية

إلى كم ..

تظلين هائمة في بطون الكتب

ولاهثة

في صحارى القواميس

مابين «تاج العروس» مجرُّ الخطا

و «لسان العربْ»

إلى كمْ..

وتلك الشفاه المشققة اليابسة

وذاك النحول

وتلك العيون

عليها ذهول الرؤى اليائسة

ووجهك مثل بقايا الطلول!

تغضّن

لم تبق في روضه

صُبابة ماء من الكبرياءْ

وأنت التي قلت يوماً لنا:

فإن إراقة ماء الحياة

دون إراقة ماء المُحيًا.

إلى كمْ..

تموتين في اليوم مليون مرَّة

على جنبات الدواوين

في ردهات الزمان الضنين

وعبر امتداد الوطن

من المغرب العربي وحتى أقاصي الخليجْ

وما منْ مغيثْ

فأين رجال الأدب؟

وأين نوادي الأدب؟
وأين دروس الأدب؟
وأين وأين شباب العرب؟!
أضاعوك مابين شعر الهوى
وثُغاء النبط
وغلّوك في «مجمع الخالدين»
تعيشين
نقع الجدال
صهيل القرارات
جعجعة الميتين!
وما من مغيث
وأنت تمدين لله كف الرجاء
ونحن نرقّع أصواتنا
باجترار العفن
خذلناكِ رغم انتحاب النداء
على شفتيكِ
وجور الشتاء
خذلناكِ
يالغةً من عطاءْ

ورُحنا نشمّر عن عجزنا
ونسبُّ الزمنْ...
لك الله يالغة الخالدين
كأني بجيشكِ ـ جيشِ الحروف التي
طالما أمطرتنا الجمال
أرضعتنا الجمالْ
أفرشتنا الجمالْ ـ
يصبُّ علينا سيول الغضبْ
ويبعثنا من جديدْ
فَراشاً وزهراً وسرب قصيد
وأصبوحة كائتلاق الذهبْ
لك الله يالغة الخالدينْ
تظلين أبقى من الشامخاتْ
وأنقى وأطهر
من سابحات السحبْ

التوقيع:
بقية العرب
عنهم:سلمان بن زيد الجربوع
الرياض

ما لم تأت بـه الأوائل

قصة قصيرة

ناريمان العالم
الرياض

قعد الطلاب في أماكنهم استعداداً لحصة الأستاذ (راشد). أما الطالب الجديد فقد ظل واقفاً يبحث عن مكانٍ له. قال له أحد الطلاب مشيراً إلى مقعد شاغر:

- اقعد هنا قبل أن يأتي (راشد).

التفت إليه عريف الفصل وقال بحدّة:

- إذا سمحت، الأستاذ (راشد). لاتنس أنه عضوٌ مهمٌ في مجمع اللغة العربية.

عضّ الطالب على شفته السفلى وقال:

- آسف لقد نسيت أنه صاحب البيت المشهور..

إني وإن كنت الأخير زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

تدخّل أحد الطلاب قائلاً:

- استعدوا لتسجيل معلوماته القيمة.

واستمرّ الحديث في التعريف بالأستاذ (راشد) والطالب الجديد ينصت باهتمامٍ وإعجابٍ عن هذا الأستاذ القدير.

وماهي إلا دقائق حتى دخل الأستاذ (راشد) وبعد أن ألقى التحية سأل التلاميذ قائلاً:

- عند أي نقطةٍ وقفنا؟

أجابه أحد التلاميذ:

- نحن لم نكمل الدرس يا أستاذ.

قال الأستاذ بهدوء:

- لا بأس، سنكمله الآن.

ثم فتح كتابه وطلب من التلاميذ فتح كتبهم، وقبل أن يبدأ، سألهم مرة أخرى:

- هل مازلنا في درس (المجرد والمزيد)؟

أجابه الطلاب بصوت واحد:

- نعم

فاستمرّ في قلب الصفحات حتى وصل إلى الصفحة المطلوبة، ثم أخذ يشرح بقية الدرس وعندما انتهى، طلب من التلاميذ حلّ التمرين الأول. وبدأ التلاميذ بحل التمرين، وبعد أن انتهوا، جمعوا الأوراق ثم أعطوها للأستاذ حتى يصححها. كان الأستاذ (راشد) يصحح الأوراق بدقة، وكان الطالب الجديد يراقبه باهتمام ويقول في نفسه:

- لابدّ وأنه علاّمة وإلا مامدحه الطلاب بهذا الحماس.

نظر إلى الطالب الذي بجواره فلم يملك نفسه أن سأله:

- هل حقاً أن الأستاذ (راشد) عضوٌ في مجمع اللغة العربية؟

أجابه الطالب مبتسماً:

- سوف تتأكد من ذلك بنفسك.

سكت الطالب الجديد وعاد إلى مراقبة الأستاذ.

انتهى الأستاذ من تصحيح الأوراق وأعادها إلى الطلاب ثم قال:

- لاحظت عليكم أنكم في كلمة (يد) كتبتم (ليس مجرداً ولا مزيداً) وهذا خطأ، لأن كلمة (يد) من الثلاثي المجرّد.

قال أحد الطلاب:

- ولكن يا أستاذ، كلمة (يد) تتكوّن من حرفين.

قال الأستاذ (راشد) بثقة:

- بل تتكوّن من ثلاثة حروف لأن حرف الدال مشدّد.

انبهر الطالب الجديد بهذه المعلومة فسجّلها في الحال، وازداد إعجابه بالأستاذ (راشد).

قام أحد التلاميذ وقال:

- ما قولك يا أستاذ في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾ .

قال الأستاذ مقاطعاً:

- نحن لسنا في حصة تفسير.

فقال الطالب بسرعة:

- نعم يا أستاذ، ولكن سؤالي هو أن الدال هنا غير مشددة.



أجابه الأستاذ بنفس السرعة:

ـ هناك سبع قراءات، وأنت لست ملمّاً بالقراءات السبع.

سكت التلميذ وخرج الأستاذ من الفصل. أما الطالب الجديد، فوقف وصاح:

ـ إنه أستاذٌ رائع، إنه أستاذٌ عالم.

ثم نظر من حوله ظناً منه أنه سيلاقي تأييداً ولكنه بدلاً من ذلك، وجد الكل ينظر إليه بسخرية، فقعد على كرسيه متعجباً، وبعد أن تحوّلت الأعين عنه، التفت إلى الذي بجواره وقال:

ـ لماذا نظروا إليّ هكذا؟

قال له مبتسماً:

ـ عندما ترجع إلى البيت، ابحث في القاموس عن كلمة (يد) وستعرف السبب !

وكان أول عمل قام به الطالب الجديد عندما وصل إلى بيته، هو البحث في القاموس عن كلمة (يد) فوجدها حقاً كلمةً ثلاثية، لكن أصلها (يدَيٌ) أي أنها ليست مشددة الدال، أي أنه لا توجد هناك قراءة بتشديد الدال. إذن، لماذا قال الأستاذ (راشد) تلك المعلومة؟

وفي اليوم التالي، دخل الطالب الجديد الفصل وفوجئ بأعين الطلاب مثبتة عليه. قال أحدهم:

ـ ماذا وجدت في القاموس؟

أخبرهم الطالب الجديد بما وجد في القاموس وأردفه بسؤاله:

ـ لماذا قال الأستاذ (راشد) تلك المعلومة؟

أجابه أحد الطلاب:

ـ ألم نقل لك إنه عضوٌ في مجمع اللغة العربية؟ أي أن له كل الأحقّية في تشديد الحروف أو تخفيفها.

وقال آخر:

ـ ألم تسمع البيت المشهور:

إني وإن كنت الأخير زمانه

لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل؟

قال الطالب الجديد:

ـ سمعته البارحة منك.

ـ ألم تعلم أنه هو قائله؟

سكت الطالب الجديد، وضحك الطلاب، ودخل الأستاذ (راشد) ليشرح لهم الدرس وليعلمهم بما لم تأت به الأوائل. ■

خلف قضبان الوحدة

شعر: **خالد بن عبدالله الغانم**
الرياض

تسللَ عبْرَ الليل همٌ إلى القلب ... فرُحتُ أنادي الصحب: أينكمُ صحبي؟
أناديهمُ من خلف قضبان وحدتي ... فيا للذي أمسى سجيناً بلا ذنب
لقد أدمنتْ روحي كؤوس وصالكم ... فما بالكم قد ذدتموها عن الشُّرب؟
وكيف نزعتمْ من يديَّ جميع ما ... مددتمْ لها - في سابقِ العهدِ - من قُرب
ولم أر من يُهدي سواه هدية ... ويأخذ ما أهداه بالسلب والنهبِ
ويُنبتُ في قلبٍ جناحاً فإن سما ... وطار بتيهٍ فوق قافلة الشُّهب
أغار عليه ثم قصَّ جناحَهُ ... ليسقط من عرض السماء إلى التُّرب
طويتمْ بساط الأنس من بعد نشره ... وسرتمْ به حتى اختفيتمْ من الدرب
كأنكمُ حلمُ أفاق بمقلتي ... وقد ضمَّ منها النومُ هُدباً إلى هُدب
فطاف بها في جنة تشرب السَّنا ... وتلبس فستاناً من الورد والعشبِ
فلما استفاقت فرَّ منها لغيرها ... وعادت إلى الصحراء منتجعِ الجَدْبِ
إذا انبعثتْ ذكراكمُ قلت: ليتها ... تراءتْ أمام العين لا القلب واللُّب
وياليتها إذ أقبلتْ بإنائها ... سقتنيَ مما فيه من منهل عذب
أو ارتحلتْ عني فليس يزيدني ... سوى الظمأ التحديقُ في أوجه السُّحْب
وقد كانت الأحزانُ عني بعيدة ... لأنكمُ في الكفِ كالصارم العضْب
إذا خفتُ من كرب يطارد خافقي ... فأنتمْ ملاذٌ للفؤاد من الكَرْب
أعود لكم كالطيرِ عاد لعشه ... ومن خلفه الليلُ الملطخ بالرُّعْب
لقد كنتمُ كالجسر أنقل عبرهُ ... خطاي من القفر الكئيب إلى الخصْب
إذا قلتُ للنسيان: أنتَ بديلُهمْ ... وليس سواك - اليوم - منجٍ من الخَطب
يجيبُ بصمتٍ ثم أذكرُ صمتهمْ ... إذا قلتُ عند الليلِ: أينكُم صحبي؟

كـــان طفـــلاً

شعر: **زينب بنت عبدالله السعود**
الدمـام

حين باتت..
تحسن الدنيا ظنونه
كان طفلاً..
تسلب الرائي عيونه
يملأ القلب فتونا
ينثر العطر حنينا
تطرب السمع أحاديثاً شجونه..
عاش حراً
لم يذق عيش العبيد
ظل دوماً
يبصر الدنيا ابتهاجاً صبح عيد
يحتسي فيه المنى
يكتسي ثوب السنا
يغمر الأفق حبوراً ونشيد
كم تمنى
لعبة تطوي سماه
أو سواها
دمية تسبي هواه
فيصير الحلم حقاً
ويفوح الجو عبقاً
وتهشّ الأرض سعداً بمناه..
ثم أضحى..
بالغاً سن الشباب
فإذا هي
عاديات الدهر تستلّ الإهاب
وتريه الحلو مراً
وسرور الحال ضراً
تجعل العيش مزيجاً من عذاب
بات يصلى
كلما حل المساء
ذكريات
تلهب القلب شقاء
فتنوء النفس حملاً
ويصير الدمع حلاً
يغمر العين لهيباً وبكاء
ذاب قلبا
وغدت تدميه كرّات السنين
وتريه البؤس أيدي الحاسدين
لم يكن يوماً عدواً
لم يزل قلباً حنوًا
جسمه الناحل يذوي كل حين ■



محاكمة الأبرياء

محمد عبدالشافي القوصي
المدينة المنورة

قصة قصيرة

هذا زمن العجايب.. «هي كدة نهاية الحب البريء.. والله حرام اللي بيحصل.. ياما في السجن مظاليم لكن ربنا لازم ينصره» هكذا كان يردد الناس - بحسرة وألم شديد، صبيحة ذلك اليوم الذي نشرت فيه جميع الصحف «أنه تم القبض على كاتب القصة القصيرة، الذي أقدم على قتل بطلة قصته في نهاياتها بدم بارد، متصوراً أنه سيكون بمنأى عن العقاب، إلا أن يد العدالة لاحقته فور نشر القصة.. وسوف تتم محاكمته اليوم علانية، ليكون عبرة لغيرة..!»

وعندما اقتيد «المتهم» إلى منصة القضاء، كان مندهشاً ومرعوباً، ولكنه يشعر ببراءته بقوة، على الرغم من أنه يواجه تهمة خطيرة، وقد يحكم عليه بالإعدام للقتل العمد مع سبق الإصرار والترصد.

* اسمك وسنك؟

سأل القاضي وهو ينظر إلى الأوراق التي أمامه، ويحاول أن يقرب نظارته السميكة إلى عينيه تارة وإلى الأوراق تارة أخرى، فقد كان شكله يوحي بالغلظة والتجهم وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين.

- شادي الصعيدي، وعمري ثلاثون سنة.

* مهنتك؟

- أنا كاتب قصة وشاعر.

- و«شاعر»! (كررها القاضي بسخرية شديدة، وكأنه يوجه إليه تهمة أخرى غير كتابة القصة).

* متى بدأت رحلتك مع الكتابة القصصية؟

- أنا متعاطف جداً - منذ نعومة أظافري - مع (قيس ليلى) و(جميل بثينة) و...

* لسنا هنا في حاجة إلى سماع قصص الهوى وأخبار المجانين أجب على قدر السؤال؟

- اسمح لي - يا سيدي القاضي - أن أحكي لك الذي..

* لا أحب الثرثرة (قالها القاضي بحدة وكان الشرر يتطاير من وجهه الشاحب) وأردف قائلاً: ما نوع العلاقة التي بينك وبين بطله القصة؟

- كل خير يا سيدي (وهنا علت وجه «المتهم» ابتسامة عريضة.. وكأنه وجد فرصة سانحة لعرض وجهة نظره والدفاع عن نفسه). لكن القاضي قاطعه على الفور:

* أنت متهم بقتل بطلة القصة؟

- كيف.. كيف - يا سيدي - وهي التي طالما كانت تزلزلني هوى. بل كنت في عينيها أبصر ذاتي!

* المهم أن هناك شواهد كثيرة تثبت تورطك في جريمة اقتحام قلب بطلة قصتك الأخيرة وسرقة هواجس فؤادها.. فضلاً عن وجود شبهات أخرى تحوم حول أحداث قصص عاطفية نشرت لك في صحيفة عربية مشهورة.. أليس كذلك؟

- من حق كاتب القصة أو الراوي أن يغوص في أعماق..

* سأله القاضي مقاطعاً أجب بوضوح وإيجاز

شديد.. نعم أم لا؟

- أنا مجرد ناقل أمين للأحداث ولست..

* لكن، هل كنت تعلم أن البطلة ستقتل وبالطريقة التي قتلت بها؟

- هذا شيء طبيعي - يا سيدي - لأني كنت أرقب الأحداث لحظة بلحظة، ولا بديل لهذه النهاية على الإطلاق.. هذي حروفي كيف أخنق دمعها.. إنها جراحي كيف أحقن نزفها..!

* باعتبارك - يا شادي - واحداً من الذين تلطخت أيديهم بالدماء، من هم الذين اشتركوا - أيضاً - في ارتكاب هذه الجريمة؟

- لا شك أن زملاء وزميلات البطلة العاملين معها في «الإذاعة» كانوا على الأقل - أسباباً مهدت في تسلسل الأحداث.. سلهم بالله يا سيدي.. من صادر خاتمها السحري وقص ضفائرها الذهبية؟ ومن سرق الفرح الناجم من عينيها الساحرتين.

* لكن ألم يكن بإمكانك أن تغير مجرى أحداث القصة، كأن تجعل نهايتها سعيدة مثلاً.. وهل كان لزاماً أن تنتهي بهذه النهاية الأليمة المروعة؟

- قلت لك - من قبل - إنني «قروي» يعني لا أعرف التزييف في لوحاتي، ولا أشتري الصفقات بالكلمات!

* لكنك كنت تصنع الأحداث بقلمك ومن خيالك؟

- نعم.. إنها مرآة الواقع أو هكذا يفترض أن تكون.

* إذاً، أنت تعترف - صراحة - بارتكابك جريمة القتل؟

- معذرة سيدي القاضي.. أنا غير قادر على توصيل الرسالة لك.. لست أدري كيف أترجم لك مشاعري وأحاسيسي.. عذراً، ما عدت أحفل بالعيون وسحرها وأواصل العبرات بالعبرات، ما عدت أعشق أجمل الكلمات!

وهنا وضع القاضي أوراقه ونظارته جانباً، وهو يحاول أن يستجمع أفكاره ويشحذ ذهنه للوصول إلى أن «البطلة» تستحق القتل.

- بل كانت الوحيدة التي تستحق الحياة (همس بها المتهم بصوت خافت).

* والآخرون يستحقون الموت؟!

- نعم - يا سيدي - لأنهم زيفوا الحقيقة وقالوا فيها ما لم يقله عمر ابن أبي ربيعة!

* لكن ليس هناك دليل مادي على إدانتهم.. ولم ينتهكوا حرمة الدماء أو الأموال.. أما أنت فإنك تتلذذ - دائماً بقتل جميع أبطالك القصصية؟!

- لا.. لم يحدث أبداً، فجميع أعمالي تدور حول معاني الشرف والحق والخير والجمال، وانتصار الفضائل ومكارم الأخلاق.

* فلماذا تخليت عن تلك القيم والمثل في هذه القصة؟!

- لست أدري، ولكني شعرت بأن كل شيء حولي يقود إلى نهاية ليست في مصلحة البطلة - وأن القتل كان هو النهاية المناسبة، ولعل هذه النهاية المروعة - كما سميتها سيدي القاضي - لعلها تحرك شيئاً في وجدان القارئ ليكون أكثر إحساساً أو حماساً لما حوله.

* المهم أنك ارتكبت جريمة القتل، ولهذه الجريمة عقوبتها التي نص عليها القانون؟

- ولكنك - يا سيدي - لا تملك أدلة واضحة أو ملموسة ضدي حتى تستطيع أن تحكم بها.

* ألا يكفي أن القصة مكتوبة بخط يدك، وأنك لا تنكر نسبتها إليك، وأنك كنت تعلم أن «البطلة» سوف تقتل، ورغم ذلك مضيت بالقصة حتى نهايتها وقتلت «البطلة»؟!

- ولكن.. أين الجثة؟ نعم أين الجثة؟ لا أظنك - سيدي القاضي - ستحكم علي بقتل امرأة لا أثر لجثتها!

وفجأة.. بدا على القاضي الارتباك، وانعقد لسانه، وأحس بعدم وعيه بأبعاد القضية التي هو بصددها، وأخذ يلتفت إلى أعضاء المنصة يميناً ويساراً.. وكان «المتهم» نبهه إلى أمر في غاية الأهمية. ثم قال:

- وهو يلملم أوراقه بسرعة وغضب:

- استمرار حبس المتهم على ذمة القضية.. ويتم تأجيلها إلى جلسة الشتاء القادم.. ورفعت الجلسة! ■

حتى تحترق ليلة السبت

قصة قصيرة

سعود حامد الصاعدي
مكة المكرمة

وجدت صديقي حائراً قلقاً مصفرَّ الوجه وعيناه غائرتان تحت حاجبيه وفكاه قد بدوا من ظاهر خديه، وقد بدا لي نحيل الجسم شاحب الوجه عيناه تترقرقان بالدموع وينفخ هواء من صدره، وكأنما يطرد من أحشائه ضيفاً ثقيلاً قد جثم على صدره، أو كأنما اشتعل صدره ناراً فأراد أن يخرج لظاها بشفتيه إلى خارج جسده المنهك، فاقتربت منه وقد علت محياي بشاشة المبتهج وتوهجت على جبيني شمس السعادة ثم سألته متعجباً: لم تبدو حزيناً بائساً ونحن في يوم جدير أن يبتسم فيه مثلك؟!

فنظر إليَّ نظرة كادت تحرق ابتسامتي وقطب وجهه فخلت أن شيطاناً قد غشاه وصب فيه صباً ثم تمتم بشفتيه وعاد إلى الصمت!

فخشيت أن أكرر سؤالي! ولكني عزمت بعد ذلك على معرفة سر بؤسه في يوم سعادة قائلاً– وكأني قد اندفعت اندفاعاً خشية أن يصدني–: أوليس هذا يوم الأربعاء آخر يوم في الدوام المدرسي؟!

وأنت تعلم ماذا يعني يوم الأربعاء لنا؟ فهو يبشر بعودتنا إلى أهلنا بعد قطع الطريق في شوق ولهف، أتبتئس في اليوم الذي نعود فيه إلى الأهل من عناء الدراسة؟!!

فهز رأسه وتمزقت شفتاه عن ضحكة ساخرة لم تكد تخرج من فيه وهو يقول:

بلى إن هذا يوم الأربعاء وأعلم أن بعده الخميس، ولكن خلف الأربعاء يتراءى لي السبت فاغراً فاه يريد أن يلتهمني ويلتهم الأربعاء الذي أسعدك!

أجل يا صديقي فإن كنت تسعد بالأربعاء فإنني أتألم به! فهو كالمسكِّن الذي يزيد الآلام أضعافاً فيما بعد!

ولقد صدق شاعر العربية وهو يقول:

أشد الغم عندي في سرورٍ
تيقن عنه صاحبه انتقالاً

فهل سيدوم لك الأربعاء؟ وهل ستبقى فرحته؟ وأنت ترى السبت قد كشر عن نابيه ليمزق جسد الأربعاء النحيل ولحظاته القصيرة وفرحته التي هي كشهاب لاح في ظلمات دامسة حالكة؟

أجل يا صديقي إنك تبصر من خلف الأربعاء سبتاً فاغراً فاه لكنك لا تبصر خلف السبت إلا طابوراً من الأيام يقبع الأربعاء في ذيلها!

وإني لا أجد السعادة في يوم يفر مني في لحظات ولا يعود لي إلا بعد آهات وزفرات.

كيف تريدني أن أسعد ودقيقة واحدة في حزني ليلة السبت تعادل أضعاف أضعاف سرور الأربعاء، ولو أن لحظة واحدة من ليلة السبت غمست في يوم الأربعاء لأحالته إلى سبت كامل ولتجرعته مراً علقماً، فكيف وكل أربعاء يعقبه سبت ممتلئ بالساعات والآهات، واسمح لي يا صديقي أن أتصرف في بيت أبي العلاء المعري لأقول:

إن حزنا في ليلة السبت
أضعاف أضعاف سرور في ليلة الأربعاء

فابتسم وافرح وتهلل، ولكن اعلم أن كل هذا

الفرح والسرور سيعود عليك ليلة السبت بؤساً مضاعفاً وبقدر ما تفرح بالأربعاء فإنك ستبأس ضعفه ليلة السبت وكما قلت في قصيدة لي:

والذي يسعد بالقربى ففي
زمن الهجر تراه قد شقي

فلو أنك لم تفرح بالأربعاء لما شقيت بليلة السبت فعلام تتلهف على الأربعاء يا صديقي؟؟!

ثم اعلم أن السعادة إن كانت تحول وتتبدل فهي حينئذ بؤس وشقاء، والسعادة والفرحة التامة هي التي تدوم ولذلك عَقَّب الله في وصف الجنة -وهي الجنة- بقوله ﴿ خالدين فيها أبداً ﴾ إذ لو سلبت نعمة الخلود لكان الزوال مؤذناً بالكدر المرتقب ولو كنت في أعمق أعماق السعادة. قال كلامه ثم صمت.

حسبك أيها الصديق البائس فوالله لقد أفسدت عليَّ إجازة الصيف كلها ولم تفسد الأربعاء فقط، فكيف يا صديقي اتخلص من حزن ليلة السبت؟

الأمر بسيط؟!

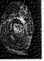
لا تفرح بالأربعاء ولا تحرص عليه وإن استطعت أن تنأى في منطقة يتعذر عليك فيها المجيء يوم الأربعاء فافعل فعندئذ تكون كل أيامك أربعاء ويحترق هم ليلة السبت، وبمعنى آخر لابد أن نصالح ليلة السبت وحتى نصالحها ينبغي ألا نميل إلى الأربعاء. ■

حبة مطر

قصة قصيرة

حصة الجهني
المدينة المنورة

عاد الكون إلى سكونه بعد أن هدأت الريح وكف المطر، وخرج الناس يتفقدون الأرض التي روتها السماء بطهرها، ويتنفسون رائحة الطين التي يحبونها وقد امتزج بماء المطر، كانت تلك الرائحة النفاذة تجذب الملايين ممن يعشقون أصولهم الطينية. وقد خرجتُ كما خرج الناس، جذبتني الأرض بعد عناقها الطويل للسماء، ورأيتها هناك تقفز من ورقة لأخرى غير عابئة بتحركات الكون أو سكونه، فقد طاب لها القفز بين الأوراق، رأيتها وقد استقرت لبثة ثم هوت فخشيت عليها السوء إلا أنها فاجأتني حين تعلقت بأطراف ورقة متدلية، الغريب أنه رغم قفزها وتأرجحها فمازالت تحافظ على استدارتها، كانت قدماي تغوصان في الطين وأنا أحاول الوصول إلى تلك الشجرة التي علقت بين أوراقها أملاً بأن أخلصها مما هي فيه، وحين حاولت أن أمسك بها تدحرجت عبر ورقة ممتدة إلى الأرض، عرفت حينها أنها لابد سترتطم وسأفقدها، فهرولت إلى حيث أستطيع احتضانها بين كفي، لكنها وقد رأت عزمي على الإمساك بها استبقتني الأرض فما إن هوت إليها حتى تبعثرت واندثرت، وبقيت متجمدة في مكاني أتأمل النهاية السعيدة، فقد كنت أمل أن أحميها وأعيدها إلى مستنقع الماء، ولكنني رأيت في إصرارها على الوصول إلى الأرض أنها لابد قد رضيت أن تستقر بين حبات الرمال فعدت أدراجي أحمل أمنية لم تمنحني إياها، إذ كنت أتمنى أن أحملها وأحنو عليها، لكنها لم تهبني هذه الأمنية، وفضلت أن تذهب كما جاءت طاهرة لم تدنس، فتركتها حيث ارتضت لنفسها ومضيت أجر خطوة ثقيلة إلى المنزل وفي داخلي حبة مطر. ■



صناعة الغد

إن اكتشاف سر النهوض والانحطاط والتقدم والتخلف، لغز حير الفلاسفة والمفكرين. ولعل الواقع الذي يعيشه عالمنا- خصوصاً في عقوده الأخيرة- من التغيرات المتسارعة والتي ترفع أفراداً وتضع آخرين، وتنهض بدول وتحط أخرى، لدليل جدير بالنظر والتأمل.

يؤكد عدد من المفكرين «بأن فاعلية الفرد أو المجتمع تقاس بما يحققه من مطابقة بين مثله وواقعه». وعلى هذا فاتساع الهوة بين المثل والامتثال، والنظام والانتظام، والمقال والحال، ينعكس حتماً على مكانة الفرد أو المجتمع سواء في دركات التخلف أو درجات النهوض.

لا ينبغي الاختلاف على أن التسلي بالقديم، والرضى أو الركون إلى الأمر الواقع، واليأس أو التيئيس من تغير الحال أو تحسن الأحوال، وغض الطرف عن وسائل وآليات التغيير الإيجابي، والتندر والتفكه بالسلبيات والتلذذ بالغرق، سمة واضحة من سمات الأوضاع المتخلفة.

أيها القارئ العزيز، تعلم بأن «الحديث النظري» عن هذه الإشكاليات دائماً ما تفتح له أبواب المؤتمرات وصفحات الجرائد والمجلات، لكن «الحديث العملي» تقف أمامه العوائق والمبررات من عجز الموازنات وقلة الإمكانات.

ولعلنا - الآن- نتنزل من التلذذ بالكلام الفكري إلى ما نستطيع فعله في الواقع العملي، فالعقلاء لا يطالبون بغير الممكن، لكنهم يتساءلون عن فعل «ما يمكن».

إن «قضية القضايا» التي أريد أن أناقشها وإياك، وأن نبدأها الآن، الآن لا غداً، وأنت تقرأ هذه الأسطر هي «الإنسان» ذلك الركيزة الأساس والأهم في المعادلة الحضارية، وفي التخطيط التنموي والتحديث. فالإنسان بالنسبة للمجتمع بمنزلة «الروح من الجسد» فكل تركيب، وكل بناء، وكل فعل، وكل تخطيط، لا يعني شيئاً إذا «عُدم».

إن صياغة الأفكار والخطط من غير إعداد للعنصر الفاعل- الإنسان- الذي يحملها ويتحمل عبئها، إنما هي بناء على «قاعدة وهمية» وسراب ﴿يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾.

إننا قبل أن نسير مسرعين بركب التنمية والتحديث، علينا أن نبني هذا «الحلم» أفراداً وجماعات في أذهاننا وواقعنا، وذلك من خلال النظر إلى الأشياء «بموضوعية» فلا نصور الواقع كما نحب أو كما ينبغي أن يكون، أو كما يريد أصحاب المصالح على اختلاف طرائقهم.

إن عملية التنمية والتحديث قبل أن ترتبط بأي مفهوم آخر- اقتصادياً أو اجتماعياً، أو عسكرياً- هي عملية فكرية- كما يشير غسان بدر الدين- وهي عملية «تغيير الإنسان من أجل الإنسان، تحتاج إلى نخب قيادية أمينة على استعداد للتضحية بامتيازاتها الآنية لتأمين مستقبل أفضل للمجتمع».

إن بناء المسؤولية عند «الإنسان» وتعليمه إياها وتربيته عليها سواء تجاه نفسه، أو مجتمعه، أو دولته، أو أمته، وتجنيد الجهود كلها للرقي بمستوى التعامل البشري على المستويات والهيئات كافة- مع ما تطمع إليه خطط التنمية والتحديث- ركيزة أساس قبل ركوب صهوة الجياد من أجل المسير، كل هذا الإعداد المتميز والحذر، أمل في ألا يكثر المتخلفون، أو المتعذرون، أو حتى السماعون لهم.

ما الفائدة من إيجاد أجمل الطرائق وأوسعها، في حين أننا لا نوجد لها أحسن السائقين؟! لا أظن الأمر يسوغ بأن نجهز مؤسسة «ما» بأجهزة «ما» أو بأنظمة «ما» ثم تبقى مغلقة، أو حبيسة الأدراج، لا لشيء إلا لأن المسؤول عنها لا يعرف كيف يديرها أو يتعامل معها!!

إن الترقي صعداً في ركب التنمية والتحديث لن يؤتي ثماره حينما نهمش فاعله الحقيقي «الإنسان»، بل



خالد الشريدة
القصيم

ومع مسيرة التاريخ والزمن قد نتسبب في إحداث فصام نكد، حيث نقتل الطموح في أبنائنا، لأننا لم نبن فيهم شعوراً يساير سرعة الزمن أو يفوقه، ومن أجل هذا وذلك، يخشون التطلع للمستقبل، ويستوحشون من الجديد، ويتعلقون بالفكر البليد، واللائمة -في الغالب- تلقى على هذا الجيل الجديد، دون أن نسائل أنفسنا هذا السؤال «ماذا قدمنا لهم؟» (عجباً!! كيف أريد نجاحه، بل وتفوقه، ولم ألب حاجاته؟!).

لن نستطيع - أيها القراء والمخططون- أبداً أن نشكل أداة لتنمية الفاعل «الإنسان» من غير إشعاره أولاً بصبغته وهويته التنموية التي نريد «أي تنمية؟ وأي تحديث» ومن ثم فلابد له من «همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه»

لا نريد الفاعل الرئيس أن يقف مشدوهاً لما يحدث أمامه، وخلفه، وعن يمينه وشماله، ومن فوقه وتحته، وكيف؟، ولماذا؟ بل نريده، ليس فقط «منتقياً» «بل معطاء» ينزل ما يحدث وما يحدث وفق إطار هويته، لا يكيف هويته وفق الأشياء، فما يحدث قد يصعب على الحصر والعد، وهويته- التي نريد -لها ضابط واحد. نحن أيضاً- لا نريده أن يكون «ذري التفكير»- كما يقول ابن نبي- بل نريده مرناً مستنطقاً أحوال الواقع، بصيراً «يجعل من الفكر ذاتاً ومن الواقع موضوعاً- كما يشير بكار-»، يخاطب الناس بلغة الفاعل لا المفعول، يجادل بالبراهين لا الظنيات، ويحاور حوار الناضج لا الأصم.

إن عصرنا يشهد تقارباً في الزمان والمكان، ولذا نحتاج إلى أن نربي أنفسنا على «العالمية» لا «المحلية» فقط، لكن العوم أو «التعولم» في هذا العالم من «غير بوصلة- كما يشير الركابي- مظنة التيه وبالتالي الغرق المفجع». وعليه فالإبحار من غير هوية وقضية، ضياع للوقت، والجهد، والمال، وتكريس للتبعية.

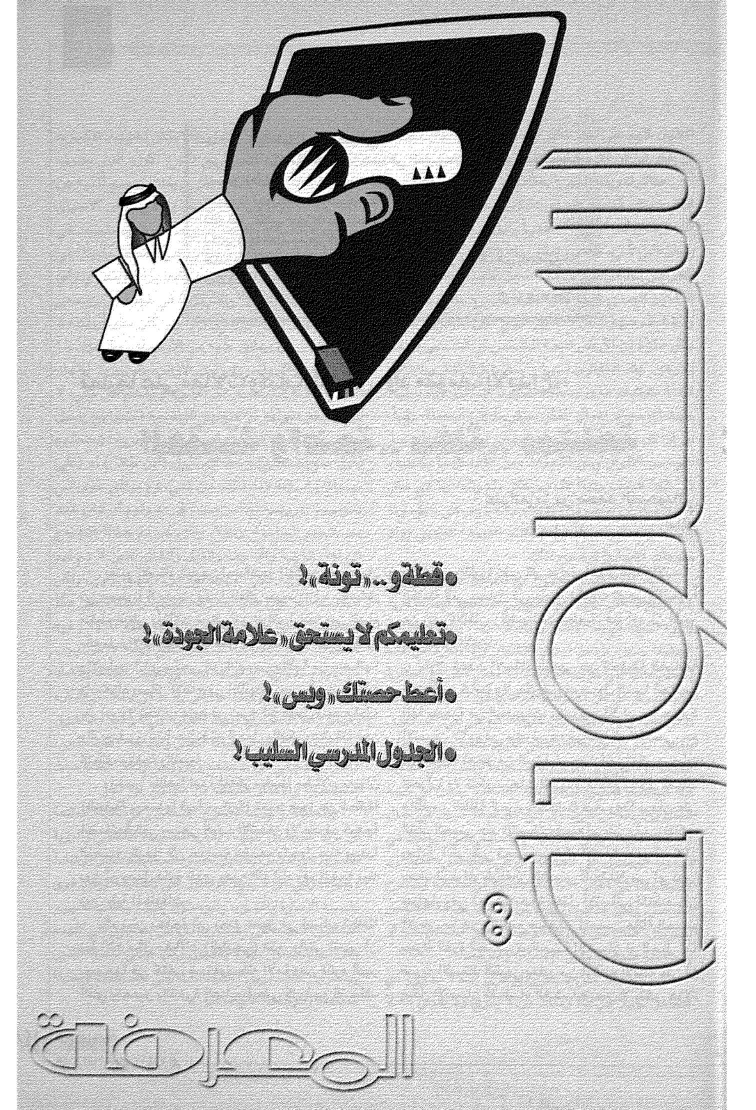
إن المتأمل في أزمة عالمنا العربي والإسلامي يوقن بأنها ناتجة عن أن حقيقة الممارسات في واقعنا، أفراداً، وجماعات، وتنظيمات، قد تنكبت «حس الأمانة» إلا من وفق له. وليت الأمر انتهى عند هذا، بل إن البعض يلقي باللائمة- لسوء وضعه- على التقييدات الشرعية، وكأنه بتحرره، قد فك لغز القنبلة النووية.

إن من الجهل- وأظنه المركب- أن نفرغ مادة «ما» من تجربة «ما» ثم نلقي باللائمة على هذه المادة نظراً لفشل النتيجة، وهكذا- في عالمنا- ممارساتنا السلوكية، والتنموية، والتخطيطية «فرغت» من قضية «الإنسان» «الإسلام» ومن قضية «الإسلام» «الإنسان». والعقلاء- ثانية- لا يطالبون بغير الممكن، لكنهم يتساءلون عن فعل ما يمكن؟!

إن من إشكالياتنا- كما يذكر د. إبراهيم عمر- أننا نملك الكثير ولكن لا نسيطر، إن عقاراتنا تشيد خارج أراضينا، إننا ممذهبون من وراء البحار.

تقول الحقائق الأخيرة، إن خريجي الجامعات في أمريكا في فرحة غامرة!! لماذا؟ لأن الوظائف وفيرة جداً. إذاً التنمية والتكنولوجيا لديهم تزيد ولا تنقص، تضيف ولا تأخذ (عجيب!!)، فما بال عالمنا؟، هل شبنا قبل أن نشب، ما الخلل؟ السؤال الكبير هنا للإدارات والوزارات والعاملين عليها «هل نخطط للبطالة؟!» (الأرحام تقذف والوظائف تقف- والله مشكلة).

أخيراً، هذه الإرهاصات للانفتاح على العالم، هل فعلاً قدرنا أثرها على ركيزة التنمية «الإنسان». نحن نخطئ أحياناً حينما نريد أن نسد فراغاً- ولو بالقوة- فنعمد إلى عمل قد يفتح علينا فراغات عدة!! وعليه فعدم إعداد القواعد والكوادر العلمية، والاقتصادية، والإعلامية «العملية»، وتهميش التدريب وصقل المواهب، والإبداع، والمراجعة والتجديد، كل هذا وغيره سبب في فشل الخطط التنموية، خصوصاً حينما نريد أن «نقفز» من المحلية إلى العالمية. ■



• قطة و.. «تونة»!
• تعليمكم لا يستحق «علامة الجودة»!
• أعط حصتك «وبس»!
• الجدول المدرسي السليب!
المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» أسميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معاً..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلم جنباً إلى جنب.
هكذا هي إذن سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعليقاً على مقالات وكتاب البليهي «وأد مقومات الإبداع»:

الحقيقة واضحة.. سهلة.. ممتنعة

عبدالعزيز بن محمد السحيباني
البدائع

يعتبر الأستاذ البليهي أحد أشهر المفكرين السعوديين في عصرنا الحديث. فهذا المفكر يعرض آراءه بحماس منقطع النظير بمقالات تستقي من الواقع آراءها ومن الهيام بالعمل والإنتاج مادتها. نقرأ في مقالاته وضوح الفكرة والأسلوب الذي يسعى إلى النهوض بالأمة من سباتها واستفزاز وسائل الإنتاج في أبنائها، فنحن واليابانيون كلنا بنو آدم ولا نختلف عنهم في شيء، لنا عقول ولهم عقول، والذي يفرق بيننا عشقهم للعمل والفكر وعشقنا نحن للتخلف والغيبة والنميمة.

وأخيراً طالعنا لهذا المفكر سلسلة مقالات بعنوان (الحقيقة بوصفها قيمة مركزية) تحدث فيها عن الحقيقة الضائعة التي يسعى إليها الإنسان ولا يعرف كيفية الوصول إليها؛ لأن حواسه تخدعه وتحول بينه وبينها دون أن يعمل فكره الذي وهبه الله إياه وفرق فيه بينه وبين بقية المخلوقات.

كم نحن بحاجة إلى بحث عميق في أسباب تخلفنا بمقالات مثل مقالات (البليهي) هذه، والتي أتمنى أن يجمعها في كتاب تستفيد منه الأمة ومن فكره النير الذي يتميز بالثورة العارمة على كل قيم التخلف والتأخر، والثورة على كل عوامل إغفال طاقة الإنسان الكامنة التي يحاول في جميع مقالاته تفجيرها بعيداً عن زيف الألقاب والشهادات العلمية. هنا أود أن أشير إلى بعض الأشياء:

أولاً: تحدث الأستاذ البليهي عن الحقيقة الضائعة حين تكون كامنة ولا يفكر في الوصول إليها أحد مع أنها بديهية من البديهيات، وضرب مثلاً لدرجة حرارة الإنسان ٣٧م وهي مجرد رقم قياسي اصطلاحي، مع أن البرودة تعتبر من الحرارة، حيث إنها تذكر درجات الحرارة ولا تذكر درجات البرودة. فالثلج يحوي كميات هائلة من الطاقة الحرارية الكامنة فيه، وهذا برهان على التبلد الحسي عند الإنسان وقبوله أي شيء دون نقاش. ومثال آخر على قصر مدارك الإنسان، هو أنه كان يعتقد لسنوات طويلة أن الشمس تابعة للأرض أي تدور حولها. وفي تجليات نادرة للعقل الإنساني اكتشف أن الأرض ما هي إلا تابع صغير لشمس هائلة الحجم بمنزلة الذرة الصغيرة بالنسبة للإنسان أو الجبل. ما ضربه الأستاذ البليهي يعتبر من أوضح الأمثلة على أن عقل الإنسان تغشاه الغشاوة حين لا يفكر. هؤلاء

الملايين كلهم على نمط تفكير واحد ولم يخطر ببال أحدهم أن يفكر في أن الأرض تابعة للشمس.

هناك تعريف للنبوغ يختلف عن التعريف التقليدي الذي يصف النابغة بأنه ذو التفكير الخارق للعادة. وهذا التعريف يبدو تعريفاً منطقياً وهو أن النابغة (هو من يفطن إلى شيء ظاهر يغفل عنه الكثيرون). كم من الظواهر الظاهرة في حياتنا نحن عنها غافلون، وعند التفكير الجدي فيها نجد حلولاً لجميع مشكلاتنا، بل ونكتشف منها خطل التفكير الذي نحن سائرون عليه، مثل فكرة أن الأرض تابعة للشمس أو الشمس تابعة للأرض. عند التفكير فيها واستنباط الدلائل والنتائج فإننا نكتشف مدى سخف تفكيرنا السابق وبساطته، حيث إن مجرد إعمال الفكر سيقودنا إلى الحقيقة حتماً، بل إن كل واحد منا في عمله اليومي وفي مكتبه قد يمر عليه من الأقوال ومن الأحداث ومن الأعمال ما يكتشف في الغد الهدف منها؛ لأنه لم يفكر ولم يتنبه لها في حال حدوثها، إن مجرد الانتباه والحرص في عصرنا الحاضر يعتبر نبوغاً. ولعل كتاب المعرفة للبليهي (وأد مقومات الإبداع) توضيح لذلك.

ثانياً: لقد تكلم (البليهي) في سلسلة مقالاته القيمة عن الحقيقة التي غابت عن الكثيرين بوصفها قيمة مركزية وبؤرة تتجه إليها الأنظار وتبحث عنها، والوصول إلى الحقيقة سهل، بل من أسهل الأشياء. وإلا فما معنى هذه الاختراعات التي غزت الأسواق، ما معنى اختراع الطائرة والكمبيوتر هل من اخترعها هم شياطين أو أبالسة، إنهم بشر مثلنا ولهم عقول مثل عقولنا، هم من بني آدم لافرق بينهم، أنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بالعقل، ولكن هؤلاء استخدموا عقولهم استخداماً صحيحاً وفكروا في ملكوت الله الواسع، تفكيراً يدعو إليه الإسلام، ونحن في غينا سادرون! نعم إن الوصول إلى الحقيقة سهل في حال البحث عنها، ولكن المشكلة يا سادتي هي ليست في صعوبة الوصول إلى الحقيقة، بل في «التعامي» عنها. إن الحقيقة في أغلب الأحيان ظاهرة وواضحة وضوح الشمس، ولكن هناك من يريد أن يحجب أشعة الشمس بغربال، هناك من لا يريد الوصول إلى الحقيقة أو يتجاهلها عمداً مع سبق الإصرار والترصد!

نعم هناك من لا يدري ويدري أنه لا يدري، أي الجاهل جهلاً مركباً، وهناك من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهذا أخف من الأول وبالإمكان تغيير تفكيره، ولكن المشكلة كل المشكلة في النوع الأول، الذي يعرف الحقيقة بياناً عياناً ولكنه يكابر ويعاند ويصم أذنيه عن الحقيقة كبراً وغطرسة وجهلاً. بل في بعض الأحيان يحارب الحقيقة بكل ما أوتي من قوة ويستميت في إماتتها، ولكن الحقيقة لا تخفى على أحد مهما بذل في إخفائها وكبتها. هناك من يستبد برأيه ويئد أي رأي يسعى إلى الحقيقة وإلى مركزها في مهده، بل ويسعى إلى التشهير بكل من يبدي رأياً ولو كان متزناً ولكنه لا يوافق هواه، بل ويطلق عليه من الأوصاف والنعوت ما يهد الجبال الرواسي ويزلزل الأرض. ومن يريد إظهار الحقيقة الغائبة عن الناس أو يتكلم عن شيء لا تستسيغه عقولهم أو نظرتهم القاصرة فسيواجه بسيل جارف من ألفاظ التهكم والسخرية والتجريح. فبعضهم يقول عنه (صحيح) وبعضهم يقول (ابن حلال) أو (على نياته) فقط لأنه تكلم عن شيء لم يوافق هوى في نفوسهم المريضة أو أمزجتهم أو عقولهم أو كان ضد مصالحهم الخاصة، وهؤلاء وللأسف هم حثالة المجتمع أي أهل الغيبة والنميمة والقيل والقال الذين لا هم لهم إلا الهدم. وإذا كان التهكم من هؤلاء فهو يهون، ولكن المصيبة إذا كان ممن يفترض فيهم أن يثنوا على هذا الشخص أو أن يوجهوا الشكر إليه، وهذا المتهكم فيه لاشك أنه بشر، وما من شخص على وجه الأرض يحب أن يسمع سخرية أو تهكماً فيه أي نقيض الثناء، ولاشك أنه سيصاب بالإحباط والمرارة حتى يتلاشى فكره ومشروعه التطويري وتوأد أفكاره في مهدها، فالفرق بين المجتمعات هو في بيئة المفكر ومحيطه الاجتماعي. فالنوابغ هم في كل مجتمع وكل وطن ولكن الطموحات الشخصية والأفكار تختلف من مجتمع إلى آخر.

فالحقيقة واضحة وضوح الشمس وهي سهلة ممتنعة لمن يريد الوصول إليها، ولكن المصيبة العظمى والرزية الكبرى هي فيمن يحاول طمس الحقيقة كبراً وعناداً وجهلاً، وفي من لا يريد الوصول إلى الحقيقة ويتبع هوى نفسه الأمارة بالسوء، والوصول إليها يتطلب تغيير التفكير الاجتماعي ومحاربة كل من يسعون إلى الهدم وكل من يتحدثون بما لا يفقهون وكل مدعي المعرفة الذين يسترون خلف بريق الشهادات التي أصبحت وسيلة للمباهاة والوجاهة الاجتماعية. ■

تعليقاً على كتاب البليهي: «وأد مقومات الإبداع»:

وأد مقومات الإبداع أم وأد المبدعين

د. يوسف بن إبراهيم السلوم *
الرياض

صدر كتاب الأستاذ إبراهيم بن عبدالرحمن البليهي بعنوان وأد مقومات الإبداع برقم (٩) من سلسلة كتاب المعرفة.

والكتاب يشتمل على مقدمة وتسعة عشر مقالة كان الكاتب قد نشرها أو بعضها في مجلة المعرفة ورأى جمعها ونشرها في كتاب يجمع شتات هذه المقالات تحت موضوع واحد.

والمؤلف غني عن التعريف وقد عرف بالاهتمام بقضية الإبداع وقد أحسنت هيئة تحرير سلسلة كتاب المعرفة الاختيار والتوطئة لهذا الكتاب.

وبعرض الكتاب على القراء أجد أن لي بعض المطالعات والتعليقات عليه أردت أن يشاركني قراء مجلة المعرفة في تناولها بما يستحقه الكتاب من نقد أدبي وتقييم علمي.

وأول مايسترعي الانتباه ويستحق التعليق هو عنوان الكتاب؛ هل موضوع الكتاب وأد المبدعين أم وأد مقومات الإبداع، المؤلف يرى أن موضوع البحث هو وأد مقومات الإبداع ورأى أن مقومات الإبداع لاتوأد عند الإنسان ولكن الذي هو قابل للوأد هو المبدع نفسه أم مقومات الإبداع فتظل لديه قائمة.

ولكني اتفق تماماً مع المؤلف في تعريفه للإبداع وذكره لبعض مقومات الإبداع ومنها أن المبدع بطبعه قيادي في مجال تخصصه وإبداعه وهو مبتكر ومبادر وأن القيادة والريادة تتم من قبل القلة المبدعة التي تتمتع وتتميز بمقومات الإبداع وتمتلك القدرة على الابتكار والمبادرة والإنجاز والاهتمام وهذه المقومات لا توأد وإنما الذي يوأد هو الإنسان المبدع الذي لا يعطي المجال والفرصة للإبداع والابتكار والمبادرة والاهتمام وإذا فعل شيء من ذلك قيل له لماذا؟

وإذا أنجز في أعماله لا يعترف له بذلك الإنجاز. فيصاب بالوأد والإحباط إذا لم يلق التشجيع فعندما يبتكر المبدع ويفكر ويقترح ويبادر ويسهم وينجز لا يجد القبول بل يجد الإنكار وعدم التأييد والرفض والإنكار والتوبيخ والقدرة والحسد والحقد وهنا يصاب بعض المبدعين بالوأد والإحباط والبعض يظل يقاوم هذا الوأد ويكافح لإبقاء توازنه ونجاحاته وبتحدي يستطيع أن يحقق مزيدا من الإنجازات، لثقته في نفسه وقدراته ولما يتمتع به من مقومات الإبداع ولما يتميز به من عبقرية الاهتمام. وإذا لم تتيسر له وسائل الإبداع وبيئته في مجتمعه اضطر إلى الهجرة لبلاد أخرى مقاومة لوأد الإبداع لديه.

وأنا أتساءل مع القراء الآخرين الذين أشار إليهم المؤلف في مقدمته لماذا لا تكون الشواهد من التاريخ الإسلامي والواقع العربي المعاصر فالمبدعين بيننا يريدون من يحكي عنهم الشواهد والإنجازات ولا بأس من ذكر شواهد من حضارات ومجتمعات أخرى فالإنصاف واجب حتى لا يكون كتاب «وأد مقومات الإبداع» وأداً للمبدعين العرب والمسلمين القدامي والمعاصرين. ولا تكون المقارنة بين نظام التعليم عندنا وعندهم هو المبرر لإيراد شواهد من مبدعي الغرب

---

* عضو مجلس الشورى.

فلدينا نماذج من المبدعين المتعلمين والمبدعين متوسطي التعليم. المهم أن الإبداع موجود لدينا فينبغي البحث عن المبدعين في مجتمعنا وإبرازهم لكي يكونوا قدوة للمبدعين والموهوبين الجدد ولعل كتاب الأستاذ إبراهيم القادم عن (القيادة والانقياد) و(عبقرية الاهتمام) يأخذ بالحسبان هذا الجانب ويحكي قصص بعض المبدعين في مجتمعاتنا العربية المقيمة منها والمهاجرة.

والبحث عن المبدعين ليس صعباً لأن المبدع بطبعه قيادي في ميدانه ومبرز وناجح ولهذا يسهل الوصول إليه وذكر شواهد من إنجازاته ومقومات الإبداع لديه وكيفية الابتكار والمبادرة عنده وهذا النقد للكتاب لا يقلل من قيمته العلمية.

وأحسنت مجلة المعرفة والقائمون عليها بتجمع تلك المقالات التي نشرت للكاتب في مجلة المعرفة في كتاب واحد كما أحسن المؤلف بالموافقة على نشره في كتاب مع مقدمة ممتازة له لتعريف الإبداع ومقدمات المبدعين بارك الله في جهده وعمله وإبداعه ولعلنا نقرأ سريعاً كتابه القادم حول الموضوع بتوسع وتدارك ما نقص في هذا الكتاب لأن من مقومات الإبداع في المجتمع تشجيع المبدعين المحليين وبعث الثقة في نفوسهم ولا نجعلهم يلهثون وراء الآخرين وإبداعاتهم ناسين أو متناسين ما بيننا من مبدعين والله الموفق. ■

قطة و.. «تونة»!

عدنان كيفي
مكة المكرمة

قام أحد الزملاء من المتدربين بالمرحلة الابتدائية بإحضار (قطة) إلى الفصل لتكون وسيلة حية وناجحة، وهنا كانت (ذات الشيء أو الشيء ذاته) لكسب مزيد من درجات الأستاذ المشرف وتحقيق رضاه، ولك أن تتصور نفسك طالباً عند هذا المتدرب (المطبق) وكان موضوع درسك (الأصلة) وهي من أشرس الثعابين السامة، فكيف ستصنع؟

نعود إلى درس الهرة، قام أخونا بإخراجها من الكرتون ليرى التلاميذ جسمها ويصف شكلها وعينيها الكحيلتين وعدد أصابع يدها، ولأنها كانت حبيسة الكرتون فبالكاد سيطر على الموقف بين ضحكات وصراخ التلاميذ ومواء و(بخبخة) الهرة، وأعادها بعد لطمها وتوبيخها إلى مخدعها، ثم احتاج إلى إخراجها مرة أخرى ليؤكد لهم ماذا تأكل؟ وقد أحضر المتدرب قطعة لحم مطبوخة وأخرى (نيئة)، وشريحتين من الدجاج بنفس الوصف وعلبة تونة مفتوحة. وحاول جاهداً أن يرغم القطة على الأكل، تابعوها الآن يا شطار إنها ستتناول التونة، ولكنها آثرت السلامة على الغنيمة وفرت من بين يديه وانطلقت من النافذة إلى الخارج، وتعالت صيحات الطلاب نحن في الدور الرابع يا أستاذ! وذهبوا جميعهم متزاحمين يسابقون أستاذهم لرؤية نهايتها المأساوية فقال لهم:

الله لا يردها، فقال له أحد التلاميذ: لا تخف، فخادمتنا قفزت من الدور الرابع ولم تصب بأذى.. ترى (البسة بسبعة أرواح)، وإن ماتت يوجد منها كثير ملء الشوارع والأرصفة، ومع هذا أستغرب من بعض الناس يدفعون آلاف الريالات لاقتنائها، وتدخل بيوتنا أفواجاً (ببلاش) ويقوم بابا وماما والسائق والحارس بطردها!

أخي المربي تستطيع أن تكره القطة على صحبتك داخل كرتون ولكن لاتستطيع إجبارها على أكل التونة.

كذلك الفرس تستطيع إكراهه لبلوغ شط النهر، ولكن لا تستطيع إجباره على الشرب.

وكذلك تستطيع إكراه الطالب على الحضور والبقاء في الفصل صامتاً لا ينبس ببنت شفة ولكن لا تستطيع أن تجبره على الفهم والاستيعاب والمتابعة.. فاغتنموا فرص إقبالهم على الدرس بحب ومودة وميل واجذبوهم إليه واكسبوا ثقتهم واكسروا الحواجز بحيث لا تتجاوز الحدود، واجعلوا مربط الفرس في أيديكم.. وأعانكم الله. ■



نأسف.. تعليمكم لا يستحق «علامة الجودة»!

هند محمود مرزا
الرياض

تحرص الجهات المشرفة على إدارة التعليم العام بمملكتنا الحبيبة لبذل الجهود المستمرة على تطوير العملية التربوية وتطوير الكفاءة النوعية لمخرجات النظام التربوي لتلبي احتياجات التنمية الشاملة.

ولنفرض (مثلاً متخيلاً) أن أحد مديري التعليم تقدم بطلب الحصول على «شهادة الجودة» لمخرجات النظام التربوي وهم الطلبة وكان أن رفض الطلب وفيما يلي نص خطاب الرفض وماتم بشأنه لاحقاً.

* * * *

سعادة مدير التعليم بمنطقة/ .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،،

إشارة إلى خطابكم رقم (١) وتاريخ ٥ / ٥ / ١٤٢٠هـ بشأن طلب الحصول على شهادة الجودة لمنتجاتكم التعليمية.

إذ نفيدكم بأسفنا الشديد لعدم حصولها على علامة الجودة لتمتعها بالخصائص والمواصفات التالية:

١ـ عدم امتلاك المهارات التي يحتاج إليها سوق العمل في القطاعين العام والخاص.

٢ـ لا تميل إلى التفكير المنطقي والموضوعي وتركز تفكيرها على الماضي وشيء من الحاضر دون المستقبل.

٣ـ ليس لديها تقدير لعامل الوقت والانضباط.

٤ـ يغلب عليها السلبية وقلة المبادرة وانعدام الدافعية.

٥ـ تبدو راضية بالتلقين في المدرسة دون إعمال الفكر.

تأملات في الحياة

صفوان ناجي الطنطاوي
الرياض

إن تعلو فتقوى وتتسلط وتصبح سيداً مطاعاً يبدل ويغير بإشارة من إصبعه فأنت في الأخير إنسان مخلوق ضعيف تشله جرثومة لا ترى بالعين المجردة! وإن تهبط فتضعف وتذل وتصبح عبداً مطيعاً لا حول له ولا قوة يبقى واقفاً رهين إشارة من سيده فأنت في الأخير ذلك الإنسان!

إذاً كيف تصنع وأنت لا ترى إلا هاتين الدرجتين، وعلى أي منهما تضع رجلك الأولى في صعود أو هبوط..؟ هذا سؤال يبقى جوابه في سرك دفيناً تتقاذفه دواخلك بين موقعين: موقع العقل الذي جعل من ميزانه الشمولي حكماً عادلاً ينصفك ويضعك في الموضع الذي تستحقه.. وموقع العاطفة التي جعلت من شباكها المنسوجة بالأهواء مصيدة توقع بك في موضع الهلاك.. فانظر على أي موقع منهما ستضع رجلك الأخرى..!

وتسير الحياة بخطى موزونة ومحسوبة تحمل على كاهلها البشر فوجاً بعد فوج، وقبيلاً بعد قبيل لترميهم في النهاية في جوف الأرض بانتظار الخروج الأخير، وهكذا نخطو على خطى من سبقونا مجبرين غيرمخيرين لا نستطيع الخروج عنها، وتعجز أقدامنا عن مدافعة الأقدام مروراً باتجاه معاكس.

٦ـ لا تؤمن بالعمل المؤسسي أو التطوعي.

نأمل الاستلام واتخاذ اللازم ولكم تحياتنا،،،

مدير هيئة المواصفات والمقاييس

* * * *

أستلم مدير التعليم الخطاب وشرح عليه موجهاً أحد مساعديه، واستلم الآخر الخطاب ووجهه إلى من دونه في الهيكل التنظيمي.... وتدرج الخطاب إلى أن وصل إلى المعلم بحكم أنه المسؤول الأول عن صناعة المنتجات أو المخرجات التعليمية.

اطلع المعلم على الخطاب ووقع بالعلم والإحاطة وعلق قائلاً: كيف أحسن من مواصفات منتجاتنا وأنا...

١ـ لم أطلع على وثيقة سياسة التعليم لأعرف أهدافها وغايات التعليم ثم أوجه عمليات التدريس في ضوئها.

٢ـ لا أشارك في صناعة القرارات التربوية المتعلقة «بفلذات كبدي» طلابي.

٣ـ لا أملك كفايات التدريس بسبب ضعف الإعداد قبل الخدمة.

٤ـ لا تتاح لي فرص التدريب والنمو أثناء الخدمة بسبب ضغط العمل.

٥ـ لا أحصل على الحوافز المشجعة التي تميزني عن المتهاونين وغير المقبلين على العمل.

٦ـ لا تتوفر لي الإمكانات المادية ولا الوسائل التعليمية والتقنيات الحديثة المعينة في التدريس.

٧ـ لا أمتلك الوقت الكافي أثناء الحصة إلا لتنمية الجانب المعرفي في عقول طلابي.

٨ـ لا أستخدم من مرافق المدرسة إلا غرفة الصف أما المعامل والملاعب والمكتبة فهي غالباً غير مجهزة أو مشغولة بفصول أخرى.

إني لا أملك إلا أن أدعو لمنتجاتي بالشفاء العاجل من كل داء بدون دواء.

* * * *

أمل من خلال هذا المشهد أن أكون قد وفقت في إلقاء الضوء على واقع العملية التربوية وخصائص مخرجات النظام التعليمي في مجتمعنا، مما يتطلب منا بذل المزيد من الجهود في مجال التقويم التربوي الشامل لتطوير العملية التربوية وتحسين الكفاءة النوعية للمخرجات التعليمية. ولعل أبرز السبل لذلك هو تغير اتجاهات التطوير والتغيير التربوي لتنطلق من قاعدة الهرم التربوي وهي المدرسة باعتبارها وحدة الإنتاج الرئيسة لمخرجات النظام التربوي. ■

يحيرني سلوك الناس وأنا واحد منهم، ولكنني أقف خارج ركبهم أتأملهم وأفكر في أمرهم: أليس من الحمق أن يتدافعوا في طريق ضيقة تحيط بها الأخطار لتنتهي إلى هاوية سحيقة لا ينجو منها أحد..؟

أليس من السخف أن يقتل بعضهم بعضاً ليقتطع لنفسه مساحة هي في زحمة المشهد لاتساوي موقع أنملة ظناً منه أنه امتلك من خلالها أفقاً رحيباً جعله خاصة نفسه من دون الآخرين فإذا به لا يملك حتى موطئ قدمه..!! ثم أليس مضحكاً أن يتطاول أحدنا ويجهد في مط رقبته من الأعلى، ويرتكز على رؤوس أصابعه من الأسفل، ويترنح يميناً وشمالاً محاولاً تخطي رقاب البشر لينظر إليهم من علو مدفوعاً بمرض التعالي، تزين الأهواء له الكبر وتجمله في نفسه وهو الصغير المغرق في الصغر، والجبان المنسوج بالجبن، ولو صرخ في وجهه المظلوم وهو أضعف الناس لوقف شعر رأسه خوفاً، لكنه من وضاعته يضيف طول انتصاب شعره إلى تطاوله فتعكس له مرآة النفاق صورة من وهم نفسه المريضة وهو يقف أعلى رقاب البشر فلا يلبث أن يستصغر الناس ويسخر منهم، ولكن سرعان ما تنكسر المرآة ويذوب الوهم فيتقلص حتى يصبح قزماً.

تلك هي الحياة من خلال نظرة تأملية من خارج ركب البشرية المتدافع. فهل أنت من السذاجة بحيث ترمي نفسك في هذا الموج المتلاطم..!

العقل يشدك خارج هذا الركب، والعاطفة تشدك من الطرف الآخر إلى داخله، فأيهما كان الأقوى سيسحبك في اتجاهه وعندها إما البقاء خارجاً فهي النجاة، وإما البقاء داخلاً فهي النهاية. ■

لماذا رفض الطلاب أسئلة الرياضيات ورحبوا بأسئلة البلاغة؟!

توجيهات الوزارة في واد والميدان في واد آخر!

محمد علي الشاعري
محايل عسير

تابعت كغيري حالة الامتعاض التي سربها الآباء والمعلمون والطلاب إلى الشارع والصحافة عن صعوبة أسئلة الرياضيات لشهادة الثانوية العامة للعام الدراسي ١٤٢٠هـ في مدارس المملكة للبنين. وقد تبدى لي أنه امتعاض قاصر تنقصه الدقة العلمية هيجته العاطفة الأبوية وغذته الرداءة الصحفية. فالأسئلة عند قراءتها نجد أنها تحمل روح المادة وفحواها. بل إن بعض فقراتها حملت نص المادة والجديد فيها هو حرص معديها على سبر مقدرة الطالب على التحليل والتفسير والتركيب والربط وهو الهدف الغائب الذي ننشد تفعيله وتكريسه لا مهاجمته، وما رفضيته هنا إلا امتداد لحالة غياب المفهوم الحديث للاختبارات وهو ترسيخ لمفهوم سابق للاختبار القائم على المباشرة والسطحية الذي نأمل مع مرور الوقت إلى تغييبه. وكنت أتمنى من وكيل وزارة المعارف للتعليم الدكتور: خضر القرشي (أرجو ألا يكون رأيي هذا حائلاً دون النشر) أن لا يستجيب لموجة الغليان الموجهة من قبل الطلاب وأولياء أمورهم لسببين:

الأول: أن فئة الطلاب تعودت في سني دراستها السابقة على نمطية السؤال ومباشرته (هات. اذكر. أجر) فتفاجأت بأسلوب القياس العلمي في التقويم، بالإضافة إلى رغبتها في استدرار العطف والتأثير في لجان التصحيح لهذا لم يكن رأيها محكاً في الحكم.

الثاني: أن فئة الآباء جرفتها العاطفة في تأجيج الرفضية لا النظرة العلمية. وكان الأولى بالوزارة أن تخضع هذه الأسئلة عن طريق الإدارة العامة للمناهج للدراسة والتحليل ففيها جدة وتجديد ومحاكاة صريحة للأسئلة التي نريد لا ما يريد أصحاب (هوّنها تهون). فنحن بحاجة إلى الطالب القادر على التفكير المنتج لا الطالب الببغاوي؛ لأننا نعيش في عصر شعاره العمل والإنتاجية لا الحفظ والإنشادية (قل لي كم تنتج أقل لك كم ارتفاع هامتك). وقد كانت وعود الوزارة ومؤازرتها لغليان الشارع بإعادة توزيع درجات الأسئلة الموصومة بالصعوبة بمنزلة نكوص ورجوع للخلف حيث كانت أسئلة الكتاتيب! ومجافاة صريحة للتوجه العام في الطرح الجديد للتقويم الذي ينشد مقدرة الطالب على التفكير والإبداع.

ومن هذا المنطلق أرى أن الأسئلة هذه والمتهمة بالتعجيز بمنزلة ورقة عمل قدمت نفسها كشاهد - وهي بكامل قواها المعتبرة شرعاً - على أن التوجيهات العامة للوزارة حول مقومات أسئلة الاختبارات في واد والميدان في واد آخر. ومن هنا كان من الواجب على صناع القرار التربوي دراستها علمياً ودراسة الميدان؛ لأنها كشفت لنا أن الميدان مازال نمطي السؤال سطحي الطرح (لماذا رفض الطلاب أسئلة الرياضيات، ورحبوا، وبحرارة، بأسئلة البلاغة؟) ببساطة لأن الأولى أقامت سؤالها على التركيب والتحليل والتفسير والربط. أما الثانية فقد أقامت سؤالها على المباشرة النمطية التقليدية. وعوداً على بدء أحب الإشارة إلى أن تلك الأسئلة الرائعة أبانت لنا سلبيات عديدة توجب سرعة المعالجة، ومن تلك السلبيات:

أولاً: أن الاختبارات لدينا رغم جهود الوزارة

مازالت نمطية، فالطالب معتاد على المباشرة القائمة على (اذكر. هات.عدد) طوال سني دراسته في مراحل التعليم العام بدليل امتعاضه من أسلوب التحليل والتركيب والتفسير والربط.

ثانياً: مشاركة بعض مدرسي المرحلة الثانوية في رفضية الأسلوب العلمي الذي انتهجه معدو أسئلة الرياضيات للعام الدراسي ١٤٢٠هـ مؤشر خطير يدل على أن فكر بعض المعلمين لم يستوعب بعد الطرح العلمي في التقويم، بل إن الأمر يتجاوز ذلك ليلقي بظلاله على الأسلوب العلمي في الجامعات في تعاملها مع الطالب القائم على الحشو وإلقاء المحاضرات على عواهنها، حيث إن أغلب المحاضرات هي عبارة عن سوالف ليل مما يدور في استراحات الثمامة ووادي فاطمة وسودة عسير ولا تنس (الهاف مون)... فماذا نجد لدى معلم هذا غذاؤه في شبابه ووسط بيئته التي أهلته للحياة؟

ثالثاً: إذا تجاوزنا عاطفة الأبوة التي هيجت الشارع يتضح لنا أن حالة الغليان التي أحدثتها أسئلة الرياضيات مرده قلة الوعي لدى شريحة عريضة من الآباء.

وعوداً على بدء.. آمل أن تحظى أسئلة الرياضيات هذه بالدراسة والتحليل، وإعادة صياغة مفهوم الميدان عن السؤال الذي نريد. فقد قيل أرسل حكيماً ولا توصه. ولا شك أن السؤال الجيد هو الغائب الذي ننتظر والحكيم الذي ننشد.■

القذيفة!

يوسف بن صالح الهقاص

عنيزة

حدثني صاحب لي فقال: في إحدى الكليات المعنية بإعداد المعلم، وفي الأيام الأخيرة لطلبة التربية الميدانية .. أستاذ مقرر المناهج وطرائق التدريس يقول كلماته الأخيرة لطلبته في لقاء معهم وذلك قبل انطلاقهم للميدان الحقيقي.

فجأة.. تنطلق قذيفة طباشيرية من الخلف.

يغضب السيد الدكتور، ويزمجر راشقاً بعبارات الويل لمرتكب الجريمة مطالباً إياه بالاعتراف قبل أن يضطر آسفاً إلى سحق الجميع بسلاح الدرجات.

ولما لم ينبس أحد ببنت شفة، كان لزاماً أن يتبع الدكتور وعيده - بعد أن سكن روعه - بعتاب تربوي.. عيب عليكم ياشباب، «بكرة حتصيروا معلمين».

عندها يرفع أحد الطلاب يده.. أنا من قذف بقطعة الطباشير يادكتور، وآسف لذلك، ثم يردف.. لقد تعرضت للموقف ذاته أثناء تطبيقي الميداني في مدرستي فتصرفت وقتها مجتهداً، ولقد رأيتها فرصة سنحت لما دعوتنا لهذا اللقاء، فحاكيت الموقف.. لأبصر بأم عيني كيف يتصرف أستاذ مختص طالما علمنا أساليب التربية الحديثة.

لقد فشل الدكتور في ترجمة ما يقوله واقعاً ملموساً! انتهت القصة.

قلت: هذه حكاية من الواقع وليست من نسج الخيال، وتكشف شيئاً من طبيعة إعداد المعلم في بلادنا، وإن كان ذلك الأستاذ الأكاديمي لم يحسن التصرف حيال الموقف المصطنع فذلك يغري بالتساؤل: كيف جاور حرف الدال اسمه؟ وكم نسبة أمثاله في المؤسسات المعنية بإعداد المعلم.

الجواب عن ذلك هو أني لا أعلم، لكني أعلم يقيناً أسماء لامعة في بعض تلك المؤسسات ندين لبعضهم - بعد الله - بالفضل.

أذكر أن أحدهم بادر باقتراح غريب مؤداه، أن القائمين على تدريب المعلمين بحاجة إلى تدريب، فقوبل اقتراحه بالازدراء، فلما أعاد الاقتراح قيل له: صه.

والآن.. لو قدر له أن يقولها للمرة الثالثة، فماذا يقول القارئ الكريم؟ ■

ماذلّت لغة شعب إلا ذل

عمر إدريس الرماش
المغـــرب

إن مخططات أعداء العروبة والإسلام وعملائهم والتي تستهدف التقليل من شأن لغة القرآن والعمل على الرفع من شأن اللغات الأخرى الوافدة والموروثة عن الاستعمار الغربي يتطلب من جميع فعاليات الأمة التعاون وبذل الجهود من أجل إنقاذ اللغة العربية وحمايتها ورعايتها وخصوصاً من طرف الجهات المعنية بقطاعات التعليم والتربية والثقافة والإعلام بمختلف أنواعه والشؤون الإسلامية، وفيما يلي نورد بعض أهم السبل والمقترحات الكفيلة بحماية اللغة العربية وتطويرها.

إنشاء وإحداث المزيد من الكتاتيب القرآنية بالمجتمعات العربية والإسلامية من أجل إنقاذ القرآن الكريم المستهدف وتدريس العلوم والمعارف الإسلامية المهددة خصوصاً علوم القرآن والحديث والفقه والتجويد والترتيل، وبالتالي نعمل على حماية الناشئة والطفولة من أخطار غزو اللغات الأجنبية بالحضانات والمدارس العصرية التي لا تدرس اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية. وهكذا نحمي أطفالنا من فقدان هويتهم الدينية واللغوية والحضارية ونجنبهم السقوط في براثن الغزو اللغوي والفكري والثقافي الذي أصبح يهدد بلاد العروبة والإسلام بشكل كبير وخطير.

-إنقاذ اللغة العربية من الازدواجية اللغوية الصارخة المتمثلة في الخلط بين الفصحى والعامية وخصوصاً في قطاع التعليم والتربية؛ لأن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، لهذا فإن لها رسالة دينية شرف أهلها العرب بتبليغ الرسالة السماوية. قال الله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾.

– وجوب القيام بتعريب العلوم الحديثة المتخصصة في شتى مجالات الحياة من أجل حماية اللغة العربية من اللغات الأجنبية الغازية لديار العرب والمسلمين، ويتحمل مسؤوليات ذلك الوزارات المعنية بقطاعات التعليم والتربية والثقافة، ولهذا وجب العناية باللغة العربية لتكون لها السيادة في جميع مجالات الحياة التعليمية والثقافية والإعلامية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لأن اللغة العربية ليست لغة دين وعبادة وتواصل فقط بل هي لغة حياة سواء كانت دينية أو دنيوية.

-العمل على حماية التراث العربي الإسلامي الغزير في شتى مجالات العلم والمعرفة لأن التراث يحمي اللغة العربية ويحتوي الثقافات الأجنبية الوافدة خصوصاً الغربية منها التي تشكل تهديداً حقيقياً له. كما أن التراث يعتبر من أهم المقومات الأساسية للحضارة الإسلامية والفكر العربي الأصيل إلى جانب المقومات الأخرى كالقرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ، إن حماية اللغة العربية واجبة على كل عربي مسلم من أجل نهضتها وتطويرها والحفاظ عليها من مخططات الأعداء الذين يسعون إلى النيل منها وبالتالي ضرب الدين والتمكين للغات الأجنبية ببلاد العروبة والإسلام. ولا عجب أن نجد أديب العربية الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي حذر من العواقب الوخيمة للحملة المسعورة على لغة القرآن الكريم بقوله (ماذلت لغة شعب إلا ذل ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار. ومن هنا يفرض المستعمر الأجنبي لغته فرضاً على الأمة التي يستعمرها ويركبهم بها ويشعرهم عظمته فيها ويحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد: فالأول تحبس لغتهم في لغته سجناً مؤبداً، والثاني الحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، والثالث تغيير مستقبلهم بالأغلال التي يضعها فأمرهم من بعدها لأمره تبع). ■

أعط حصتك «وبس»!

صالح علي آل زعبان
شعف بلقرن

سألني أحد الأصدقاء يوماً، لماذا تطالب منذ زمن بأن تكون مدير مدرسة، ولم يتحقق لك ذلك حتى الآن؟ فأجبته بصراحة: أمنيتي الجلوس على الكرسي الدوار الفخم الذي يتمتع به مديرو المدارس. وبعد الجلوس على هذا الكرسي، أول عمل أقوم به الاسترخاء حتى أشعر بالراحة التامة ثم أطلق للفكر عنان الخيال في حال هذه الأمة ومستقبلها، ثم أبحر بالفكر في مجتمعنا وما يتميز به عن سائر المجتمعات وأصور آماله وتطلعاته، ثم يذهب بي الفكر إلى وزارة المعارف وكيانها العظيم وإنفاقها الضخم على التعليم، وما تهدف إليه من هذا الإنفاق. وبعد هذا التفكير العميق في الأهداف والآمال والتطلعات أقوم بكتابتها بالبنط العريض وأضعها خلفية لشاشة الحاسب أو سطح المكتب لتكون شاخصة أمامي دائماً. ثم أكبح جماح التفكير ليركز على المدرسة في التنظيم والتخطيط والإشراف والمتابعة حتى يتحدد لكل عنصر من هذه العناصر الطريقة المثلى لتحقيقه. ثم أستأذن الكرسي الدوار وأقول وداعاً لقد انتهت مهمتك. وأبدأ العمل مستخدماً أسلوباً علمياً تربوياً في التعامل، مراعياً العوامل النفسية والظرفية لكل فرد داخل المدرسة، سواء كان معلماً أو طالباً أو عاملاً. وأسعى إلى تغيير حالة الروتين والملل وقول (أعط حصتك وبس)، وانتظار آخر الشهر عند المعلم، وإعطاء المعلم حرية الرأي والإبداع والمشاركة الفاعلة. ثم أرفع شعار وسائل التربية الحديثة في التعامل مع الطلاب، وذلك للوصول إلى استبدال كراهية المدرسة بحب، والخوف من المعلم بالاحترام والتقدير، وحفظ مناهج العلوم الدينية والوطنية إلى سلوك واقع ملموس، وتعلم اللغة العربية إلى إبداع ومشاركة، والعلوم التطبيقية إلى تجارب وابتكارات، والتاريخ إلى تأملات للماضي وتطلعات للمستقبل. وأعمل من أجل تغيير فكرة المذاكرة للنجاح.

هذا بعض من الإجابة عن الشق الأول من السؤال. أما الشق الثاني فسوف أجيب عنه في وقت آخر إن شاء الله. وذهب صديقي وهو يقول: لا يوجد شيء مستحيل مع الإرادة والتصميم. ■

التربية بالعقوبة

معتز محمد عبدالمعبود
مصر

الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة جيل ضحل مفكك الكيان، فمع أن العقوبة ليست ضرورية لكل شخص فإنها ضرورة لأفراد لا يقتنعون بالقدوة ولا يتعظون بالموعظة، وهي منهل ذوي الإحساس يرون من يعمل فتتحرك فيهم الأشواق إلى العمل والبواعث إلى المحاكاة، أو من تذل به السبل فتكفيه الكلمة ترده إلى الهدى وتأخذ بيده مبعدة عن الرديء. لكن إذا كان الإنسان لا يحمل حساسية التقليد، وإذا كان الإنسان لا تثنيه العبارة فبم نرده إلى جادة الطريق؟، وبم نحمي الآخرين من انحراف سلوكه وضعف قيمه؟

لابد إذاً من عقوبة حين لا تفلح القدوة والموعظة، فلابد إذاً من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، وليكون له من نفسه واعظ؛ لأن تلمس الأعذار للمنحرف يدفعه إلى التوغل في الانحراف. وقديماً قيل آخر العلاج الكي.

ومن هنا فإن الإسلام يعكس هذه النظرة على التربية فإذا به يعتبر العقوبة وسيلة من وسائل التربية حين يحتاج إليها. وكم غيرت نظرة استنكار سلوكاً منحرفاً، وكم ثبتت نظرة رضا سلوكاً سوياً، فنجد الكلمة العاتبة في قول الرسول ﷺ «ياغلام سم الله وكل بيمينك» والكلمة الحازمة في قوله أيضاً ﷺ «أعيرته بأمه» خير مثال على ذلك، ثم التسلسل في العقوبة فالتهديد بعدم رضا الله فالتعزير فالتهديد بحرب الله فالحد. ■

٢٠ نقطة للمعلم «السوبر»

محمد عبدالحليم حسن
القطيف

لا يوجد تعليم «سوبر» خصوصاً في هذه الأيام، ولكن نحاول جاهدين أن نقترب من الجودة. ولكي يكون مستوى العملية التعليمية جيداً فلابد من معلم جيد. وحيث إن اليد لا تصفق وحدها فالأمر يحتاج كذلك إلى طالب جيد وهكذا تكتمل المعادلة المنشودة وهي «معلم جيد+ طالب جيد= تعليم جيد».

وبما أن الطالب الجيد قد يندر وجوده في بعض الأحيان وبعض المدارس، فيكون العبء ثقيلاً على المدرس خصوصاً أن الطلبة يمرون بمرحلة حرجة من عمرهم فنجد بعض الطلاب ينشغل فيها بنفسه ويحاول إظهار ذاته وشخصيته على المدرس وزملائه في المدرسة بسبب وبدون سبب. والمدرس «الشاطر» هو الذي يتفهم ذلك ويستوعبه، ولا يأخذ الأمر على أنه تحدٍّ له ولشخصه، بل بكل سعة صدر يثبت للطالب أنه رجل وله شخصية وكيان في الفصل والمدرسة. وهنا سيشعر الطالب بثقة في النفس أمام الجميع وهذا كل ما كان يريده.

وهذه أمور بسيطة تحتاج فقط إلى بعض السمات والصفات في المدرس التي إن لم تكن فيه فعليه أن يتحلى بها أو على الأقل ببعضها، فالأمر كذلك في مصلحته ومصلحة أعصابه. لكن للأسف بعض الطلاب يحضرون في الصباح إلى المدرسة وعيونهم حمراء من السهر. وبعض المدرسين - وهم قليل ولله الحمد - يأتون كذلك في الصباح وعيونهم «أحمر» منهم. وهذا للأسف يعمل على انهيار المعادلة المنشودة.. ولذلك نورد فيما يلي بعض السمات والصفات الطيبة التي يجب أن يتحلى بها المعلم الناجح، وندعو الله أن يهتم بها الإخوة المعلمون حتى تتحقق المعادلة المنشودة:

١- أن يظهر المودة والمحبة والاهتمام بتلاميذه.

اختبارات الدور الثاني.. قدموها

فهد الزومان
الرياض

تدور في مجالسنا هذه الأيام مناقشات بين بعض المثقفين والمربين، وممن يهتمون بالأمور التربوية. وخلاصة تلك المناقشات تتلخص في رغبة كثير من الناس أن تقدم وزارة المعارف اختبارات الدور الثاني لمن لم يحالفه النجاح في الفصل الدراسي الثاني. وأنا بدوري أضم صوتي إلى أصواتهم، وذلك للأسباب التالية:

- مراعاة أحوال الطالب النفسية، ففي تقديم الاختبارات تجنيب الطالب المكمل- في أثناء استمتاع أهله بالإجازة - الإحراج أمام أقاربه ومعارفه، وخصوصاً حين يسأل عن نتيجة اختباراته، فبماذا يجيب الطالب حينها؟ هل يقول: لا، فيتعرض للإحراج، واستهزاء أقرانه به، والتقليل من مكانته، أو يكذب فيقول: نجحت وهو لم ينجح!

- حداثة عهد الطالب بالمعلومات، وعدم تعرضها للنسيان كما يحدث حالياً.

٢- أن يخاطبهم بأسمائهم الأولى فذلك أقرب إلى توفير جو من المودة في المدرسة والفصل.

٣- أن ينصت إليهم باهتمام سواء في إجاباتهم أو مقترحاتهم أو مشكلاتهم.

٤- أن يتحرك في الفصل ويشعرهم بحيويته ونشاطه.

٥- أن يكون بمنزلة الأب أو الأخ لهم خصوصاً في مساعدتهم فيما يواجههم من مشكلات حتى ولو كانت شخصية.

٦- أن يمدحهم إذا أحسنوا ولا يسخر منهم إذا أخفقوا أو أساؤوا.

٧- أن يراعي الفروق الفردية في كل شيء (عقلياً، نفسياً، بدنياً، بيئياً... إلخ).

٨- أن يكون حازماً وعادلاً ويشعرهم أنه المعلم قائد الفصل بشكل غير مباشر حتى لا يفقد هيبته.

٩- أن يكون لديه روح الدعابة من حين إلى آخر حتى يروح عن تلاميذه ويرفع عنهم الملل كلما وجد ذلك ضرورياً.

١٠- أن يكون منضبطاً في مواعيده: مثل دخوله الفصل وخروجه، وإذا كلف الطلاب بعمل فليسألهم عنه في الموعد الذي حدده.. وهكذا.

١١- ألا يبالغ في تصحيح أخطاء الطلاب حتى لا يُحبطوا.

١٢- أن يحسن إعداد دروسه ولا يلجأ إلى دفتر التحضير أمام الطلاب ليشعرهم بثقته في نفسه ومعلوماته.

١٣- أن يحافظ على مظهره العام ونظافة ملابسه وهيئته؛ لأن عيون الطلاب تفحص هيئة المدرس من رأسه حتى قدميه، وبعض الطلاب يلقبون بعض المدرسين حسب مظهرهم وهيئتهم.

١٤- أن يكون صوته واضحاً بشكل يكفي لجذب انتباه تلاميذه والا سينصرفون عنه وعقولهم تفكر في أشياء بعيده.

١٥- أن يكون متمكناً من تخصصه ويعرف أكثر مما في كتاب المدرسة، ويرشد الطلاب إلى بعض الكتب الأخرى الخاصة بمادته للاستزاده.

١٦- أن يظهر حبه لعمله ومادته التي يدرسها ولا يسخر منها مثلاً: فلا يقل مدرس اللغة الإنجليزية إنها ليس لها لازمه!!

١٧- المدرس الفعال هو المدرس المرح المنشرح الصدر المبتسم وعكس ذلك المكتئب الذي ينفر الطلاب منه.

١٨- أن يحافظ على الوقت وينظم الجهد.

١٩- أن يستخدم وسائل تعليمية تعينه على توصيل المعلومة مما يصنع جواً من التعليم الطبيعي الهادف الذي يخرج الطالب من أسر الكتب المدرسية.

٢٠- ألا يكون مدرساً فقط بل معلماً ومربياً. ■

- ألا يقطع الأهل عطلتهم من أجل إجراء اختبارات الدور الثاني، وفي هذا حرمان بقية أفراد الأسرة من الاستمتاع بالعطلة، وإثارة الحزازات نحو الطالب المكمل، ومشقة انتقال الطالب مع أهله من المصايف إلى المنطقة التعليمية التي ينتمي إليها الطالب، ثم العودة مرة أخرى إلى المصايف!

- الحد من الهدر الاقتصادي وهو ما يتمثل في فتح المدارس أبوابها طيلة أشهر الصيف، واستنزاف الكهرباء بلا طائل، وهنا قد يقول قائل: وما قولك في تسجيل الطلاب المستجدين؟ والجواب أن الوزارة قد أعطت تعليماتها من أجل تسجيل الطلاب المستجدين خلال الفصل الدراسي الثاني.

- القضاء على ظاهرة فقدان الكتب الدراسية، وهو ما يعرض المدرسة للإحراج، فبعض الطلاب المكملين يطلب كتب الفصل الدراسي الأول، وهذا بدوره يؤدي إلى نقص مخزون الكتب في المدرسة.

- لائحة الاختبارات الجديدة التي طبقت خلال العالم الدراسي المنصرم قللت بشكل ملحوظ من أعداد المكملين، وخصوصاً في المرحلة الابتدائية، وبالتالي نجد أن بعض المدارس تفتح أبوابها، ولا يوجد لديها مكمل واحد.

- إتاحة الفرصة للمدارس في وقت مبكر وبعد انتهاء اختبارات الفصل الدراسي الثاني، لمعرفة ميزانية المدرسة وعدد الفصول والمعلمين.

- أخيراً هذه الفكرة ليست بجديدة، وقد طبقتها بعض الدول المجاورة وأثبتت نجاحها.

آمل من المسؤولين في وزارة المعارف النظر في هذه المقترحات حتى يصار إلى تطبيقها. ■

رسالة ليست للنشر

الجدول المدرسي يا عنتر!

عبدالعزيز بن محمد الثبيتي
الرياض

الوزارة تُعيّن المدرسين في لحظات الاحتضار!
والمدير لن يفرط في «حبة القلب»!
أما ثالثة الاثافي المدرس المسكين.. فهو:
لايريد الحصة الأولى لأنه سيذهب بابنه إلى المدرسة!
ولايريد الحصة الثانية لأنه سيذهب بابنته إلى الكلية!
ولايريد الحصة الثالثة لأن الحركة المرورية حينها تكون مزدحمة!
ولايريد الحصة الرابعة لأنه يريد أن يرتاح!
ولايريد الحصة الخامسة لأنه سيخرج لإحضار طحال روحه وفلذة كبده من الروضة!
ولايريد الحصة السادسة لأن الفصول تتحول فيها إلى تنور!
ولايريد الحصة السابعة لأنها «طفش»!
ولايريد الحصة الثامنة لأنه لايوجد حصة ثامنة!!

حدثني أحد الظرفاء من المدرسين الذين لاقوا الأمرين، وعانوا معاناة البائسين، وكانت له صولات وجولات ومحادثات ولقاءات مغلقة ومفتوحة في دوائر مستديرة ومستطيلة ومفلطحة، وتحركات سرية، وجولات مكوكية، كلها انتهت بالفشل الذريع مع الجدول المدرسي، مما حداه لأن يقول مقولته التي تكتب بماء النحاس: قضيتان في الشرق الأوسط ليس لهما حل:

قضية فلسطين السليبة، وقضية الجداول المدرسية الكئيبة - والصفة هنا يجوز أن تكون للجداول وللمدارس فلا مشاحة في الاصطلاح الواقعي المرير!! - وقد صدق في شق وجانب الصواب في الشق الآخر. فقضية فلسطين محسومة بإذن الله وبوعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما تزحف كتائب النصر المهللة المكبرة الساجدة القانتة، وسيتحقق موعود الله بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل به الكفر وحزبه.

أما قضية الجداول فحلها من الخمسة الآلاف المستحيلات التي تكاثرت في زمن العجائب بعد أن كانت سبعاً أو عشراً أو مائة أو ألفاً لا أدري تحديداً! وذاك أسبابه كثيرة تتأرجح بين الوزارة والمدير والمدرس. فالوزارة تعين المدرسين في لحظات الاحتضار حتى لا يتمكن أحد من استعمال فيتامين السعادة (واو) أو استنجاد ذي نجدة أو طلب الغوث من ذي نخوة، بل يفرح فرحاً ويطير سروراً ويحلق استبشاراً بأن صدر اسمه بعد أن طارت الطيور بأرزاقها ورجع هو بـ(بساطير) حنين. أو تقوم الوزارة مشكورة بإصدار حركة المدرسين في ساعات الذروة بعد أن يتحكم فيها من يتحكم خلف الكواليس، وتلبى الطلبات حسب الرغبات، فتجد مدرسة غاصة بالمدرسين، متخمة بالمتدربين، بينما مدرسة أخرى تصفق فيها رياح الانتظار، وحمى الفرار من كابوس الأربع والعشرين، فلا يوجد إلا مدير ونصف وكيل وثلاثة أرباع مدرس، والبقية في الطريق الذي ينتهي في بحر الظلمات، وتيه المراكز الموزعة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وطولاً وعرضاً، فيبقى الجدول معلقاً ينتظر الفاتح الباسل، والمنقذ المخلص من سموم التأخير.

ثم يأتيك المدير العنتري الذي لا يملك قبيلاً من دبير، وليس له في ذلك ناقة ولا جمل ولا حتى عنز طائرة، لكن له نصيب الدجاجة وحصة الأسد من هذه القضية الكبرى، فهو لم ولا وما ولن وجميع أدوات النفي والنهي والزجر و(الهواش) القتالية النحوية، لن يفرط في حبة القلب ذاك المدرس الذي سيملأ فراغاً بلا انتظار - وكل ذلك على حساب مدرسة أخرى - حتى يأتي البديل الذي يموت كمداً وحسرة في أروقة إدارة التعليم.

ولاننسى ثالثة الأثافي المدرس المسكين فله نصيب من هذه القضية المحيرة، فهو لا يريد الحصة الأولى لأنه سيذهب بابنه إلى المدرسة.

ولايريد الثانية لأنه سيذهب بابنته إلى الكلية.

ولا يريد الثالثة لأن الحركة المرورية في شوارع الرياض الفسيحة مختنقة ولن يستطيع الرجوع من الكلية. ولايريد الرابعة لأنه يريد أن يرتاح.

ولا يريد الخامسة لأنه سيخرج لإحضار طحال روحه وفلذة كبده من الحضانة.

ولا يريد السادسة لأن الفصول تحولت إلى أتون وتنور مع لهيب الصيف، فالأجواء مع الأنفاس المكومة المكردسة في تلك (المخافق) التي يسمونها - زعموا - فصولاً، ومع أجهزة التدفئة التي يسمونها زوراً وبهتاناً مكيفات! كل ذلك لا يطاق.

ولا يريد السابعة لأنها (طفش).

ولا يريد الثامنة لأنه لا يوجد حصة ثامنة!!

فيأتيه الجدول مفصلاً كما أراد وبحذافيره ليس فيه قيد أنملة من خلل أو تقصير. فالجدول مليء من الحصة الأولى حتى السابعة ظهراً!! ونصابه أربع وعشرون (نيلة) يعدها عداً في الجدول البائس خمساً وثلاثين مصيبة! مصيبة تنطح مصيبة. وتبقى تلك القضية معلقة ليس لها حل ولا فارس أحلام يجعلها من أساطير الماضي وخرافاته. نريد أن يأتي جيل جديد بقراطيسه من أبناء بند ١٠٥ ليقول: كان هنالك في زمن غبر، ودهر مضى شيء مسلٍ مضحك يقال له جدول مدرسي.

لا أعلم لِمَ لا تبدأ الاستعدادات الفعلية والحقيقية لمثل هذه المشكلة في وقت مبكر ومع بداية اختبارات الفصل الثاني؟ فتدرس الطلبات وتحقق الرغبات، ويعين المدرسون الجدد فلا تبدأ الإجازة إلا وكل يعرف موقعه من الإعراب، أو على أقل تقدير - وفي عصر الذرة - مع بدايات الدور الثاني، وبهذا نبدأ عاماً دراسياً خالياً من كل تعقيد، حافلاً بالجد والاجتهاد والمثابرة والصبر والمصابرة، حتى توضع تلك المشكلات في مزبلة التأريخ، وليعود الجدول السليب إلى كامل عزه ووافر نشاطه، وما ذاك بعزيز إن صدقت الهمم وتضافرت الجهود، ولن نغلب بإذن الله من قلة. وإن لم يكن فما حيلة المضطر إلا هيئة الأمم المتحدة، والله المستعان!! ■

لـبن الصـافي منزوع الدسـم

كامل القيمة الغذائية وبدون دسم

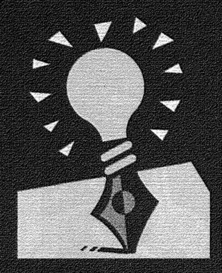
للصحة والنشاط والقوام المتناسق والمظهر الحيوي،
لبن الصافي منزوع الدسم متوفر حالياً في الأسواق،
خالٍ تماماً من الدهون، مع احتفاظه بكل مواصفات
لبن الصافي الأصيلة. لبن الصافي منزوع الدسم...
رفيق دائم لمن يبحثون عن الصحة المتوازنة.



الصافي
ALSAFI

هكذا يكون اللبن منزوع الدسم

المعرفة ٢



- سأحاصر العامية !
- المرأة العاملة تمرض زوجها.
- أمية وعانس أيضا !

.. شفت .. "الكتاب محلول كافي"!! وانا "ما يمديني" اراجع لكل
"الطلاب"!. شفت "المكتبة" اللي في آخر الشارع ..
عندهم "مذكرة" من "تأليفي"!!! "أشتري نسخة" مثل
.. "زملاك" علشان "تدبّر" امورك!!
كيمياء
الوهيبي







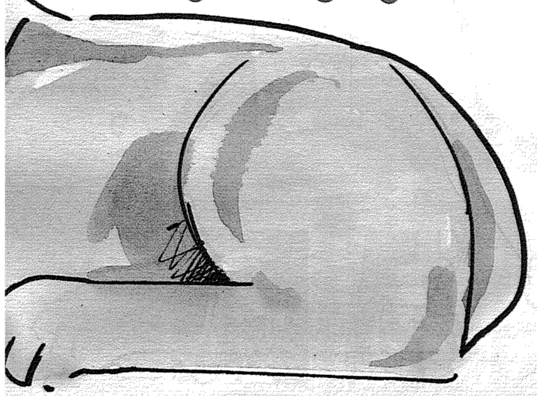


حياة كل واحد منا، جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسناً . . وعماذا هو يتحدث إذاً، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيباً، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها - المعرفة - لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك! ، وضيف هذا العدد هو : **الكاتب المعروف الأستاذ جهاد الخازن - رئيس تحرير جريدة الحياة سابقاً.**

المعرفة

جهاد الخازن :

أحب «الحياة» لذا لا أنشر كل ما أعرف!

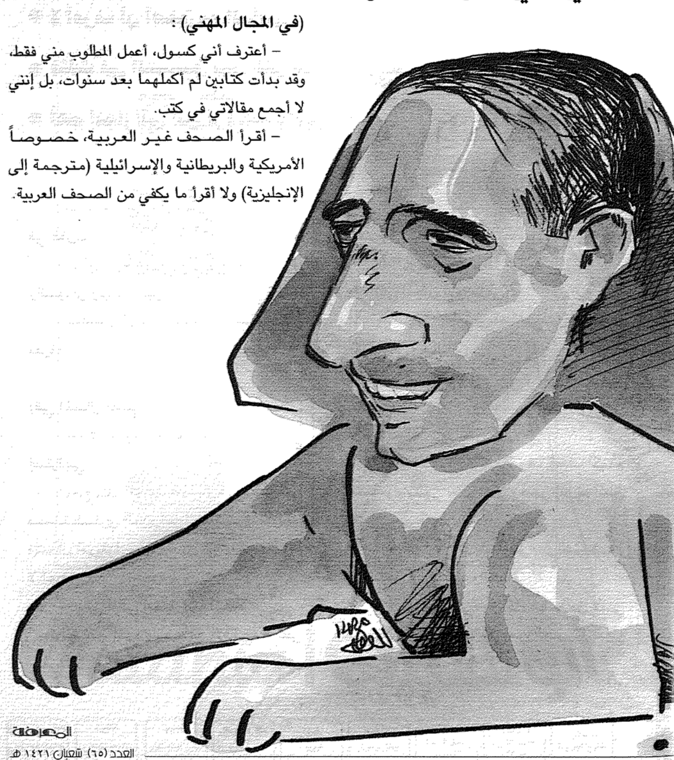


- **أنا أبو الهول !**
- **أقرأ الصحف الإسرائيلية أكثر من العربية!**
- **فشلت في جمع مقالاتي.**
- **وضعي المالي أفضل مما أستحق!**

(في المجال المهني) :

– أعترف أني كسول، أعمل المطلوب مني فقط، وقد بدأت كتابين لم أكملهما بعد سنوات، بل إنني لا أجمع مقالاتي في كتب.

– أقرأ الصحف غير العربية، خصوصاً الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية (مترجمة إلى الإنجليزية) ولا أقرأ ما يكفي من الصحف العربية.




جهاد الخازن

- **عقلي شبه مغترب!!**
- **لا أعرف أن أصفق مع الناس.**
- **فشلت في التنسيق بين الكرافتة والقميص.**
- **أهم إنجازاتي أني تزوجت وأنجبت!**

ـ أنا شبه مغترب في عقلي بعد طول إقامة في الغرب.

– لم أزر دولاً عربية مهمة: العراق والسودان وليبيا والجزائر.

– لا أنشر كل ما أعرف.. فالعمر مش بعزقة.

(في المجال المالي) :

– أنا لا أعرف كيف أحول دولاراً إلى إسترليني.

– ومع ذلك أنا عضو في مجلس مستشاري البنك الدولي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ونجتمع كل سنة فأتحدث بما لا أعرف.

–وضعي المالي أفضل مما أستحق.

– أعتمد لفهم صفحات الاقتصاد على ابنتي.

– أقرأ هذه الصفحات مرغماً لإكمال معلوماتي اليومية كصحفي عامل.

(في المجال الاجتماعي):

– خجول لا أرقص أو أغني، بل لا أعرف أن أصفق مع الناس.

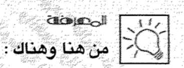
– سَكوت، وبعضهم يعتقد أنني «حكواتي» لأنني أكتب مقالات خفيفة ويجلس قربي ويكتشف أنني أبو الهول.

– قليل الصبر لا أعرف كيف أكتم مشاعري، فهي تظهر على وجهي إذا لم أنطق بشيء.

– لا أعرف كيف أوفق بين السترة والقميص والكرافات والحذاء.

– لا يهمني شيء من كل ما سبق لأنني تزوجت وأنجبت وما بقي من العمر قدّ ما مضى.■





في إيران:

دعوة لتوعية التلاميذ من مخاطر الإيدز

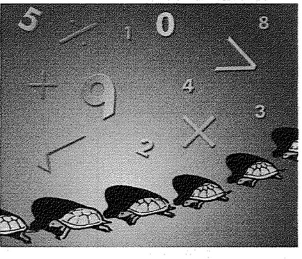
طالب مسؤول إيراني بارز بضرورة توعية تلاميذ المدارس الإيرانية من مخاطر مرض الإيدز القاتل من خلال المناهج الدراسية. ونقلت وكالة الأنباء الإيرانية عن غلام صحاريان، محافظ إقليم فارس بجنوب البلاد ـ وهو أحد الحلفاء الإصلاحيين للرئيس محمد خاتمي ـ قوله إن المدرسين يجب أن يلتحقوا أيضاً بدورات تدريبية من أجل التعرف على مخاطر هذا المرض القاتل، ونقل هذه المعلومات إلى التلاميذ.

وتفرض السلطات التعليمية الإيرانية قيوداً على تدريس القضايا التي تتطرق إلى الجنس في المدارس، بالرغم من وجود إحصائيات غير رسمية تشير إلى وجود أكثر من ٦٣ ألف إيراني يحملون فيروس «إتش أي في» المسبب للمرض، في حين يقول المسؤولون الإيرانيون إن أكثر من ١٨٠٠ إيراني مصابون بالإيدز.

التلاميذ الأمريكيون والرياضيات:

التقدم بسرعة السلحفاة!

أكد تقرير علمي أمريكي أن مستوى التلاميذ الأمريكيين في القراءة لايتقدم على الإطلاق، كما أن مستواهم في الرياضيات يتقدم بسرعة السلحفاة. وقال توم لوفلس مدير مركز براون الذي وضع التقريرين إن التقدم الذي حدث في مستويات التلاميذ منذ عام ١٩٧١م من مختلف الأعمار كان ضئيلاً للغاية. وقال التقرير «حتى لو حقق الطلبة تقدماً في بعض فصول الرياضيات، تبقى نتائجهم في المقابل متسمة بالركود، مضيفاً أن عدداً من التلاميذ في سن الثالثة عشرة لايملكون الأسس اللازمة لدراسة الجبر».



الإيطاليون يخافون «الإنجليزية»

بدأ البرلمان الإيطالي مناقشة قضية الغزو الإنجليزي للغة الإيطالية، وأعرب النواب عن قلقهم من تزايد عدد الكلمات الإنجليزية في اللغة الإيطالية لتصبح من المفردات المستخدمة في الحياة اليومية.

أشارت مصادر إيطالية إلى أن أكثر من ٤ آلاف كلمة وعبارة أجنبية وجدت طريقها إلى الطبعة الأخيرة من القاموس الإيطالي الرسمي. ويبحث النواب أسباب عدم وجود ترجمة لهذه الكلمات.



على خطى بيل جيتس

يسود حالياً اتجاه بين الشباب في الولايات المتحدة للتخلي عن الدراسة الثانوية والجامعية أو تأجيلها لعدة سنوات على الأقل، واستغلال الشباب مهاراته في الكمبيوتر في الحصول على وظائف عالية الدخل.

وعلى الرغم من نصائح الآباء والأمهات بضرورة الحصول على مؤهل جامعي أولاً، فإن الأبناء يستسلمون لإغراء الوظائف ذات الداخل العالي، وحجتهم في ذلك أن بيل جيتس نفسه تخلى عن دراسته في جامعة هارفارد، ومع ذلك أصبح مالكاً لشركة ميكروسوفت، وأغنى أغنياء العالم.

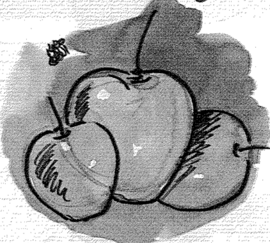
وتقول فتاة أمريكية تعمل في برمجة الكمبيوتر: إنها تركت المدرسة الثانوية منذ خمسة أعوام، وتعمل منذ ذلك الحين في المجال الذي تجيده، بأجر يصل إلى ١٢٠ ألف دولار أمريكي في العام.

الطفولة البائسة!

ذكر صندوق الطفولة التابع للأمم المتحدة (يونيسيف) أن أكثر من مليوني طفل لقوا حتفهم بالإضافة إلى جرح وإصابة ستة ملايين آخرين، بعضهم بعجز دائم نتيجة للحروب التي وقعت خلال العقد الماضي نفسه. وأضاف اليونيسيف، قبيل انعقاد مؤتمر للأطفال في كندا، أنه خلال العقد نفسه تيتم أكثر من نصف مليون طفل أو انفصلوا عن والديهم، واضطر ٢٠ مليوناً آخرون لمغادرة منازلهم والرحيل عنها بسبب التهديدات والأخطار التي تحيط بهم.

ووفقاً لما أوردته اليونيسيف، فإن مايقدر بـ ٣٠٠ ألف طفل، تحت عمر ١٨ عاماً، مشتركون في أكثر من ٣٠ صراعاً مسلحاً حول العالم سواء كجنود أو حمالين أو عبيد.

التفاح يهدد أطباء الأسنان!



هناك قول شائع أن تناول تفاحة يومياً يمنع الحاجة إلى زيارة طبيب الأسنان، لكن العلماء البريطانيين يأملون في أكثر من ذلك، حيث يسعون إلى حقن ثمار التفاح بمادة «الببتيد»، أحد أشكال البروتين، الذي يمنع عمل البكتيريا المكورة العنقودية التي تسبب تسوس الأسنان، فيما وصف بأنه أخطر تهديد لمهنة طبيب الأسنان.

وذكر العلماء أنهم اكتشفوا «جينا» يمكن إضافته إلى التفاح أو الفراولة، ويساعد على إنتاج مادة «الببتيد» فيهما بشكل طبيعي.



علموا أطفالكم التفاؤل

أكدت دراسة علمية صدرت في ألمانيا أنه يمكن تعليم التفاؤل للأطفال وأن الوالدين يلعبان دوراً أساسياً في ذلك. وقالت الدراسة التي أعدها باحثون في معهد «ماكس بلانك» للأبحاث التعليمية في برلين إن الطفل لا يولد متشائماً، وأضافت أن على الوالدين أن يتجنبا التركيز على الأخطاء والإخفاقات من أجل إضفاء الإيجابية على حياة الأبناء مشيرة إلى أن ارتكاب الأخطاء هو جزء طبيعي من عملية النمو، وأنه كلما ازداد الاهتمام بالطفل والإطراء عليه زاد تفاؤله وثقته بنفسه... وقالت أيضاً إن المتفائلين يتعاملون بشكل أفضل مع المصاعب والأزمات، ولهذا فهم يتمتعون بصحة أفضل من نظرائهم المتشائمين.

المرأة العاملة تمرض زوجها!

أعلن فريق من علماء الاجتماع في جامعة شيكاغو الأمريكية أن المرأة العاملة التي تقضي أكثر من ٤٠ ساعة أسبوعياً في عملها، تضر جداً بصحة زوجها، وأشاروا إلى أن انشغالها في العمل خارج البيت لفترات طويلة يدفع الزوج إلى إهمال صحته، وأيضاً عدم الاهتمام بحياته الاجتماعية. وأوضحت الدراسة، التي عرضت في الاجتماع السنوي لرابطة علماء الاجتماع الأمريكية، أن الزوج يعتمد اعتماداً كاملاً على زوجته في تذكيره بمواعيد تناول الأدوية، وجدول زيارة الطبيب، والمواظبة على التمرينات الرياضية، كما أنها هي المسؤول الرئيس عن تنظيم الحياة الاجتماعية للأسرة، وتوطيد الروابط بين الزوجين، الأمر الذي يؤكد أهمية دور الزوجة داخل المنزل. يذكر أن الدراسة شملت ثلاثة آلاف زوج وزوجة أمريكية على مدى ثلاث سنوات.



في بريطانيا:
مناهج لأولياء الأمور

في محاولة جادة لإنقاذ مستوى التعليم المتدهور، في نظر البريطانيين، أعلنت الحكومة البريطانية عن إصدار دليل يحتوي على مناهج خاصة لأولياء الأمور، ليمكنهم من معرفة الطرق السليمة لمساعدة الأبناء على المذاكرة والاستيعاب. ويتضمن الدليل الذي يوزع على الآباء والأمهات، معلومات ونصائح حول سبل إقناع الأبناء بالتوقف عن مشاهدة المواد الضارة التي يبثها التليفزيون، وشرح العلاقة بين المواد الدراسية والحياة المحيطة بالأطفال.



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

تأملات في الجسد الجريح

أوجاع

من أجناس شتى تحطم ذلك الجسد، هجعت الأعين واستيقظت عين الآلام التي لم تنم.

– جاره العزيز أهداه طبقاً اسمه الدش، اختار له من المنزل مكاناً علياً، وتمددت أجساد غضة على الأرض وجميعها تحدق بنهم في تلك الشاشة البائسة، وعاثت الأوجاع في الجسد الممزق فساداً.

– ٦٦٪ كانت نسبته المئوية في اختبار الثانوية، أقفلت الجامعات والكليات أبوابها في وجه شهادته الهزيلة، لم يُضع الكثير من الوقت، في تلك الأزقة رمى أوراقه وشماغه الذي أراد أن يخبئ به طفولته المستيقظة، وانضم لكتيبة الضائعين.. والجسد يتمزق.

– مر يومها وئيداً لم تفعل منذ أن استيقظت وإلى أن لفها الليل شيئاً يذكر، فقط قلبت وثيقتها الجامعية واستعادت بعض الذكريات المكتنزة بداخلها، وداعبتها بعض الأمنيات الحلوة التي تمعن في دسها في الأعماق.. عندما جن عليها الليل أمسكت ببعض القصاصات الصغيرة المدون بها أرقام «لهواتف» الأشباح، أمسكت بهاتفها وعلى الطرف الآخر رد عليها صوت يغالب طفولة ويستجدي شباباً: أنا الشاب الذي لم تتجاوز نسبته ٦٦٪ وبسببه وبسببك أيضاً.. زادت أوجاع الجسد..!

– عندما علم أن ولده سقط في وحل التدخين طرده من المنزل، توسلت إليه أدمع والدته فكاد يطردها معه.. لم يكد يخطو بضع خطوات حتى وجد أسرته الجديدة التي احتوته، فغرق في المستنقع حتى أذنيه فإن الجسد من الأعماق.

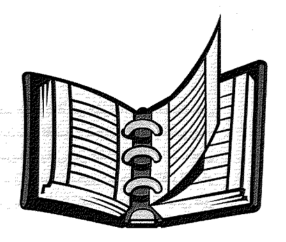
– كل يوم تتكرر فيه هذه الممارسات.. تتعمق فيه جراحات الجسد المهدود، الذي نخرت الآلام لحمه وعظمه، وبقيت فقط عيناه تتطلع إلى النور المحجوب خلف السحب وهو يمنّي نفسه: قد تشرف الشمس غداً.. أو بعد غد!!

سؤال:

فاتها قطار التعليم، وقطار الزواج، فانحبست أحلامها داخل جلدها واشتكت لنفسها من نفسها، وحبست أدمعها في محاجرها وكلماتها في دهاليز غصصها، وتساءلت: أمية وعانس أنا!! فيا ترى هل لي في هذه الدنيا مهمة؟! آه إنني لست مهمة!

فشل:

لم يكن يوماً عادياً، ذهبت إلى المدرسة فقالت لي المعلمة: ابنتك لن تنجح ولا يمكنها أن تنجح ولو بعد مئة عام. كنت أتمنى في قرارة نفسي لو أنها غرزت بين أضلعي خنجراً مسموماً ولم تقل لي تلك الكلمات.. لم أجبها، عدت بطفلتي ذات الأعوام التسعة –والتي مازالت ترزح في الصف الأول– للمنزل، قال والدها متفلسفاً: ليست مشكلة، أديسون طرد من المدرسة فاخترع المصباح



فاطمة السهيمي
عسير

الكهربائي.. لم أهتم بكلماته، نظرت إليها، كانت تضحك من أعماقها وهي تشاهد الرسوم المتحركة، شعرت بالغيظ فأجهشت بالبكاء وأنا أنهال ضرباً على جسدها الصغير، بينما ظلت عيناها معلقتين بالشاشة!

ثقافة:

- إن هذا الرجل مثقف جداً.
-أحقاً؟
- ألا تراه يشتري الجريدة كل يوم.

عندما مر قريباً منهما كانت عيناه متسمرتين على كوبون المسابقة.

جهاد:

صلى الفجر برفقة أولاده أصحاب الأعمار المختلفة ابتداء من الخامسة وإلى السابعة عشرة بعد أن بذل جهداً كبيراً في إيقاظهم، عاد بهم للمنزل، فوقع في المشكلة نفسها، فهم يريدون العودة إلى النوم، ويريد منعهم حتى لا يسهروا في الليل. مارس معهم بعض التمارين الرياضية على كره منه، تناولوا طعام الإفطار، استمعوا لدرس في الحياة عبر شريط فيديو، صلوا صلاة الظهر، تركهم ينامون ساعة ثم أيقظهم، بعد أن كادت تزهق روحه، بعد صلاة العصر ذهب برفقتهم إلى الملعب ليمارسوا الكرة مع أقرانهم، بعد أداء صلاة المغرب، استمعوا لدرس في المسجد، وبعد صلاة العشاء غادروا للمنزل، خلد للنوم ساعة ثم استيقظ فزعاً ألقى نظرة على أسرّتهم، لقد كانت بعضها خالية، لبس ثوبه وشماغه سريعاً، وخرج يبحث عنهم وهو يحسد الآباء الذين أراحوا أنفسهم من كل هذا العناء!!

ليلة آخر امتحان:

نامت ورود الأقحوان ولم أنم .. أنا في انتظار الامتحان نامت نجوم لم أتوقعها تنم، وبقيت أنتظر الصباح، متى يلوح الامتحان وأنتهي من ليلة كأنها لن تنتهي!!

غداً أفرّغ طاقتي على الورق وأقول آخر كلمة، ثم أنطلق عبر الشوارع والطرق، فرح أنا، قد انقضت مهمتي، فلا أحد سينتظر مني عطاء أو وعداً.. غداً أسطر إجابتي وتنتهي مهمتي.

- معلم التاريخ يوماً حكى لنا أن «أسامة» قد قاد جيشاً من رجال.. لم تنجب الدنيا مثلهم رجال في عمرنا!

أما أنا!!

فيحتوي جسدي وأحلامي وآفاقي مقاعد، وتسرق مساءاتي مقاه ونواد ومشاهد، إني أسامة عمراً .. اسماً لكني لا أشبهه همة.

أنا طالب!! أتدركون ما معنى طالب؟

أي أنني شاب أو -إن أردتم - رجل دون مهمة.

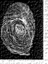
مهمتي فقط، أن أسكب الحبر غداً، فوق الورق.

وأجيب -دون تفكير- على نفس السؤال:

فأقول - أو أكتب- أن أسامة قاد الجيوش في عمرنا، ثم أنطلق عبر الشوارع والطرق قد انتهت مهمتي فرح أنا.. فرح أنا.. فرح أنا!!

أمل:

قليلون فقط يرون بزوغ الشمس قضاء على إمبراطورية السواد.. لكنها كذلك بالفعل.■



أما قبل

في كل يوم يواجه الواحد منا مواقف متنوعة في منزله، في مكتبه، في الشارع أو السوق. ويتخذ حيال هذه المواقف رد فعل أو إجابة فورية، ويكون هذا الرد أو الإجابة إما عفويا ينبني عن قناعة هذا الشخص حيال هذا الموقف بكل تلقائية وصدق، وإما أن تكون الإجابة القولية أو الفعلية مصطنعة ومتكلفة يتجمل بها هذا الشخص دون أن تنبني عن حقيقة شعوره وقناعته الداخلية.

هذه الأسئلة القادمة، تحاول «المعرفة» من خلالها أن تضعنا أمام المرآة.. مرآة إجاباتنا التي تعكس الحقيقة، أو نصف الحقيقة فقط!

وضيفنا الآن هو: الأستاذ/ خالد القشطيني، الكاتب المعروف.

المعرفة

خالد القشطيني:

ثلاثة أرباع الأدباء «حرامية»!

*** وأنت تقف أمام إشارة المرور بصحبة أحد زملائك، تقدم منك شاب صغير ليبيعك منديل ورق، ودققت في ملامحه ووجدته أحد أقاربك، كيف تتصرف أمام زميلك مع هذا الفتى؟**

– أسأله عن أحواله وأحوال أسرته ولماذا وقع به الدهر لهذه الحال. أحاول أن أجد له مَخلصاً. وأسأل الزملاء عن مَخلص وعمل له.

*** عند عودتك إلى المنزل وإذا بأحد أبنائك يتعرض لهجوم «تسلطي» من أبناء الحارة ماهي ردة الفعل؟**

– أحقق في الأمر. من المسؤول؟ أتعامل بهدوء مع المشكلة وأذهب لمقابلة أبناء الحارة وذويهم.

*** جاءتك ابنتك الصغيرة - التي ينقصها جرعة كبيرة من الجمال! - وسألتك: بابا.. أنا حلوة؟... فماذا تقول لها؟**

– طبعاً أنت حلوة. ولكن الجمال أشكال. وجمال الروح أرقى الأشكال. وهو أيضاً ليس كل شيء في الحياة.

*** الساعة الرابعة فجراً، ولايوجد عند إشارة المرور الحمراء أي سيارة، هل تتوقف عند الإشارة أم تلتفت يميناً وشمالاً وتتأكد من خلو المكان، ثم تنطلق رغم الضوء الأحمر؟**

– نعم أنطلق. بعد التأكد من عدم وجود شرطي يراني.



- **من يحرجني على الهواء سأجعل المخرج يؤدبه!**
- **من يضيع الهدف يستحق الشتيمة!**
- **لا ألقي نكتة حتى أضمن لها الضاحكين.**
- **سأقطع إشارة المرور.**

*** تدعو ضيوفاً «فاخرين» إلى عشاء فاخر خارج المنزل، وفي نهاية الدعوة تكتشف أنك لاتحمل أي نقود أو بطاقة ائتمان، ويرفض صاحب المطعم أي محاولة منك لإرجاء الدفع.. ماذا تصنع؟**

– أسأل أقرب الحاضرين لي أن يسعفني بسلفة.

*** في برنامج تلفزيوني - على الهواء - أحد المشاهدين يحرجك ويجرحك أمام الملأ: كيف تتصرف؟**

– أرد عليه، إذا ساء الأدب، أسأل المخرج أن يؤدبه، وإذا لم يفعل أتوقف عن المشاركة وأجلس ساكتاً. السكوت أبلغ من الكلام في أكثر المواقف.

*** تجلس أمام التلفاز لمشاهدة مباراة وبجانبك ابنك الذي تحثه دائماً على تجنب الألفاظ البذيئة والشتائم. وفجأة يضيّع لاعب فريقك المفضل هدفاً محققاً فتمطره بوابل من الشتائم، فيلتفت إليك ابنك بدهشة.. فماذا تقول له؟**

- أقول له، مالك ياولد؟ ألا تعتقد أنه يستحق أكثر من ذلك.

*** فتحت باب منزلك وهممت بالخروج، ولكنك لمحت جارك وهو ينقل صندوق النفايات المشترك بينك وبينه من أمام منزله ليضعه أمام باب منزلك.. ماذا تفعل، هل تواجهه فوراً، أم تختفي خلف الباب ثم تتصرف لاحقاً؟**

- أتصرف لاحقاً بكتابة رسالة موجزة له.

*** جاء ابنك فرحاً بشهادة نجاحه من مدرسة أهلية، وقد حصل على تقدير ممتاز في مواد تعلم يقيناً أن ابنك ضعيف فيها كالرياضيات والنحو والعلوم.. هل ستفرح مثل ابنك، أم ستؤجل الفرحة إلى حين....؟**

- أفرح لأن الإنسان قابل للتطور.

*** في مجلس عام يعج بالحاضرين، تلقي نكتة صاخبة تتوقع أن يضحك الكل منها: وتستقبل بوجوم من الحاضرين، ماذا تفعل بهم؟**

- لا ألقي نكتة مالم أضمن مقدماً الضحك منها.

*** عند إشارة المرور تشاهد الراكب في السيارة المجاورة يفتح النافذة ويلقي المهملات في الشارع. تراودك نفسك أن توبّخه، لكنك تدرك أن مثل هذا الشخص عادة يكون غير محترم حتى في ردوده، وتخشى أن يستفزك بكلمة ساقطة، فماذا تقرر؟**

- أنظر نحوه نظرة استياء واحتقار.

*** دُعيت إلى حفل زفاف، وبالفعل ذهبت ودخلت صالة الحفل بكامل زينتك واحتفى بك الداعون كلٌ يظن أنك مدعوٌ من لدن الطرف الآخر، لكنك اكتشفت بعد جلوسك ضمن كبار الضيوف، أنك قد أخطأت العنوان، وأن الزفاف الذي دعيت إليه في موقع آخر غير هذه الصالة، كيف تتصرف.. هل تخرج لتدرك دعوتك أم تكمل السهرة مع هؤلاء منعاً للإحراج؟**

- أعتذر لهم وأخرج مالم تكن حفلتهم تستحق البقاء وأفضل من الحفلة الأخرى.

*** عندما تعاقب ابنك بشدة، ويصرخ فيك: ياليت أبوي واحد غيرك، بماذا تجيبه؟**

- إذا قال ذلك، فهذا دليل على فشلي في تربيته، وإذا عاقبته بشدة فهذا هو السبب في فشلي في تربيته.

*** في السوق ومعك زوجتك أيضاً، استوقفتك إحدى النساء وقالت لك: أنت الكاتب الفلاني؟، ثم بدأت تبدي إعجابها بكتاباتك، وزوجتك تتابع تفاصيل الحوار، هل تستطرد في الحديث مع هذه المرأة أم تحاول أن تنهي الحوار بسرعة؟**

- أستمر في الحديث وأنسى زوجتي.

*** أحدهم يستفزك إلى حد بعيد، فتبدو**


خالد القشطيني

- **أستخدم نظرة الاحتقار .. أحياناً.**
- **قولوا للثقلاء: إنني «مت»!**
- **أتشاجر مع زوجتي في غفلة من الأولاد.**

عليك مؤشرات الانفعال والغضب الشديد، وفي قمة التوتر يخبرك الشخص المستفز أنك أمام «الكاميرا الخفية» ماذا ستصنع، هل ستسمح بعرض المشهد؟

- أسمح وأستمر، على الإنسان أن يتصرف في الخفاء كما في العلانية.

*** تقرأ مقالة لصديق عزيز وتكتشف أنها مسروقة من كاتب آخر فهل تكشف السرقة أم....؟**

- لا أكشفها، الصديق أعز من الأدب. وثلاثة أرباع الأدباء حرامية.

*** وأنت في منزلك، دق جرس الهاتف فرفع ابنك السماعة، وإذا به أحد الثقلاء الذين لا ترغب التحدث معهم، ماذا تقول لابنك؟**

- قل له إنني مت.

*** في البيت تشاجرت مع زوجتك كأي زوجين يتشاجران، ولكن ابنك الذي تحذره دائماً من الشجار مع إخوانه وأن الشجار صفة ذميمة، حضر فجأة وأنتما على هذه الحال، ماذا تفعل؟ هل تؤجل استكمال الشجار أم تشرح له الأسباب؟**

- الشجار أمام الأولاد بداية الخراب . شعر ابني نائل في سن العشرين بصدمة وعجب عندما قلت له إنني ياما وياما تشاجرت مع أمه في غيابه، لم يصدق ذلك.

*** دعُيت إلى عقد قران أحد الزملاء، ولكنك لست متأكداً من عنوان منزله، أخذت تدور في الحارة حتى وجدت منزلاً محاطاً بسيارات عديدة فأيقنت أنه هو، حملت باقة الورد ودخلت المنزل، فإذا بك قد أخطأت العنوان، وأن هذا المنزل لديهم عزاء، فماذا تفعل بباقة وردك ونفسك؟**

- أعتذر وأقدم التعازي وأخرج، مع الورد.

*** على شاطئ البحر، رأيت رجلاً وامرأة يتعرضان للغرق، فمن ستنقذ أولاً؟**

- المرأة طبعاً، فما الذي جاء به إلى حيث كانت.

*** عندما تتعارض رغبة ابنتك مع رغبة زوجتك، لأي الرغبتين تنتصر؟**

- للرغبة الأكثر عقلانية وحكمة.

*** والآن خذ نفساً عميقاً، ثم أعد النظر في إجاباتك من أولها إلى آخرها، ثم احكم بنفسك على نفسك: هل قلت كل الحقيقة.. أم ....؟! حكم نفسك (اختياري):**

- كل الحقيقة.■





جمعها وأعدها: صقر نبيه الرشيد؟

محمد مروان جميل مراد
دمشق

تغمر جوانحي سعادة طاغية، حين أقلّب صفحات الماضي، وأستعيد سطور الأحداث اللطيفة، التي كانت أيام عمري المنطوية، مسرحاً لها.

وكأنني حين أجلس مسترخياً، على الشرفة، وأطوّف بنظرتي في الفضاء الرحيب، المزهو بغلالته المرصعة بالنجوم الذهبية.. كأنني أضغط على زر خفي في ذاكرتي، وسرعان مايحملني زورق الخيال السحري، ويسري على صفحة بحر ممتد إلى ما لا نهاية، متنقلاً بين شواطئ الماضي الجميل، فأرى مسيرة حياتي، لوحات جميلة نابضة، تترى واحدة إثر أخرى...

كنت أدرّس مادة التاريخ لتلاميذي في المرحلة الثانوية، بإيمان صادق أنّ الهدف من دراسة التاريخ لايقتصر على مجرد الإلمام بما كان من أحداث الماضي، واستحضار مامرّ على مسرح الحياة من فصول الصراع الإنساني، ولا التعرف على بصمات المحركين لهذا الصراع أو المشاركين فيه من وراء ستار... لأن ذلك كله يبقى، الزبد الطافي على سطح الموج، مايلبث أن يتبدد بتقادم الأيام، وإنما الهدف الأسمى هو وقفة متأنية أمام العبر والدروس المكنونة مابين السطور، واستخلاص النور المصفى، الذي أعطاه الأسلاف ألق العيون، وأبقوا قناديله الخيرة عامرة متوهجة على دروب الأجيال، لتنطلق على هديها، إلى تجديد تراثها الخلاّق.

ومن هنا، كنت أكلّف تلاميذي، بانتقاء مختارات من التراث الفكري العربي، في مواضيع محددة، أعينها لهم شهرياً، محورها الأساسي مناقب السلف الصالح، ومآثر الأجداد الباقية، فيكون الموضوع مرة عن الأمانة، وأخرى عن السخاء، وثالثة عن الوفاء بالعهد. وكان الأبناء ينطلقون إلى مكتبة المدرسة وإلى المكتبات العامة، يقلبّون صفحات المصادر، ويبحثون عن هدفهم في المراجع والمؤلفات، بجهد وحماس ثم يقبلون على الحصة المخصصة، فيعرضوا مافي جعبهم من صيد ثمين، ويسجلوا أفضل وأجمل ما تحصلوا عليه، ونصب عيونهم جائزتان، خمس درجات كاملة تضاف إلى محصلة أنشطتهم الصفية، ودينار بالتمام لصاحب أفضل نص مختار، يحظى بإجماع أترابه في ختام اللقاء.

وكان التنافس، في كل مرة، شديد الاحتدام بين الأبناء، وطالما أسفر عن مفارقات لطيفة وشائقة، تشيع في الفصل جواً من المتعة والدهشة وترقّب المفاجآت.

... أما أنا فكان ذلك يبلّغني سعادة بغير حد، إذ كان يحقق لي أهدافاً تربوية ثلاثة، في آن معاً.

أولها: تعلق الأبناء بإشعاع الفكر الباهر في رفوف المكتبات، وآذانهم بعذوبة التراتيل المنثالة من ينابيع المعرفة الرقراقة، ومن ثمن اتخاذ الكتاب أنيس وحدة، ورفيق نزهة، ومتعة عقل وقلب.

وثانيها: تعوّد الاغتراف من النصوص بدأب وعمق وذوق في الاختيار، يتحول معه الجوّال في بستان المعرفة، إلى غواص يتحرى مكامن الدرر الفريدة في تراثنا، ويتعقبّها في الأغوار، لا على الشواطئ الضحلة... ليضفر منها قلائد نفيسة تنفرد بجواهرها

لغتنا العربية المقدسة، وتراثنا الحضاري المشرّف.

وثالثها: تحقيق نوع من الترابط بين مجموع مواد التعليم، لتتكامل في وحدة واتساق. فتخدم كل مادة أهداف الأخرى، وتلتقي جميعها عند غاية أسمى: إعداد الأبناء الأمثل لمواجهة الغد، وتسليحهم بالوعي الشامل، والأهبة لاجتياز مفاوز الحياة، وبلوغ شمس المنى.

وهو هدف ظل أمداً طويلاً، لايحظى بعناية مُخَطّطي التعليم عندنا، بل وربما كان غائباً عن خواطر الكثيرين منهم، إلى حد كان فيه التضارب في المفاهيم واضحاً، والتباعد بين الأهداف التربوية ملموساً. ولطالما تملكتني الدهشة العارمة - بل والأسف العميق - وأنا أتأمل الانفصال الواقع، بين مواضيع المناهج التعليمية، وقصور التكامل بين مضامينها، وكنت أصرّح بتساؤلي الدائم، عن سر الانفصام بين الأهداف التربوية والسلوكية للغة العربية والتربية الإسلامية... وأهداف التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية، وسائر المواد التعليمية المقرّرة على طلابنا في مراحل التعليم المختلفة، وأقول: أيعقل ألا يكون لإعجاز القرآن المجيد، وعبقرية السنة النبوية المطهرة، وبلاغة اللسان العربي، وهي النسغ الرباني المتدفق في شرايين المعارف والحقائق العلمية، أيعقل ألا تكون لها صلة بمناهج التعليم، لتمدّها بالأدلة والشواهد، وتعينها على تحقيق تطورها ونجاحها في غاياتها؟.

وكيف يدور ببال، أن تنفصم فضائل الأمة العربية ومنجزات مبدعيها السباقين إلى كل إنجاز بشري، منذ خمسة عشر قرناً ونيف، عن المعارف الجديدة، وركب التقدم العلمي المعاصر؟.

بلى. وكنت أعدّ هذا الهدف، الأشدّ إلحاحاً وأهمية بين الأهداف الثلاثة، ومثّل لي الالتزام بتحقيقه واجباً أسمى، وأمانة تطوّق عنقي وزملائي المربين... ولهذا كنت أهتبل أية معلومة في المنهج المقرر، لأربطها بأخواتها في المناهج الأخرى، وقلمّا فوّتُ سانحة ولم أغتنمها لتحقيق التكامل الذي أطمح له بين مواد التعليم، فكان يدهش زملائي معاً، ذلك الجهد الذي أوليه لجعل ماتقدمه المناهج على تباين فروعها، متسقاً ومتكاملاً... فما تستثير به عقولهم المسألة الرياضية، وماتطرحه النظرية العلمية، وماتعطيه المعلومة الجغرافية، تؤكده لهم الآية القرآنية الكريمة، أو الحديث الشريف، أو الحكمة العربية البليغة، وتعطيهم عليه الشواهد والبراهين، وتستطيع أن تسحب هذه العلاقة على شتى مواد التعليم،



وترى الترابط والاتساق فيما بينها، وتكشف كيف أنها جميعاً لبنات متشابكة، تتسامق لتكوّن بنيان المعرفة الإنسانية.

وفي ذلك اليوم الغابر، من أيام خدمتي الرائعة الطويلة في ميدان التعليم، الماثل إلى هذه اللحظة لعينيَّ بكل تفاصيله، كان الموضوع الذي خصصت له ساعات النشاط الحر، الذي يعقب حصص اليوم الدراسي: أصول الحضارة العربية الإسلامية، وبالذات فضائل العرب وسجاياهم الطيبة، والتي أفصحت عنها الحكم والأمثال وفرائد القصائد العربية، وكنت كلفت تلامذتي بالإعداد للموضوع في ايام إجازة منتصف السنة الدراسية.

وبدأت المباراة الشائقة، وشرع كل واحد من الأبناء يطرح لأترابه ماوقعت عليه شبكته من صيد ثمين... وأذهلني بحق، ذلك التنافس المثير فيما بينهم، وشغفتني إلى المنتهى، تلك الروائع التي التقطوها من ثنايا المراجع، وماتمثله من دلائل على رفعة البيان العربي، القادر وحده على التعبير عن مكرمات الأوائل ومناقبهم الخيّرة.

قرأ فتى من بينهم، نصاً عن جود حاتم الطائي، ثم أخبرني بأنّ في ملفه من حكايا السخاء العربي ما يملأ مجلداً... وتلا آخر نصاً عن وفاء السموءل، وثالث عن

فراسة إياس المزني، ورابع عن الأمانة، وخامس عن المروءة... نصوص في غاية الإثارة، تكاملت لها عناصر الإبداع: سمّو في المعنى، ورشاقة في العرض، وجمال في الصورة.... وكنا مستغرقين في نشوة تلك المعزوفة الراقية من مناقب السلف، حين دق جرس المدرسة، فطوينا الملفات، على موعد مع لقاء آخر نستكمل فيه تطوافنا في حدائق التراث، ونجمع الباقات المعطّرة من أزاهير الحكم والأمثال، ومأثور الكلم الطيب.... ثم لنوفي بالعهد ونسلّم الجوائز إلى مستحقيها.

خرج الأبناء إلى فسحتهم، غير واحد تلكأ وتأخر ليتقدم مني، ويسلمني ملّفاً كتب عليه بخط أنيق، واهتمام جلي: «فرائد المأثورات العربية على الحروف الأبجدية». جمعها وأعدها: «صقر نبيه الرشيد». وحين هممت بتقليب الصفحات، بادرني «صقر» بحماس:

أستاذ... هذه المرة ستكون الجائزة من نصيبي إن شاء الله... وخرج...

إن أحداً في العالم، لن يحس السعادة الغامرة التي ملأت جوانحي وأنا ألاحق العبارات المتألقة التي اختارها «صقر» بجهد جبار، وطول أناة واضعاً نصب عينه بأن ينظمها مسلسلة وفق ترتيب الحروف الأبجدية، وكنت واثقاً من أنه التقط في البداية - وكما يفعل الصياد الحاذق - عشرات من العبارات المأثورة، ثم نخلها مرات، ليصطفي منها في النهاية، الأروع بياناً، والأوفر بلاغة وإيجازاً بحيث تبدأ كل عبارة منها بالحرف الأبجدي المقابل لها، وحرص على ألا يتكرر المعنى نفسه أكثر من مرة، لتكون مجموعته أشمل، وأقدر على عرض السجايا الإسلامية الكريمة.

وقرأت:

أ - أدب المرء خير من ذهبه.

ب - البشاشة حبل المودة.

ج - الجار قبل الدار، والصديق قبل الطريق.

د - الدال على الخير كفاعله.

هـ - هانت عليه نفسه، من أمَّر عليه لسانه.

و - وقّروا كباركم، توقركم صغاركم.

ز - زيارة الضعفاء من التواضع.

ح - الحلم أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك.

ط - طاب نفساً من وثق بالله.

ي - يسود المرء قومه بالإحسان إليهم.

ك - الكذب عار لازم، وذل دائم.

ل - لادين، لمن لامروءة له.

م - مداراة الناس صدقة.

ن - نصف رأيك مع أخيك، فاستشره.

س - سيرة المرء تبنىء عن سريرته.

ع - العلم تراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب.

ف - الفخر بالعقل والأدب، لا بالأصل والنسب.

ص - صاحب المعروف لايقع، وإن وقع يجد متكأ.

ق - قل الحق، ولو كان عليك.

ر - رب أخ لك، لم تلده أمك.

ش - الشكر زيادة في النعم وأمان من النقم.

ت - تكلموا تُعرفُوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه.

ث - ثروة العاقل في علمه، وثروة الجاهل في ماله.

خ - خصلتان لاتجتمعان في مؤمن، البخل وسوء الخلق.

ذ - ذو الشرف لايبطره النجاح، وإن عظُم.

ض - ضل من أعان في معصية.

غ - غنى المؤمن بالله.

ظ - ظلم المرء يصرعه.

قرأتها مرة ومرة... ثم كتبت بحماس وفرح: «أشكرك من صميم القلب ياصقر وفي الحقيقة، لم يجانبه الصواب، من سماك صقرا... فلقد حلقت في الأجواء الشامخة بجناحي صقر قويين، ثم وقعت على كنوز التراث، فاقتنصت منها بذكاء ولماحية، غرراً لم تتح لأبجدية قبلا. أنت صقر ونبيه ورشيد، فلك الشكر مرتين: مرة لنجاحك المتفوق في الاختيار، ومرة لما ملأت به نفسي من مشاعر الفخر والاعتزاز بأن أولئك الأفذاذ السابقين، الذين بقيت مناقبهم وهاجة في ماثوراتهم، مستمرون فيك وبأقرانك، ممن نطمح إلى أن يظلوا متشبثين بتلك القواعد الراسخة من الأخلاق الفاضلة، والهمم الرفيعة... وأعلمك بأن الجائزة، هذه المرة، صارت من نصيبك لأنك جدير بها، مع تحياتي وأمنيتى أن أراك في الغد القريب، جنديا مخلصا في موكب الشباب العربي المتقدم بثبات إلى مكانه المرموق تحت الشمس».. معلمك.

ولازلت أذكر، بأن إدارة المدرسة، أكبرت بدورها جهد الطالب، فقامت بطباعة مختاراته، ووزعتها على أقرانه جميعاً، وفي مناسبة يوم العلم السنوي كرمّت صقراً تكريماً لائقاً... وفوجئت أنا نفسي، بأننى في نفس التكريم نلت درجة ترقية بالاختيار، وكان لها وقع بليغ الأثر في نفسي، ووجدتني أرددّ في سري:

آمنت وصدّقت: «إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً». ■



كثيراً ما نردد في مجالسنا: لو كنت مكان فلان لعملت كذا، ولو كنت مكان علان لما عملت كذا! والأمثال تقول: «ليس من رأى كمن سمع»، و «وما يوجس النار إلا واطيها»!
نحن - هنا في المعرفة - نحاول أن نوجد مقاربة سوريالية بين الخيال والواقع.
نصدر «قراراً معرفياً» بتعيين فلان في المنصب الفلاني لمدة ٧ أيام، لننظر هل ستكون هذه الأيام سبعاً سماناً أم عجافاً، أم غير ذلك؟
ها هو صاحب المنصب الخرافي يتحدث إليكم . .

حسن بن فهد الهويمل :

سأحاصر العامية

المنصب: أمين مجمع اللغة العربية.
المرشح : د. حسن بن فهد الهويمل.
أستاذ الأدب بجامعة الإمام محمد بن سعود
رئيس النادي الأدبي بالقصيم



ما قبل الحلم

المناصب مسؤولية، يتعشقها بعضهم، ويتقيها آخرون والناس مجبولون على حب الرئاسة، وقد طلبها بعض الصحابة من رسول الله ﷺ. ومن مبادئ القيم الإسلامية النهي عن طلب الإمارة، والتحذير من تبعاتها. وفي تحذير المصطفى ﷺ لعبدالرحمن بن سمرة - رضي الله عنه - مايؤكد ذلك وينبه عشاق الأضواء ومتيمي السلطة، حتى إن طالب الإمارة يعاقب بعدم الإعانة عليها. ومن واجب ولي الأمر ألا يعطيها من طلبها، وعليه مواجهة السائل بما فيه، وقد قال ﷺ لأبي ذر - رضي الله عنه - : «إنك رجل ضعيف» وماجاء في القرآن من قصة يوسف عليه السلام: ﴿اجعلني على خزائن الأرض﴾ إنما هو استكمال لمتطلبات الرسالة والإرهاص لها، ومن ثم لا تعارض بين طلب يوسف ونهي الرسول

● لو «تفتح عمل الشيطان، ولكنها من أساليب الصحافة المحببة !

● سأكوّن فريقاً «استكناهياً» وآخر «تصورياً».

● المطبعة والمعامل والمخطوطات ومراكز المعلومات ضرورية للمجمع.

● في دراسة النحو سنتحول من «المعيارية» إلى «التطبيقية»



عليهما الصلاة والسلام، وطلب ﴿واجعلني للمتقين إماما﴾ طلب من الخالق وليس من المخلوق.

وكلمة «لو» تفتح عمل الشيطان، ولكنها من أساليب الصحافة المحببة ذات المقاصد؛ إذ هي تمرير لجرعات من النصائح والآراء، واستخدام لأنماط أسلوبية ذكية لإبلاغ رسائل مغلفة لمن يكون رئيساً للمجمع، وهو كائن ولا شك. ونسأل الله أن يوفق ولي الأمر باختيار الرجل المناسب في المكان المناسب، فالمجمع في زمن العقوق حاجة ملحة.

ولو كنت رئيساً للمجمع لتبدت لي مسؤوليات كثيرة وطموحات أكثر، وما من مسؤول إلا ويكون قوله أحلاماً وأماني، والمحك في الأداء، وعند انجلاء الغبار يعرف المغير أفرسٌ تحته أم حمار. ولأن الأماني لا تمتد لأكثر من أسبوع كما فرضها الإخوة في المجلة المتعة «المعرفة»، فإن الزمن لا يستوعب الطموحات، ولكن لابد مما ليس منه بد، وأرجو أن أتمكن من الاستغراق في الحلم لتأتي الأماني غير متعثرة بالواقع، وكم نبني في أحلامنا من قصور، ولكن النهار يهدمها على حد قول الشاعر:-

نبيت من المنى نبني قصوراً

فندعمها ويهدمها النهار

وهاك مشروع الأسبوع الأول :

السبت

التعريف بالذات والتعرف على الآخر، وتشكيل فرق عمل:-

أ - «فريق استكناهي» لواقع الذات والغير كالمؤسسات المماثلة ذات الطبيعة المشتركة.

ب - «فريق تصوري» لحاجة الأمة من مجمعها وحاجة لغتها لجهد نخبها.

ج - «فريق رصدي» للمتابعة والتقويم وتقديم الحلول والمقترحات.

د - «فريق عملي» يبادر الأعمال وينجز الطموحات.

الأحد

التواصل المباشر مع المجامع اللغوية والكفاءات البشرية للتزود بما لديهم من تجارب وخبرات، وتحليل ما يرد من معلومات وتصنيفها، وتزويد فريق العمل التنفيذي لإدراجها في متن الأداء.



حسن الهويمل

الاثنين

وضع الأسس والمناهج وبدء الأداء على ضوء مايتوفر من معلومات. والتخلي عن تمحور الآخرين حول الذات المسؤولة وتفويض الأداء وممارسة الإشراف عن بعد.

الثلاثاء

تجهيز مطبعة وإنشاء معامل لهجية وصوتية وتأسيس أجنحة للتراث وخزائن للمخطوطات وأقسام للترجمة ومراكز معلومات وشبكة اتصالات بكل المكتبات ومراكز المعلومات في العالم وتكوين مكتبة وإصدار دوريات وملفات، والاستعانة بالمتميزين من المحققين والمترجمين. ومحاولة تحديد المصطلحات وتبادلها مع مؤسسات العالم العربي وبخاصة أقسام الترجمة. وتوحيد الجهود ومنع التشتت والاستمرار في الأداء والتقويم ومبادرة الأداء واستخدام أحدث ما توصل إليه العالم من الأجهزة والمناهج.

الأربعاء

التخطيط لتنفيذ ندوات سنوية ومهرجانات دورية واستقطاب الكفاءات العالمية لدراسة مشكلات اللغة العربية والتصدي لكل عمل يقلل من سيطرتها وأدائها وتمكينها لتكون لغة العلم والثقافة والمؤسسات وفرض وجودها في المحافل الدولية، وتحجيم العامية وحصرها في إطار المشافهة والعمل على التحول من المعيارية إلى التطبيقية في دراسة النحو والصرف والتركيز على النحو الوظيفي.

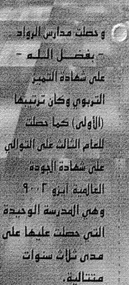
الخميس والجمعة

التفرغ للذات وللأهل والراحة من عناء العمل وتسليم الإدارة لمن يخلفني حيث انتهت مهمتي في الأسبوع الأول كما يمليه الحلم المزعج.■

بسم الله الرحمن الرحيم

مدارس الرواد

تعمل مدارس الرواد على إعداد جيل من الشباب المسلم، بتربيته التربية الإسلامية، وتنشئته النشأة الصالحة، وتعليمه العلوم النافعة، ليكون: قوي الإيمان، صحيح العقيدة والمنهج، حسن الخلق والسلوك، قوي الجسم، سليم البنية، متوازن الشخصية، مهتدياً بهدى الإسلام حاملاً له رسالة خير للعالمين، واسع الثقافة، نافعاً لمجتمعه، معتزاً بدينه ولغته العربية، وتاريخ أمته وحضارتها، وخصوصية بلاده في خدمة الحرمين الشريفين. مقبلاً على الحياة بوعي وجد ونشاط ومسئولية.



وحصلت مدارس الرواد - بفضل الله - على شهادة التميز التربوي وكان ترتيبها (الأولى) كما حصلت للعام الثالث على التوالي على شهادة الجودة العالمية آيزو ٩٠٠٢ وهي المدرسة الوحيدة التي حصلت عليها على مدى ثلاث سنوات متتالية.



شهادة الجودة العالمية آيزو ٩٠٠٢

شهادة التميز التربوي

المملكة العربية السعودية - الطريق الدائري الشرقي (مخرج ٩) حي الإزدهار - ص.ب: ٨٧٥٢٧ الرياض: ١١٦٥٢ - هاتف: ٤٥٠٥٢٥٢ (سنترال ١٠ خط)
بريد إلكتروني: info@rowadschool.net الموقع على الإنترنت: rowadschool.net



«ابو برقان» قهوجي يعمل في ديوان الوزارة، يتميز بنفوذه في المكاتب المغلقة عبر «إبريقه» السحري وهيمنته على «مزاج» المسؤولين!
وسائله الصحفية :إبريقان وفنجان واحد، أحد الإبريقين مملوء «شاي» والآخر مملوء «حبر»، أما الفنجان فهو الميكروفون اللاقط لأدق الأنباء من شفاه المسؤولين.. رشفة رشفة!
سُمي «أبوبرقان» نسبة إلى «أباريقه» الفواحة.. وإلى عيونه التي تلتقط الخبر من الأوراق كما يلتقط «البرق» ظلام الأرض! كما أنه لا يجيد التحدث إلا بلغته التلقائية التي لاتخلو من العامية الدارجة.
«أبوبرقان» هو المحرر السري للمعرفة.

* * *

وهاهي « أم برقان» تنضم إلى وكالة زوجها البرقانية للأنباء، لتؤدي نفس الدور في ديوان تعليم البنات. «أم برقان» هي المحررة السرية للمعرفة!

المعرفة

أبو برقان يتحدث إليكم..

من الثانوية إلى السوق

تحاول الوزارة اختصار الطريق إلى سوق العمل ليمر عبر بوابة الثانوية وليس بعد الجامعة.. لذا أقرت مشروع «من المدرسة إلى العمل» ليتأهل من خلاله طالب الثانوية لسوق العمل.

الجديد في البرنامج أن التأهيل سيكون بشهادات معتمدة من شركات عالمية في مهارات محددة. إن قدرت الوزارة على هذا .. عز الله إنها بتفك عيالنا من غثى الجامعات وحوستها!

معلمين للبيع!

ما أظن أحد ما سمع عن شركة «.......» والشركة ما قصدت إلا إيجاد موارد للوزارة، فبعد احتكار الحليب والعصير لشركات معينة لتغذية مقاصف المدارس، وبعد هالإعلانات على المدارس.. يقولون إن الأمور بتطول.

فبتصير الحصص الدراسية برعاية شركات معينة، فيدخل المعلم على طلابه ويقول حصتنا اليوم برعاية ألبان «......» ثم يكمل: ألبان «......» لذيذة الطعم.. حلوة المذاق.. ويختم الحصة بقوله: نشكر ألبان «......» على رعايتها لحصة اليوم والتي لولاها ما شرحنا لكم شيء!!

الأدهى والأمر يقولون إنهم بيلزمون المعلمين بثياب ماركة معينة وشمغ ماركة معينة، والطلاب ملابسهم الرياضية من ماركة معينة.. ويمكن يبيعون بعض المعلمين المتميزين «مثل اللاعبين»، ماهو عصرنا عصر الاحتراف.. واللي يعيش ياما يشوف!!

ذيابة الوزارة

في حياتي ما شفت مثل ذكاء موظفي الوزارات.. يعطل الواحد الشغل علشان يعطى خارج دوام.. وإذا عطوه، بدل ما يداوم في المساء يمدد دوامه إلى صلاة العصر ثم يتوكل على الله.

وإذا طلع له انتداب طامر حتى يحصل على تذكرة الدرجة الأولى.. ثم يقوم الذيب ويحولها إلى تذاكر إضافية، ويحول السعر الحكومي إلى السعر العادي، علشان يطيح من رأسه هم تذاكر العيال لو بغوا يسافرون في الإجازات..!

منجم ذهب

تدرون وين منجم الذهب في التدريس .. تدريس الليلي.

ولذلك ماشاء الله مافيه قيادي مشرف تربوي إلا وماسك له مدرسة ليلية إما مدير ولا وكيل وآخر السنة «يصقع» له مبلغ وقدره .... !

لا ويحرص أن يختار معه معلم - يبي العيشة - ويخلّيه ماسك كل شيء وهو يوقع.. ويمر له ساعة أو ساعتين

في اليوم أو بالتلفون وكله تمام..

والمعلمين الضعوف اللي ما حصلوا المستوى الرابع تتقطع رجليهم وتنشف حلوقهم ما حصلوا ليلية ولو كل ٤ سنوات.

ياجماعة ارجعوا لكشوف الليلي من ١٠ سنوات وبتلاحظون أن ٧٥٪ من الأسماء مكررة.. وكن ما في البلد الا هالولد..!!

بشارتين

نزف للمعلمين بشارتين سارتين..

الأولى: أن الوزارة على وشك الاتفاق مع شركة الاتصالات على معاملة المدارس بمثل معاملة الجامعات في تقديم خدمات الإنترنت من حيث خفض قيمة التكلفة وتوفر الخطوط.

الثانية: أن مشروع التأمين الصحي للمعلمين سيتم تطبيقه مع بداية العام ١٤٢٢هـ.. وإن شاء الله ما أحد يشوف شر!

ليه ؟

- مدارس حكومية بعد مرور شهر على تسلمها تصدعت بعض جدرانها .. ليه؟

- مدارس وصلتها أجهزة حاسب آلي.. والكهرباء فيها تشتغل على مواطير.. ليه؟

- الجدول في بعض المدارس يتغير كل شوي.. ليه؟

- مراكز مصادر التعلم في بعض المدارس مقفلة لرفض مدير المدرسة.. ليه؟

- مشرفين تربويين خبرتهم في التدريس سنة واحدة فقط.. ليه؟

أم برقان تتحدث إليكم:

قال حركة!!

الواحدة ما تصدق يطلع اسمها في حركة النقل.. وإذا طلع، صار نقلها تحت مظلة: «مع وقف التنفيذ»، ليه؟!

يقولون: حتى تجي البديلة.. طيب وشلون تنقل واحده وأنت ما سددت مكانها! وش ذا الحركة اللي تطلعها الرئاسة؟

وحنا نعرف أن الحركة تصدر أول السنة.. لكن الرئاسة متميزة في كل شيء، ما تطلع حركتها إلا بعد شهر من الدراسة.

شمال وجنوب

مدرسة في شمال الرياض - ابتدائية - ضمت إلى ابتدائية أخرى وراحوا كلهم في مجمع.. وصاروا بعد الضم:

١٩ فصل وفيها ٥٩ معلمة و٣٠ إدارية و٦ مساعدات ومديرة و٤ عاملات و٢ حراس.

المديرة اتصلت على مركز الإشراف تطلب عدم إرسال معلمات لها.. المركز مطنش ويكبكب عليها معلمات.. فرصة: ابتدائية وفي الشمال والطلعة الساعة ١١.

والمساكين معلمات جنوب الرياض.. ضغط جدول وزحمة طالبات وضيق فصول وزهق و.. طفش، وتعليمنا يمشي على أحسن وأكمل وأزين وأفضل وأملح وجه!!..

أداء متميز!

تدرس الرئاسة إقرار جائزة الأداء المتميز للمعلمات على مستوى المملكة ولاتزال الدراسات تروح وتجي والاجتماعات لاتزال منعقدة لإقرار هذه الجائزة على غرار ما عملته وزارة المعارف.. وهذه عاداتنا ما نخترع شيء بس نقلد الناس..!

وبعدين كل المعلمات متميزات اللي متحملات ويعملن في ها الظروف «الزينة» وبيئة العمل «الرائعة»!!





هـذا هـو «قـولنـا»









لله «درّه»

ماذا نقول؟

نفضتنا الانتفاضة، ونحن نوشك أن نذهب إلى مضاجعنا بعد أن أنهينا هذا العدد من «المعرفة».

ماذا نفعل؟ لا بل ماذا نقول، لأن الفعل لغيرنا دوماً.. والقول لنا، لكن حتى القول لن نقوله برغم أن الوقت داهمنا، يا للجمود والتبلّد والخور!

إذا لم نكن قادرين على القول، فلا أقلّ من أن نكون صدى لمن قال كلمة طيبة في هذه الانتفاضة. لا أقلّ من أن نهدم «خيمة المعرفة» هذه في آخر لحظة، ونبنيها من جديد بحجارة فلسطينية متقنة.

إذا كان الفعل لهم، فلا أقلّ من أن نؤدي القسط الذي علينا من القول.

في زمن مضى.. كنا نسخر ونتندّر من أننا لا نفعل لقضية فلسطين سوى «القول». الآن، في زمن السلام، كُممت الأفواه حتى عن القول، أصبح من غير المحبذ ذكر اليهود بسوء! ولهذا فإن القول بالحق أصبح هو ذاته الآن نوعاً من أنواع الجهاد.

ولعل الله المنان يكتب لهؤلاء الذين قالوا كلمتهم أجر الجهاد، بصدقهم وجرأتهم في زمن يَعدّ الجرأة والصدق رعونة وتهوّراً وبُعداً عن دبلوماسية السلام.. والسلام.

المعرفة

..يا» .. أما «الفعل» فلكم!

يافدى ناظريك!..

شعر: **غازي القصيبي**

هَدَراً مُتَّ يا صغيري محمد.. | هدراً عمرك الصبيُّ تبدد
يا فدى ناظريك.. كل زعيم.. | حظه في الوغى «أدان».. وندد
يا فدى ناظريك.. كل جبان.. | راح من ألف فرسخ.. يتوعد
يا فدى ناظريك كل.. بيان.. | بمعاني هواننا.. يتوقد
يا فدى ناظريك كلُّ يراع | صحفيٍّ على الجرائد عربد
يا فدى ناظريك كل مذيع | في سكون الأثير.. أرغى.. وأزبد
يا فدى ناظريك كل حكيم | فيلسوف بثاقب الرأي أنجد
يا فدى ناظريك.. كل اجتماع.. | ليس فيه سوى خضوع يُجَدَّد
يا فدى ناظريك.. ناظم هذا القول.. | شعرِ المناسبات المقدد!

* * *

ألف مليون مسلم.. لو نفخنا.. | كلنا.. لم يدم بناء مُشيَّد
ألف مليون مسلم.. لو صرخنا | كلنا.. زمجر الفضاء وأرعد
ألف مليون مسلم.. لو بكينا | كُلّنا.. ماجت السيول على اللد
قد فهمنا.. تَهَوّد البعضُ منّا | أولم يبق معشر ما تهود؟!

«جريدة الحياة»

«دُرَّة» فلسطين

يتصور الكثيرون أن الرصاصات الغادرة التي أطلقها الإسرائيليون وأصابت قلب الشهيد الطفل محمد الدرة قد قتلته، لكن الحقيقة التي نعرفها نحن جميعاً أنها قتلت القاتل ذا الدم البارد (.........) .

كشفت الانتفاضة وشهداؤها وجرحاها من المدنيين والأطفال والنساء والشباب أيضاً عن قدرة الشعب الفلسطيني الذي تحمل ما لم يتحمله شعب آخر دفاعاً عن حقه وأرضه وكرامته ضد أعتى قوة في العالم، تحاول أن تنتزع أرضه وحقه في العيش الكريم، فالفلسطينيون دافعوا عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وتحملوا بشجاعة وبسالة نادرة ما كان يجب أن يتحمله كل العرب، بل كل المسلمين.

شهداء الأقصى لم يموتوا، بل هم الأحياء والذين ماتوا هم كل من شاهدهم ولم ينضم إليهم ولم يساعدهم ولم يشمر عن ساعده من أجل إنقاذهم.

الذي مات هو النظام العربي الذي أظهر عجزاً كبيراً في الدفاع عن الأطفال وعن شعب أعزل قَبِل بالسلام وتقدم رموزه بشجاعة ليتفاوضوا من أجل الحصول على حقهم في إقامة دولتهم الفلسطينية.

أسامة سرايا

«مجلة الأهرام العربي»

لابد للجزار من جزار

شعر: **عبدالمحسن حليت مسلم**

شكراً لكمْ. يا آخر الأحرار ... يامن نجوتم من عذاب النار
يامن حميتمْ أعين «الأقصى» التيَ ... لم تكتحلْ يوماً بكحل الثارَ
يا من كفرتم «بالسلام» وأهله ... طوبى لكم يا أعظم «الكفار»
يامن نَتَفْتُم لحية «الصلح» التي ... كم سبَّحتْ بجلالة الدينار
يا من تساقطت الرؤوس أمامكم ... ووصلتمُ الإعصار بالإعصار
واستشهدتْ حتى «الحجارة» عندكم ... وجيوشنا في حانة الخمار
حتى المدافع والبنادق أصبحتْ ... محشوة بالجبن والكافيار
لا تحلموا يوماً بسيفٍ غاضب ... أو طلقة من بندقية جار
كلُّ السيوف «تأمركتْ» وتحولتْ ... سكينة في مطبخ الدولار

* * *

يا قدسُ يا مسرى النبي.. تصبّري ... فالنار قد خُلقتْ لأهل النار
للبائعين شعوبهم وكأنها ... قطع من الفلين والفخّار
لمقاولين يصدّرون ترابهمْ ... ليباعَ ملفوفاً بدون غبار
درسوا الشريعة في مدارس أحمدٍ ... وتخرجوا من معهد الدولار
حقنوا دماء صغارنا بعروبةٍ ... مجهولةِ الأبوين والأصهار
فنساؤهمْ باسم السلام حرائرٌ ... ونساؤنا باسم السلام جواري
يبكون إن ذُكر الحسين وكربلا ... ويشاركون «يزيد» كل قرار
لم يبق سيف من سيوف محمد ... إلا وباعوه إلى الكفار

* * *

ياقدس يامسرى النبي.. تصبّري ... لابد للجزّار من جزار
إن أجّروكِ ففي جهنم وحدها ... سيسدّدون ضريبة الايجار

«جريدة المدينة»

العودة إلى نقطة الصفر

ما ينفع مع إسرائيل هو الصراع طويل المدى. الصراع المعتمد على تدمير البنية التحتية لإسرائيل عبر جعلها بلداً مهدداً طول الوقت. (..........).

أما التعامل مع العرب على أنهم قيادات متهالكة تريد تقبيل الأيدي الأمريكية وتبحث عن سلام يزيد من أرصدتها النقدية فلن ينفع في شيء ولن يدنينا من السلام بمقدار خطوة. سنبقى بجوار إسرائيل جيلاً بعد جيل. وإن لم ننجح بسبب أسلوب مقاومة بعضنا الحالي والمعتمد على كازينو وراقصات، ستبقى في داخل بعضنا جذوة المقاومة. وإذا نسينا أو أوشكت الجذوة على الانطفاء، فإن أرضنا العربية في فلسطين لن تعدم إنجاب طفل يحمل الراية وصغار لا يهابون شرطتهم ولا شرطة العدو، ولا تستطيع قوة في الدنيا إقناعهم بأن نجمة داود هي علمهم وأن القدس اسمها أورشليم. لن يهزم العرب إذا عرفوا أن الأقصى ومكة والمدينة هي سر القوة العربية التي جابت خيولها العالم. أما من يقاوم من هذه الزعامات الحالية فليسوا سوى هواة قبلات لن ينجحوا إلا في العمل ضباط أمن وقائي لإسرائيل. وإلى أن يأتي صلاح الدين مرة أخرى ليتلبس مُثله وروحه أصحاب الحجارة وكل عربي أينما كان، ستعود فلسطين ونصلي في الأقصى من دون خوف ممن يقفون في بابه.

عبدالعزيز الخميس

مجلة «المجلة»

ثأر محمد الدرة

لحظات استشهاد الطفل الفلسطيني محمد الدرة، وهو يحتمي بوالده من الرصاص الذي مزق جسده الطاهر، لحظات رهيبة كشفت بشاعة اليهود وقذارة جيشهم وجنودهم، وصورت هواننا ورخص أطفالنا.

موت محمد المؤلم والموجع كشف بلادة الحس والغيرة عند الإعلام العربي، الذي يبدو أنه استمرأ الخلاعة والرقص وتغييب وعي الناس، وتمجيد التفاهة وتضخيم الدعاية. وباستثناء قناتي «الجزيرة وأبو ظبي» مرت الإذاعات ومحطات التلفزيون ومعظم الصحف العربية على الخبر وكأن الميت كلب، أو لقطة في فيلم أمريكي سخيف، لتؤكد أن الإعلام العربي أصبح جرحاً ميتاً، لا يتألم ولا يهزه إلا الرقص، ولا يشده سوى مسابقات الجمال وحفلات الطرب ومهرجانات التسوق.

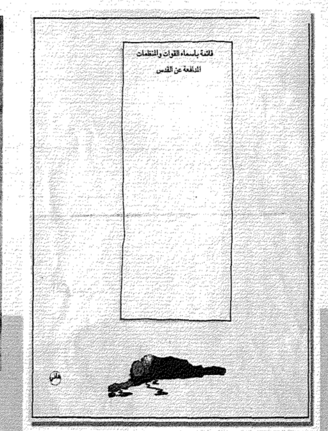
سيبقى موت محمد الدرة جمرة تشتعل في قلوبنا إلى الأبد، وإن تجاهلها الإعلام الموجه وأهل السياسة، ويبقى محمد محرضاً للغضب والرفض والثأر الذي ستشهده فلسطين خلال الأيام المقبلة، ويدفع ثمنه جميع اليهود الذين يدنسون تراباً عطره محمد بدمه الزكي.

من الصعب التكهن بوقت أو حجم العمليات البطولية الاستشهادية المفرحة التي ستطال اليهود ومجرمي الحرب في الأرض المحتلة وخارجها، ومن الصعب إحصاء عدد الذين سيحصدهم ثأر محمد، لكن الأكيد أن العمليات التي سينفذها رجال المقاومة الإسلامية وشباب فلسطين الرجال، ستكون بحجم الغضب وحرارة النار التي أحرقت صبرنا، والجحيم الذي أشعل خواطرنا على موت محمد بهذه الطريقة المتوحشة والمفجعة.

غداً سنثأر لمحمد وشهداء حرب القدس، ونطفئ نار الغيظ التي هيجت نفوسنا وأججت أحاديثنا وقلبت مواجعنا وكشفت عوراتنا وحجم هزيمتنا، وأهانت رجولتنا ومرغت أنوفنا وأغرقتنا بالدموع كالنساء. غداً سنحتفل بعيد ثأرك يا محمد، ونقتص من غدر السلام ولؤم التطبيع، ونمحو بعض عارنا واستسلامنا، وخوفنا وسفاهة إعلامنا.

داود الشريان

«جريدة الحياة»



قائمة بأسماء القوات والمنظمات المدافعة عن القدس

المصدر: مجلة الوسط



«طفلان» إسرائيليان يقتادان «رجلاً» من رجال الانتفاضة!

فسحة

للصفحة الأخيرة في المجلات عموماً رونق وامتياز خاص، فهي تهدى للكتاب المميزين والمرموقين. و«فسحة» لا تشذ عادة عن هذه القاعدة وهذا البروتوكول.

ولذا فهي في هذا العدد لم تجد أميز وأوجه وأفصح وأبلغ من أن تستضيف الكاتب العظيم السيد/حجر، الذي يسعى الآن، هناك في انتفاضة القدس ، لإعادة كتابة التاريخ.

المعرفة

صوت الحجر

التوقيع :

